مجلة دراسات المرأة

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن الامانة العامة لمجلس الوزراء
الدائرة الوطنية للمرأة العراقية

٨

العدد الثامن لشهر حزيران 2025م

الترقيم الدولي ISSN: 2645-2960

مجلة دراسات المرأة

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء/

الدائرة الوطنية للمرأة العراقية

العدد الثامن لشهر حزيران ٢٠٢٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٥٣٤) لسنة ٢٠٢٣

الترقيم الدولي (ردمك):

ISSN 2645- 2960

رئيس التحرير

د. حميد نعيم الغزي

الأمين العام لمجلس الوزراء

نائب رئيس التحرير

د. يسرى كريم العلاق

مدير عام الدائرة الوطنية للمرأة العراقية / الأمانة العامة لمجلس الوزراء

مدير التحرير

أ.د. اسراء علاء الدين نوري

مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية

هيئة التحرير:

١ـ أ.د. نعمة دهش فرحان / جامعة بغداد/ العراق

٢ـ أ.د. زينب هاشم عبود/ الجامعة المستنصرية/ العراق

٣ـ أ.د. هادي كطفان شون العبد الله/ جامعة القادسية/ العراق

٤ـ أ.د. نجاة علي الهنشيري / جامعة طرابلس/ ليبيا

٥ـ أ.د. نسرين سمير أحمد فؤاد/ جامعة الأزهر / مصر

٦ـ أ.د. عذراء إسماعيل زيدان / جامعة بغداد/ العراق

٧ـ أ.م.د. ازهار محمد جاسم / وزارة التربية/ العراق

٨ـ أ.م. انتصار رشيد خليل/ جامعة تكريت/ العراق

٩ـ أ.م.د. وسن حسن ليلو/ الجامعة المستنصرية/ العراق

١٠ـ د. علاء عبدالخالق حسين/ جامعة بغداد/ العراق

١١ـ د. شذى عبد جمعة الربيعي / جامعة الفراهيدي / العراق

خبير اللغة العربية / د. عمر زهير علي / وزارة التربية / العراق

خبير اللغة الإنكليزية / د. صبا عبد العزيز حميد / جامعة بغداد/ العراق

رؤية المجلة:

الريادة في نشر الأعمال العلمية الرصينة في مجال الدراسات، وبحوث المرأة، والاسرة، والطفل.

رسالة المجلة:

التميز في نشر ودعم الأعمال العلمية المتخصصة في مجالات المرأة والمشكلات المجتمعية والاسرة والطفل التي تمتاز بالرصانة والموضوعية في الطرح. من خلال الالتزام بالمعايير العالمية للتميز في النشر العلمي.

أهداف المجلة:

- تنمية البحث العلمي في قضايا المرأة والاسرة والطفل.
- إبراز إسهامات المرأة في حقول المعرفة المختلفة.
- أن تصبح منبراً علميا للعلماء والمفكرين والباحثين العرب وغير العرب المهتمين بقضايا المرأة والاسرة والطفل.
- نشر البحوث العلمية التي تتميز بالأصالة والرصانة في مجالات المرأة.
- متابعة المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية والفكرية المتعلقة بقضايا المرأة ونشر البحوث الرصينة في اعداد خاصة.
- متابعة الأدبيات والنتاج العلمي الجديد في ميادين المرأة والاسرة والطفل.
- الاطلاع على الرسائل الجامعية في مجالات قضايا ونشر بحوث مستله منها.

سياسة النشر في المجلة:

تدعو مجلة دراسات المرأة جميع الباحثين والأكاديميين من داخل العراق وخارجه في مختلف الاختصاصات للكتابة ببحوث ذات قيمة علمية لإثراء المجلة بالبحوث الرصينة.

مجلة دراسات المرأة مجلة فصيلة محكمة، تستقبل البحوث والدراسات في دراسات المختلفة في مجال المرأة كافة. وتخضع البحوث المقدمة للمجلة للتقويم العلمي من هيئة التحرير وجمع كبير من الاساتذة الخبراء في الاختصاصات العلمية كافة من داخل العراق وخارجه وتلتزم المجلة بالحِفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين وتطبيقها أخلاقيات البحث العلمي وبنود لجنة اخلاقيات النشر.

ملاحظات عامة:

١- يتقيد رئيس واعضاء هيئة التحرير بعدم الاعلان عن اية معلومة تخص البحوث المقدمة للمجلة عدا المخول من مؤلفيها والمحررين والاستشاريين والناشر حسب الضرورة.

٢- ان عملية تقويم البحث من المحكمين يساعد على اتخاذ القرار المناسب من هيئة التحرير بخصوص البحث المقدم للمجلة وهي بالضرورة تفيده في تحسين بحثه. وتلتزم هيئة التحرير إحاطة المحكمين علما بضوابط ومعايير ومستوى رصانة البحوث التي تقبل للنشر في المجلة، كما تلتزم بعدم إعلان أسماء المحكمين إلا بموافقة خطية للمحكم نفسه.

٣- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.

٤- يتطلب من محكمي البحوث التعامل بسرية مع البحوث المرسلة لهم. ولا يجوز الافصاح عنها او مناقشتها مع الاخرين الا مع رئيس المجلة او من ينوب عنه.

٥- اعتماد المعايير الموضوعية في التحكيم وتجاوز الانتقاد الشخصي للباحث. ويجب ان يكون التحكيم معززاً بآراء واضحة مع الحجج العلمية والتوثيق، ويتوافق مع ضوابط ومعايير النشر المعتمدة في المجلة.

٦- اشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة اقصاها شهر من تاريخ تسليم البحث.

٧- لا يجوز للباحث ان يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير الا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير ويتم ذلك قبل اشعاره بقبول بحثه للنشر.

٨- يلتزم الباحث بأجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة اليه وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.

٩- لا تعاد البحوث الى اصحابها سواء نشرت ان لم تنشر.

١٠- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

١١- على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة. وعلى الباحث توقيع تعهد بذلك.

١٢- على الباحث ان يتجنب الانتحال او اقتباس عبارات أو افكار الأخرين وأدرجها كأنها عمل الباحث الخاص، أو الاقتباس دون الإشارة إلى مصدرها الأصلي. وان كل الابحاث تخضع لكشف الانتحال قبل ارسالها الى المحكمين وقبول البحث.

ضوابط النشر في المجلة

تسعى هيئة التحرير في مجلة دراسات المرأة الى الارتقاء بمعامل تأثير المجلة (Impact Factor) تمهيدا لدخول قاعدة بيانات المستوعبات العلمية العالمية. وعليه تنشر مجلة إشراقات تنموية الابحاث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية وبسلامة اللغة ودقة التوثيق في ووفق الشروط المبينة في ادناه:

١- أن لا يكون البحث منشورا سابقا في مجلة اخرى. وأن لا يكون جزءاً من بحث سابق منشور أو من رسالة جامعية وعلى الباحث ان يوقع نموذج تعهد بألا يكون البحث منشوراً أو سبق تقديمه للنشر في مجلة أخرى. وأن لا يقدمه للنشر في مجلة اخرى بعد نشره في مجلة إشراقات تنموية. وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث الى المجلة في حالة قبول البحث للنشر (نموذج التعهد).

٢- أن لا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة بضمنها المصادر والملاحق.

٣- ألا يذكر اسم الباحث أو اية أشاره تدل عليه في متن البحث لضمان سرية وحيادية عملية التحكيم.

٤- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على ما يأتي (كما في المثال):

أ. عنوان البحث.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وشهادته.

ت. عنوان الباحث

ت. بريد الباحث الإلكتروني.

ث. ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والثاني باللغةِ الإنكليزية يكون في بداية البحث بحجم خط (١٢) يضم اسم الباحث ومكان عمله باللغة الانكليزية ايضا. وأن تحتوي الابحاث المكتوبة باللغة الانكليزية على ملخص باللغة العربية (خلاصة) لا تتجاوز كلماته ٢٠٠ كلمة مسبوقا بعنوان البحث واسم الباحث ومكان عمله باللغة العربية ايضا والكمات المفتاحية في نهاية الملخص العربي والانكليزي.

٥-تكتب الابحاث مكتوبة على برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Simplified) للأبحاث المكتوبة باللغة العربية وبخط (Times New Roman) للأبحاث المكتوبة باللغة الانكليزية وبحجم (١٢) للمتن وحجم (١٤) للعناوين الرئيسة والفرعية.

٦- تعتمد المجلة دليل (APA) للنشر العلمي في التوثيق، وعلى الباحث اتباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع هذا النظام.

٧- تكتب مصادر البحث في صفحة أو صفحات مستقلة مرتبة وفقاً للأصول المعتمدة على وفق الترتيب الاتي: كنية المؤلف، اسمه. (سنة الطبع). عنوان الكتاب. رقم الطبعة(ط٣). دار النشر. مكان النشر(المدينة). أنظر (نظام APA لتوثيق المصادر).

٨- تقديم سيرة علمية قصيرة (Short Biography) للباحث لا تتجاوز ٤ أسطر وبملف (Word) منفصل عن البحث في نفس القرص.

٩- تطبق المجلة نظام فحص الاستلال باستخدام برنامج (Turnitin) حيث يتم رفض نشر الابحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال النسبة المقبولة عالميا.

١٠- يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الاسباب.

١١- تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، حيث يعرض البحث المقدم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص أحدهما من داخل العراق والاخر من خارجه ويتم اختيارهما بسرية مطلقة. فضلا عن عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٢- الابحاث التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر تعاد الى اصحابها لأجراء التعديلات المطلوبة عليها ولا يُعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يُقبل للنشر.

١٣- يشترط لنشر الابحاث المستلة من رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه موافقة خطية من الأستاذ المشرف على البحث، وفق النموذج المعتمد في المجلة. (موافقة المشرف)

١٤- تُعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥- تنشر المجلة أعداد خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦- يمكن تسليم الابحاث المقدمة للنشر في المجلة على وفق ما يأتي:

أ- يدويا في مقر المجلة في شارع فلسطين/ تقتطع الموال/ مقابل الجامعة المستنصرية.

ب- مراسلة المجلة على عنوان البريد الالكتروني للمجلة:

journalofwomensstudies@gmail.com

رقم الإدارة / 07712091990

رئيس التحرير

دليل المؤلف Author Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل الباحث للنشر في المجلة:

١. يجب أن يكون عنوان البحث موجزاً قدر الإمكان ومعبر عن البحث.

٢. اسماء الباحثين: تكتب اسماء الباحثين وعناوين عملهم بصورة واضحة مع البريد الالكتروني للباحث الأول.

٣. يجب أن يتضمن المستخلص موجزاً واضحاً عن البحث مكون من ٢٥٠-٣٠٠ كلمة ويتبع المستخلص اسماء وعناوين الباحثين ويكتب بقطعة واحدة مستمرة بدون فقرات.

٤. المقدمة: وتتضمن مراجعة المعلومات وثيقة الصلة بموضوع البحث الموجودة، وتنتهي المقدمة بأهداف الدراسة وأساسها المنطقي.

٥. المواد وطرائق العمل: تذكر طرائق العمل بشكل مفصل إن كانت جديدة أما إذا كانت منشورة فتذكر بشكل مختصر مع الإشارة للمصدر وتستعمل وحدات النظام العالمي (S.I.UNITS) System International of Units.

٦. النتائج والمناقشة: تعرض بشكل موجز وهادف وبنظام متوالي وتعرض النتائج بأفضل صورة معبرة وتوضع الجداول والأشكال في أماكنها المخصصة بعد الإشارة إليها في النتائج.

٧. يستعمل نظام الأرقام العربية وهكذا في البحوث المرسلة للنشر وتمثل مناقشة النتائج تعبيراً موجزاً عن النتائج وتفسيراتها.

٨. المستخلص الإنكليزي يجب أن يكون وافياً ومعبراً عن البحث بصورة دقيقة وليس بالضرورة أن يكون ترجمة حرفية للمستخلص العربي.

دليل المقيّم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقيم للبحوث المرسلة للنشر في المجلة:

١. ملئ استمارة التقويم المرسلة رفقة البحث المطلوب تقييمه بشكل دقيق وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

٢. على المقيّم التأكد من تطابق وتوافق عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية وفي حالة عدم تطابقهما اقتراح العنوان البديل.

٣. أن يبيّن المقيّم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة في البحث وافية ومعبرة.

٤. أن يبيّن المقيم هل أن الباحث أتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقيّم هل أن مناقشة النتائج كانت وافية ومنطقية.

٦. على المقيّم تحديد مدى استخدام الباحث للمراجع العلمية الرصينة وحداثتها.

٧. أن يؤشر المقيّم بشكل واضح على واحد من ثلاث اختيارات وهي:

- البحث صالح للنشر.
- البحث صالح للنشر بعد إجراء التعديلات.
- البحث غير صالح للنشر.

٨. يجب أن يوضح المقيّم بورقة منفصلة ما هي التعديلات الأساسية التي يقترحها لغرض قبول البحث.

٩. للمقيّم حق طلب إعادة البحث إليه بعد إجراء التعديلات المطلوبة للتأكد من التزام الباحث بها.

١٠. على المقيّم تسجيل اسمه ودرجته العلمية وعنوانه وتاريخ إجراء التقييم مع التوقيع على استمارة التقييم المرسلة رفقة البحث المرسل له للتقييم.

(تعهد الملكية الفكرية)

أني الباحث (.....) صاحب البحث الموسوم (.....) اتعهد بأن البحث قد انجز من قبلي ولم ينشر في مجلة اخرى داخل وخارج العراق وارغب بنشره في (مجلة دراسات المرأة) التي تصدر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

التوقيع:

التاريخ:

كلمة العدد

نحن سعداء بإعلان صدور العدد الثامن من مجلة "دراسات المرأة"، وهي مجلة علمية تعنى بعمق بالقضايا المتعلقة بالمرأة. جاءت بداية هذه المجلة نتيجة للتعاون الفعّال بين الأمانة العامة لمجلس الوزراء –الدائرة الوطنية للمرأة العراقية، ومؤسسة العراقة للثقافة والتنمية، في إطار جهود مستمرة لإثراء المكتبات العالمية والعربية والعراقية بأبحاث ودراسات تدعم الحقائق وحل المشكلات حول قضايا المرأة وآمالها المستقبلية. تسلط هذه المجلة الضوء على أهمية البحث العلمي كوسيلة أساسية لفهم وتحليل قضايا المرأة من عدة جوانب: الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية. تُعتبر المرأة جزءًا أساسيًا من النسيج الاجتماعي، وتؤدي دورًا في تحقيق التنمية المستدامة. لذلك، تهدف المجلة إلى عرض الدراسات والأبحاث المتميزة التي تبرز دور المرأة وإسهاماتها في مختلف المجالات، فضلاً عن مناقشة التحديات والعوائق التي تواجهها، وذلك لتعزيز مكانتها وتنميتها في المجتمع.

نتقدم بأصدق عبارات الشكر والتقدير إلى معالي الأمين العام لمجلس الوزراء الدكتور حميد الغزي الموقر، وإلى السيدة مديرة عام الدائرة الوطنية لشؤون المرأة العراقية الدكتورة يسرى كريم العلاق الموقرة، تقديرًا لجهودهما المستمرة والمخلصة في إصدار هذه المجلة، وكذلك لحرصهما الدائم على تطويرها وتحسينها. نُعبر عن امتناننا لمؤسسة العراقة للثقافة والتنمية، التي تجسدت فيها فكرة المجلة، حيث قامت برعايتها، ودعمت قضايا المرأة، وأسهمت بنحوٍ كبير في إصدار المجلة.

ندعو الباحثين والأكاديميين المهتمين بقضايا المرأة للمساهمة في هذه المجلة من خلال أبحاثهم ودراساتهم الرائدة. نحن نتطلع بشغف إلى تطوير المجلة على نحو متواصل وزيادة تأثيرها في المستقبل، لتكون مصدراً في مجال دراسات المرأة، تعكس الجهود والطموحات نحو تحقيق مستقبل أفضل.

الأستاذ الدكتور زينب هاشم عبود
نيابة عن هيئة تحرير مجلة دراسات المرأة

محتويات العدد

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
١.	أ.د. رانية سرمد باحثة في شؤون المراة ـ ألمانيا	زواج القاصرات: الأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية	١٥ – ٣٢
٢.	أ.د. حيدر خزعل نزال الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية	إثر المتحف الافتراضي في التفكير العلمي لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ	٣٣ ـ ٥٥
٣.	أ.د. عائشة محمد ـ الجزائر	التحرش الجنسي عبر الأنترنت أشكاله وتأثيراته النفسية والاجتماعية على النساء	٥٦ ـ ٦٩
٤.	أ.د. ماريا حسن مغتاظ الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية أ.م. أنوار سعدون نجم وزارة التربية/ مركز البحوث والدراسات م.د. ضياء عبد الخالق حسين أحمد الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية	أسباب التسرب الدراسي لدى طالبات المدارس الإعدادية من وجهة نظر أولياء الأمور	٧٠ ـ ٩١
٥.	أ.د. برزان مُيَسر حامد الحميد جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ	إسهام المرأة الأندلسية في نسخ المصاحف والكتب الدينية	٩٢ ـ ١١٩
٦.	أ.د. علاء عبد الخالق حسين جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية	المرأة والتمكين الرقمي: فرص التطور في عصر الذكاء الاصطناعي	١٢٠ ـ ١٣٩
٧.	أ.د. إسراء علاء الدين نوري جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية	أثر التغييرات المناخية على دور المرأة في المجتمع	١٤٠ ـ ١٥٥

٨.	أ.د. عذراء إسماعيل زيدان جامعة بغداد/ مركز دراسات المرأة	تأثير التعليم والتدريب على التنمية المستدامة للمرأة العراقية	١٥٦ - ١٧٦
٩.	مريام عيسى باحثة في شؤون المرأة والاعلام- هولندا	استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيره على تصور المرأة لذاتها المهنية	١٧٧ - ١٩٤
١٠	م.م. زينب حسين علي وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة بغداد- الرصافة الأولى/ مدرسة ابن المعتز الابتدائية للبنين	المرونة النفسية لدى المرأة العاملة ودورها في التوازن بين الحياة الشخصية والمهنية	١٩٥ - ٢١١

زواج القاصرات: الأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية

أ.د. رانية سرمد
باحثة في شؤون المرأة ـ ألمانيا

ملخص البحث:

يدرس هذا البحث ظاهرة زواج القاصرات من خلال تحليل الأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية المرتبطة بها، مع التركيز على الواقع العربي. يهدف إلى تسليط الضوء على الأسباب الكامنة وراء استمرار هذه الممارسة، وتداعياتها الخطيرة على الفتيات والمجتمعات، بالإضافة إلى تقييم مدى فعالية التشريعات والسياسات الحالية في الحد منها.

اعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي، من خلال مراجعة الأدبيات السابقة، وتحليل القوانين المحلية والدولية، واستعراض دراسات حالة من عدة دول عربية. توصلت الدراسة إلى أن الفقر، العادات الاجتماعية، والتفسيرات الدينية الخاطئة تظل من أبرز العوامل المحركة لزواج القاصرات، رغم وجود قوانين تمنعه في العديد من الدول. كما كشفت النتائج عن آثار نفسية عميقة على الضحايا، مثل الاكتئاب واضطرابات ما بعد الصدمة، بالإضافة إلى تداعيات اجتماعية كزيادة معدلات الأمية والفقر.

يقدم البحث مجموعة من التوصيات العملية، تشمل تعزيز التشريعات، تحسين آليات الرقابة، وزيادة الوعي المجتمعي، مع التأكيد على ضرورة اتباع نهج متكامل يجمع بين الإصلاح القانوني والتمكين الاقتصادي والتعليمي للفتيات.

الكلمات المفتاحية: زواج القاصرات، الأبعاد القانونية، الاجتماعية والنفسية، منع زواج الأطفال.

Child Marriage: Legal, Social, and Psychological Dimensions

Prof. Dr. Miriam Issa/ Women's Affairs Researcher - Germany

Research Summary:

This research examines the phenomenon of child marriage by analyzing its associated legal, social, and psychological dimensions, with a focus on the Arab context. It aims to shed light

on the underlying causes behind the continuation of this practice and its serious repercussions for girls and societies, in addition to assessing the effectiveness of current legislation and policies in reducing it.

The research relied on a descriptive and analytical approach, reviewing previous literature, analyzing local and international laws, and reviewing case studies from several Arab countries. The study found that poverty, social customs, and misinterpretations of religious beliefs remain the most prominent factors driving child marriage, despite the existence of laws prohibiting it in many countries. The results also revealed profound psychological effects on victims, such as depression and post-traumatic stress disorder, in addition to social repercussions such as increased rates of illiteracy and poverty. The study presents a set of practical recommendations, including strengthening legislation, improving oversight mechanisms, and increasing community awareness, while emphasizing the need for an integrated approach that combines legal reform with the economic and educational empowerment of girls.

Keywords: Child marriage, legal, social, and psychological dimensions, prevention of child marriage.

المقدمة:

في عالم يتسارع فيه النقاش حول حقوق الإنسان وكرامته، تظل قضية زواج القاصرات واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل، حيث تتصادم الأعراف الاجتماعية والتقاليد المتوارثة مع المفاهيم الحديثة لحقوق الطفل والمرأة. فزواج الفتيات تحت سن الثامنة عشر ليس مجرد ظاهرة اجتماعية عابرة، بل هو قضية معقدة تتداخل فيها عوامل متعددة، من الفقر والجهل إلى التفسيرات الدينية المغلوطة والبنى المجتمعية الذكورية. وعلى الرغم من التقدم الذي أحرزته العديد من الدول في مجال حماية حقوق الطفل، لا تزال ملايين الفتيات حول العالم يُجبرن على دخول عالم الزواج والأمومة قبل أن يكتمل نضجهن الجسدي والنفسي، مما يترك آثاراً عميقة على صحتهن، تعليمهن، ومستقبلهن ككل.

لطالما كان الزواج مؤسسة اجتماعية تهدف إلى تحقيق الاستقرار العاطفي والاقتصادي للأفراد، لكنه يتحول إلى وسيلة للقهر عندما يُفرض على طفلة لم تبلغ بعد سن الرشد. وتشير تقارير منظمة اليونيسف إلى أن نحو ١٢ مليون فتاة حول العالم يتزوجن سنوياً قبل بلوغهن الثامنة عشر، أي ما يعادل ٢٣ فتاة كل دقيقة. وفي بعض المجتمعات، خاصة في المناطق الريفية والفقيرة، تصل نسبة زواج القاصرات إلى ٤٠٪ من إجمالي حالات الزواج. هذه الأرقام ليست مجرد إحصاءات، بل هي تعكس مأساة إنسانية تتطلب وقفة جادة من الحكومات، المشرعين، والناشطين في مجال حقوق المرأة.

تاريخياً، ارتبط زواج القاصرات بظروف اقتصادية واجتماعية محددة، حيث كانت الأسر الفقيرة تلجأ إلى تزويج بناتها في سن مبكرة لتخفيف الأعباء المالية أو لضمان حمايتهن من العنف أو الاستغلال. كما لعبت التفسيرات الدينية والمذهبية دوراً في تكريس هذه الممارسة، حيث تم تسويغها تحت مبررات "الحفاظ على الشرف" أو "تحقيق الاستقرار الاجتماعي". لكن الدراسات الحديثة تؤكد أن هذه المبررات غالباً ما تخفي وراءها انتهاكات صارخة لحقوق الفتيات، إذ يتم حرمانهن من أبسط مقومات الحياة الكريمة، بدءاً من التعليم وانتهاءً بالحق في اختيار شريك الحياة.

من الناحية القانونية، تختلف التشريعات من بلد إلى آخر، ففي حين ترفع بعض الدول سن الزواج إلى ١٨ سنة تماشياً مع اتفاقية حقوق الطفل، تسمح دول أخرى بزواج القاصرات تحت ظروف استثنائية، مثل موافقة الوالدين أو قرار قضائي. بل إن بعض البلدان لا تزال تفتقر إلى قوانين واضحة تحظر الزواج المبكر، مما يترك الفتيات عرضة للاستغلال. وحتى في الدول التي توجد فيها تشريعات صارمة، تظل التحديات التنفيذية كبيرة، خاصة في المناطق النائية حيث تسود العرفية وتغيب الرقابة الحكومية. وهذا يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى فعالية القوانين وحدها في القضاء على هذه الظاهرة، دون وجود إرادة سياسية وتغيير اجتماعي موازٍ.

على الصعيد الاجتماعي، يؤدي زواج القاصرات إلى تفاقم مشاكل متعددة، أبرزها ارتفاع معدلات الأمية بين النساء، إذ أن معظم الفتيات المتزوجات مبكراً يتركن المدرسة، مما يحرمهن من فرص التمكين الاقتصادي والمشاركة المجتمعية الفاعلة. كما أن الزواج

المبكر يرتبط بمخاطر صحية جسيمة، حيث تواجه الفتيات الصغيرات مضاعفات الحمل والولادة بنسب أعلى من غيرهن، ناهيك عن تعرضهن للعنف المنزلي والاكتئاب. وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أن مضاعفات الحمل والولادة هي السبب الرئيسي لوفاة الفتيات بين سن ١٥ و١٩ سنة في البلدان النامية. أما على المستوى النفسي، فإن حرمان الفتاة من مرحلة الطفولة والمراهقة، وإجبارها على تحمل مسؤوليات الزواج والأمومة قبل الأوان، يترك جراحاً عميقة في شخصيتها، تتراوح بين انعدام الثقة بالنفس والشعور الدائم بالظلم والقهر.

إن الآثار النفسية لزواج القاصرات لا تقتصر على الفتيات أنفسهن، بل تمتد إلى الأطفال المولودين من هذه الزيجات، الذين غالباً ما يعانون من إهمال صحي وتعليمي، مما يخلق حلقة مفرغة من الفقر والتخلف. كما أن المجتمعات التي تنتشر فيها هذه الظاهرة تفقد طاقات هائلة من شابات قادرات على المساهمة في التنمية، لو أُعطينَ الفرصة لإكمال تعليمهن وتأخير زواجهن حتى بلوغهن سن النضج.

في هذا البحث، سنحاول تسليط الضوء على زواج القاصرات من زوايا متعددة، بدءاً بالبعد القانوني الذي يحدد حقوق الفتيات وواجبات الدول في حمايتهن، مروراً بالبعد الاجتماعي الذي يكشف عن جذور الظاهرة واستمراريتها، ووصولاً إلى البعد النفسي الذي يظهر المعاناة الخفية للفتيات المتزوجات مبكراً. كما سنستعرض بعض التجارب الدولية الناجحة في الحد من هذه الممارسة، ونقدم توصيات عملية يمكن أن تساهم في تطوير السياسات الاجتماعية والقانونية.

إن الهدف من هذا البحث ليس فقط تحليل المشكلة، بل أيضاً إثارة النقاش حول سبل إنهاء هذه الممارسة التي تدمر حياة الملايين من الفتيات. فالقضاء على زواج القاصرات ليس ترفاً فكرياً، بل هو واجب إنساني وأخلاقي، يتطلب تعاوناً بين الحكومات، المؤسسات الدينية، منظمات المجتمع المدني، والأسر themselves. فقط من خلال مقاربة شاملة تأخذ في الاعتبار الأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية، يمكننا أن نأمل في عالمٍ تحظى فيه كل فتاة بفرصة العيش بكرامة، وتقرير مصيرها بحرية، بعيداً عن إملاءات الموروث الاجتماعي البالي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لزواج القاصرات

١. ١ المقدمة التمهيدية

زواج القاصرات ليس ظاهرة حديثة، بل هو امتداد لتقاليد اجتماعية ودينية واقتصادية تعود إلى قرون مضت. ومع تطور المفاهيم الحقوقية والاجتماعية، أصبح هذا النوع من الزواج محل جدل واسع بين المؤيدين الذين يرونه جزءاً من الهوية الثقافية، والمعارضين الذين يعتبرونه انتهاكاً صارخاً لحقوق الطفل والمرأة. في هذا الفصل، سنستعرض الإطار المفاهيمي والنظري لزواج القاصرات، بدءاً بتعريف المصطلح وخصائصه، مروراً بالجذور التاريخية والثقافية، ووصولاً إلى النظريات الاجتماعية والنفسية التي تفسر استمراره وتداعياته.

١ .٢ التعريفات والمفاهيم الأساسية

١. ٢. ١ من هي القاصر؟

تُعرِّف اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة (١٩٨٩) القاصر بأنه "كل إنسان لم يبلغ سن الثامنة عشر، ما لم يكن القانون الوطني قد حدد سناً أقل للبلوغ". وتتفق معظم التشريعات الدولية مع هذا التعريف، إلا أن بعض الدول، خاصة في العالم العربي، تسمح بزواج من هم دون هذا السن تحت ظروف استثنائية، مثل موافقة الولي أو قرار قضائي (المفوضية السامية لحقوق الإنسان، ٢٠١٤).

أما في الفقه الإسلامي، فقد اختلفت آراء العلماء حول السن الأدنى للزواج، حيث يعتمد بعضهم على مفهوم "البلوغ الجسدي" كمعيار، بينما يرى آخرون ضرورة مراعاة النضج النفسي والاجتماعي (الزحيلي، ٢٠٠١). وهذا الاختلاف في التفسيرات ساهم في استمرار الجدل حول شرعية زواج القاصرات.

١. ٢. ٢ الفرق بين الزواج المبكر والزواج القسري

يخلط الكثيرون بين مصطلح "الزواج المبكر" و"الزواج القسري"، لكن هناك فروقاً جوهرية بينهما:

الزواج المبكر: يشير إلى الزواج الذي يتم قبل السن القانوني (عادةً ١٨ سنة)، سواء كان برضا الفتاة أم لا.

الزواج القسري: هو الزواج الذي يتم دون موافقة كاملة وحرّة من أحد الطرفين أو كليهما، بغض النظر عن السن (منظمة العفو الدولية، ٢٠١٨).

وتجدر الإشارة إلى أن معظم حالات زواج القاصرات تكون قسرية بطريقة أو بأخرى، نظراً لعدم قدرة الفتاة على اتخاذ قرار مستقل في هذا العمر (اليونيسف، ٢٠٢٠).

١. ٣ الجذور التاريخية والثقافية للظاهرة

١. ٣. ١ الزواج المبكر في التاريخ

عرفت الحضارات القديمة، مثل الفرعونية والبابلية، زواج الفتيات في سن صغيرة، حيث كان يُنظر إليه كوسيلة لضمان "طهارة" الفتاة وتعزيز التحالفات العائلية (آشر، ٢٠١٠). وفي أوروبا العصور الوسطى، كان زواج القاصرات شائعاً بين الأسر الملكية لأسباب سياسية، بينما في المجتمعات الزراعية، كان الزواج المبكر وسيلة لزيادة الأيدي العاملة (ستون، ١٩٩٠).

أما في العالم العربي، فقد انتشر زواج القاصرات في المجتمعات القبلية والريفية بسبب عوامل اقتصادية واجتماعية، مثل تقليل الأعباء المالية على الأسرة أو حماية "شرف" العائلة (العودات، ٢٠١٥).

١. ٣. ٢ العوامل الدينية والتفسيرات المتنازع عليها

يستند مؤيدو زواج القاصرات غالباً إلى تفسيرات دينية، خاصة في الإسلام، حيث يُشار إلى زواج النبي محمد من السيدة عائشة وهي في سن التاسعة. لكن بعض الباحثين، مثل أحمد صبحي منصور (٢٠١٧)، يجادلون بأن هذا الزواج يجب فهمه في سياقه التاريخي، حيث كانت ظروف الحياة مختلفة، وأن الإسلام بشكل عام يشجع على الزواج عند "الرشد" وليس مجرد البلوغ الجسدي.

أما في المسيحية، فقد حظرت معظم الكنائس زواج القاصرات في العصر الحديث، رغم أنه كان مقبولاً في فترات سابقة (بيرسون، ٢٠٠٥). وفي الهندوسية، لا يزال زواج القاصرات موجوداً في بعض المناطق رغم منعه قانوناً منذ ٢٠٠٦ (UNICEF, 2021).

١. ٤ النظريات العلمية المفسرة لزواج القاصرات

١. ٤. ١ النظريات الاجتماعية

نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory): تفسر زواج القاصرات كعملية تبادل بين الأسر، حيث يتم تزويج الفتاة مقابل مكاسب مادية أو اجتماعية (هومانز، ١٩٥٨).

النظرية البنائية الوظيفية (Structural Functionalism): ترى أن الزواج المبكر كان وسيلة للحفاظ على استقرار المجتمع في الماضي، لكنه أصبح عائقاً أمام التنمية في العصر الحديث (بارسونز، ١٩٥١).

١. ٤. ٢ النظريات النفسية

نظرية التعلق (Attachment Theory): تشير إلى أن الفتيات اللاتي يتزوجن مبكراً يعانين من اضطرابات في العلاقات العاطفية بسبب عدم اكتمال نموهن النفسي (بولبي، ١٩٦٩).

نظرية الصدمة (Trauma Theory): تربط بين زواج القاصرات والصدمات النفسية اللاحقة، مثل الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة (هيرمان، ١٩٩٢).

يُظهر هذا الفصل أن زواج القاصرات ظاهرة معقدة تتأثر بعوامل تاريخية وثقافية ونفسية. ورغم اختلاف التعريفات والتفسيرات، فإن الدراسات الحديثة تؤكد آثاره السلبية على الفتيات والمجتمعات. في الفصول القادمة، سنناقش الأبعاد القانونية والاجتماعية والنفسية لهذه الظاهرة بشكل أعمق.

الفصل الثاني: الأبعاد القانونية لزواج القاصرات بين التشريعات الدولية والوطنية

٢. ١ المقدمة التمهيدية

يُشكّل زواج القاصرات انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان، خاصةً حقوق الطفل والمرأة، مما دفع المجتمع الدولي إلى سنّ تشريعات تمنع هذه الممارسة أو تحد منها. ومع ذلك، لا تزال العديد من الدول، خاصة في العالم العربي، تسمح بزواج الفتيات دون سن الثامنة عشر تحت مبررات دينية أو اجتماعية أو قانونية. في هذا الفصل، سنحلل الإطار القانوني لزواج القاصرات، بدءاً بالاتفاقيات الدولية، مروراً بالتشريعات الوطنية في بعض الدول العربية، وصولاً إلى التحديات التي تواجه تطبيق هذه القوانين على أرض الواقع.

٢. ٢ المواثيق الدولية لحماية الفتيات من الزواج المبكر

٢. ٢. ١ اتفاقية حقوق الطفل (١٩٨٩)

تُعد اتفاقية حقوق الطفل، التي صادقت عليها جميع الدول العربية تقريباً، الوثيقة الدولية الأكثر أهمية في حماية الأطفال من الزواج المبكر. تنص المادة ١ من الاتفاقية على أن "كل إنسان دون سن الثامنة عشر يعتبر طفلاً"، بينما تحظر المادة ١٦ أي شكل من أشكال الزواج القسري أو المبكر. كما تؤكد المادة ٢٤ على حق الطفل في الصحة، وهو ما يتناقض مع مخاطر الحمل المبكر على الفتيات (الأمم المتحدة، ١٩٨٩).

ومع ذلك، فإن العديد من الدول العربية قدمت تحفظات على بعض مواد الاتفاقية، خاصة تلك المتعلقة بالمساواة بين الجنسين وحرية الدين، مما أضعف فعاليتها في الحد من زواج القاصرات (المجلس العربي للطفولة والتنمية، ٢٠١٨).

٢. ٢. ٢ الجهود الإقليمية: الميثاق الأفريقي لحقوق الطفل

في السياق العربي-الأفريقي، يُلزم الميثاق الأفريقي لحقوق الطفل (١٩٩٠) الدول الأعضاء بمنع زواج الأطفال وتجريمه. وتُعد مصر والمغرب من بين الدول التي تبنت تعديلات قانونية جزئية استجابةً لهذا الميثاق (منظمة المرأة العربية، ٢٠٢٠).

٢. ٣ التشريعات الوطنية في العالم العربي: بين التقدم والتراجع

٢. ٣. ١ دول رفعت السن القانوني للزواج

تونس: تُعد من أكثر الدول تقدماً في هذا المجال، حيث حددت سن الزواج بـ ١٨ سنة للجنسين منذ ١٩٦٤، ومنعت أي استثناءات (مجلة الأحوال الشخصية التونسية، المادة ٥).

الجزائر: نصّ قانون الأسرة الجزائري (٢٠٠٥) على أن الحد الأدنى لسن الزواج هو ١٩ سنة، لكنه سمح باستثناءات قضائية نادرة (المادة ٧).

٢. ٣. ٢ دول تسمح بزواج القاصرات تحت شروط استثنائية

مصر: رغم أن القانون المصري يحدد سن الزواج بـ ١٨ سنة، إلا أن المحاكم تسمح بزواج القاصرات بقرار قضائي أو بموافقة ولي الأمر، خاصة في المناطق الريفية (تقرير المركز المصري لحقوق المرأة، ٢٠٢١).

اليمن: لا يوجد سن قانوني أدنى للزواج، مما يجعل اليمن من أسوأ الدول في هذه القضية (اليونيسف، ٢٠٢٢).

٢. ٣. ٣ الفجوة بين التشريع والتطبيق

حتى في الدول التي تمنع زواج القاصرات قانونياً، مثل المغرب والأردن، تظل الظاهرة منتشرة بسبب:

- زواج العرف (غير المسجل)، الذي يتم دون توثيق رسمي.
- تزوير السن في الوثائق الرسمية بمساعدة بعض المأذونين.
- الفساد الإداري، حيث يتم تقديم رشاوى لتسجيل زواج القاصرات (الشرفات، ٢٠١٩).

٢. ٤ التحديات القانونية والاجتماعية في مواجهة الزواج المبكر

٢. ٤. ١ الصراع بين القانون والعادات

في كثير من المجتمعات العربية، تُفضل الأسر تزويج بناتها مبكراً بسبب العادات والتقاليد، حتى لو كان ذلك مخالفاً للقانون. ففي السعودية، رغم أن النظام الجديد (٢٠١٩) يمنع زواج من هم دون ١٨ سنة، إلا أن بعض القبائل لا تزال تمارس هذه العادة تحت مسمى "الزواج العرفي" (الجهني، ٢٠٢٠).

٢,٤,٢ إشكالية الاستثناءات الدينية

تستند بعض المحاكم في دول مثل السودان والعراق إلى فتاوى دينية تبيح زواج القاصرات، مما يُضعف التطبيق الفعلي للقوانين الوضعية (المركز السوداني للدراسات القانونية، ٢٠٢١).

٢. ٤. ٣ ضعف آليات الرقابة

تعاني العديد من الدول من نقص في آليات الرصد والإبلاغ عن حالات زواج القاصرات، خاصة في المناطق النائية. ففي موريتانيا، تُسجل ٦٠٪ من حالات زواج القاصرات خارج الإطار القانوني (تقرير منظمة "هيومن رايتس ووتش"، ٢٠٢٣).

٢. ٥ دراسات حالة: نجاحات وإخفاقات

٢. ٥. ١ المغرب: تجربة نسبية ناجحة

بعد تعديل مدونة الأسرة في ٢٠٠٤، انخفضت نسبة زواج القاصرات من ٣٢٪ إلى ١٢٪ بحلول ٢٠٢٠، بفضل حملات التوعية وتشديد العقوبات على المخالفين (المندوبية السامية للتخطيط، ٢٠٢١).

٢.٥.٢ اليمن: فشل ذريع في الحماية

بسبب الحرب وانهيار النظام القضائي، أصبح زواج القاصرات في اليمن أداة للاستغلال الاقتصادي، حيث تُباع الفتيات الصغيرات مقابل المال أو الطعام (منظمة "سام" للحقوق والحريات، ٢٠٢٢).

يوضح هذا الفصل أن المعركة القانونية ضد زواج القاصرات لا تزال طويلة، خاصة في ظل التناقض بين التشريعات الدولية والوطنية من جهة، والعادات الاجتماعية والفساد الإداري من جهة أخرى. في الفصل القادم، سنناقش الأبعاد الاجتماعية لهذه الظاهرة، وكيف تساهم العوامل الثقافية في استمرارها.

الفصل الثالث: الأبعاد الاجتماعية والنفسية لزواج القاصرات

٣.١ المقدمة التمهيدية

يُشكّل زواج القاصرات ظاهرة اجتماعية معقدة تترك آثاراً عميقة على الفتيات والمجتمعات التي ينتشر فيها. فبينما تركز الدراسات القانونية على الجوانب التشريعية، تبرز أهمية تحليل الأبعاد الاجتماعية والنفسية التي تُعدّ المحرك الرئيسي لاستمرار هذه الممارسة. تُظهر الإحصائيات الحديثة أن ٢١٪ من الفتيات في المنطقة العربية يتزوجن قبل بلوغهن سن الثامنة عشر (اليونيسف، ٢٠٢٣)، وهو ما يطرح تساؤلات جوهرية حول العوامل الاجتماعية التي تغذي هذه الظاهرة والتداعيات النفسية المترتبة عليها.

٣.٢ الأبعاد الاجتماعية لزواج القاصرات

٣.٢.١ العوامل الاقتصادية المحركة

تشير الدراسات الميدانية إلى أن الفقر يظل العامل الأبرز في استمرار زواج القاصرات. ففي المناطق الريفية بالمغرب مثلاً، تُسجّل أعلى معدلات زواج الطفلات في الأسر ذات الدخل المحدود (المندوبية السامية للتخطيط، ٢٠٢٢). وتؤكد منظمة العمل العربية (٢٠٢١) أن ٦٧٪ من حالات الزواج المبكر في اليمن ترتبط بأزمات اقتصادية تدفع الأسر إلى "تخفيف العبء" عبر تزويج البنات.

٣.٢.٢ البنى الثقافية والذهنية المجتمعية

تكشف دراسة ميدانية أجراها المركز العربي للأبحاث (٢٠٢٢) في خمس دول عربية عن أن:

-٤٣٪ من المجتمعات الريفية تعتبر زواج القاصرات "حماية للشرف".

-٢٩٪ يرونه "تقليداً عائلياً لا يمكن تجاوزه".

-١٩٪ فقط يعتبرونه "مشكلة اجتماعية".

وتُظهر هذه النسب كيف تتحول الممارسة من فعل فردي إلى ظاهرة مجتمعية متجذرة في العقل الجمعي.

٣.٢.٣ التعليم ودوره في الحد من الظاهرة

يُعدّ انقطاع الفتيات عن التعليم حلقة مفصلية في استمرار زواج القاصرات. ففي مصر، تُسجّل المحافظات ذات معدلات التسرب المدرسي المرتفعة أعلى نسب الزواج المبكر (الجهاز المركزي للتعبئة العامة، ٢٠٢٣). وفي المقابل، تشير بيانات اليونيسف من تونس إلى أن كل سنة إضافية في تعليم الفتاة تقلل احتمالية زواجها المبكر بنسبة ٥٪.

٣,٣ الآثار النفسية لزواج القاصرات

٣.٣.١ تداعيات ما قبل الزواج

تعاني الفتيات المُقدِمات على الزواج المبكر من:

- صدمة نفسية بسبب الإجبار على ترك التعليم.
- قلق وجودي من الانتقال المفاجئ إلى عالم المسؤوليات.
- صراع داخلي بين الطفولة والأمومة (الجمعية العالمية للصحة النفسية، ٢٠٢٢).

٣.٣.٢ اضطرابات ما بعد الزواج

تُظهر دراسة أجراها المعهد العربي للصحة النفسية (٢٠٢٣) على عينة من ٥٠٠ حالة زواج مبكر في الأردن أن:

-٦٨٪ عانين من اكتئاب حاد.

-٥٢٪ أصبن باضطرابات القلق.

-٤١٪ ظهرت عليهن أعراض اضطراب ما بعد الصدمة.

٣. ٣. ٣ تأثيرات طويلة المدى

لا تقتصر الآثار النفسية على فترة الزواج الأولى، بل تمتد لعقود لاحقة. ففي بحث نشرته مجلة "الطب النفسي العربي" (٢٠٢٣)، وجد أن ٧٣٪ من النساء اللواتي تزوجن في الطفولة يعانين من:

- تدني تقدير الذات.
- صعوبات في التكيف الاجتماعي.
- اضطرابات في العلاقة مع الأبناء.

٣. ٤ دراسات حالة واقعية

٣. ٤. ١ الحالة الأولى: رحلة من اليمن

تسرد "أمينة" (٢٢ عاماً) كيف تم تزويجها في سن ١٤ عاماً: "كنت ألعب بالدمى حين أخبروني أنني سأصبح زوجة... لم أفهم معنى الزواج إلا عندما وجدت نفسي في بيت زوجي أخدم أسرة بأكملها" (توثيق منظمة سام، ٢٠٢٣).

٣. ٤. ٢ الحالة الثانية: من ريف مصر

"سارة" (١٩ عاماً) التي تزوجت في سن ١٥ تقول: "بعد الولادة أصبت باكتئاب شديد... كنت أخاف من طفلي ولا أعرف كيف أعتني به" (مقابلة مع الجمعية المصرية لتنظيم الأسرة، ٢٠٢٢).

٣. ٥ الجهود المجتمعية للحد من الظاهرة

٣. ٥. ١ مبادرات محلية ناجحة

مشروع "فتيات بلا زواج" في المغرب الذي نجح في خفض معدلات الزواج المبكر بنسبة ٤٠٪ في مناطق تدخله (تقرير جمعية التضامن، ٢٠٢٣).

حملة "علمها لا تزوجها" في الأردن التي ساهمت في زيادة الوعي المجتمعي (وزارة التنمية الاجتماعية، ٢٠٢٢).

٣. ٥. ٢ دور المنظمات الدولية

تعمل منظمات مثل اليونيسف وصندوق الأمم المتحدة للسكان على:

- برامج التمكين الاقتصادي للفتيات.
- حملات التوعية للأسر.
- دعم التشريعات المناهضة للزواج المبكر.

تكشف التحليلات الاجتماعية والنفسية في هذا الفصل عن تداخل معقد بين العوامل الاقتصادية والثقافية من جهة، والآثار المدمرة على الصحة النفسية للفتيات من جهة أخرى. بينما تظهر بعض المبادرات نجاحاً نسبياً، تبقى المعركة ضد زواج القاصرات تحتاج إلى مقاربة شاملة تعالج الجذور المجتمعية وتقدم بدائل حقيقية للأسر الفقيرة.

الفصل الرابع: سُبُل المواجهة وآليات التغيير

٤. ١ المقدمة التمهيدية

يواجه المجتمع الدولي تحديًا جوهريًا في معالجة ظاهرة زواج القاصرات التي تتنامى في العديد من المناطق، رغم الجهود التشريعية والاجتماعية المبذولة. تُظهر الإحصائيات الحديثة أن أكثر من ١٢ مليون فتاة حول العالم يُجبرن على الزواج سنويًا قبل بلوغهن الثامنة عشرة (اليونيسف، ٢٠٢٣). هذا الفصل يسلط الضوء على الاستراتيجيات الفعالة لمواجهة هذه الظاهرة، مع التركيز على النماذج الناجحة والدروس المستفادة.

٤. ٢ الركائز الأساسية للحد من الظاهرة

٤. ٢. ١ التمكين التعليمي

تشكل المدارس خط الدفاع الأول ضد زواج القاصرات. في بنغلاديش، أدى برنامج "تعليم الفتيات" إلى خفض معدلات الزواج المبكر بنسبة ٣٠٪ خلال خمس سنوات (منظمة بلان إنترناشيونال، ٢٠٢٢). وتشمل آليات التمكين:

- منح دراسية مشروطة بالاستمرار في التعليم.
- تأسيس مدارس داخلية للفتيات في المناطق النائية.
- برامج محو الأمية للفتيات الأكبر سنًا.

٤. ٢. ٢ التمكين الاقتصادي

تكشف دراسة البنك الدولي (٢٠٢٣) عن أن كل دولار يُستثمر في تمكين الفتيات اقتصادياً يعود بفائدة ٥ دولارات على المجتمع. النماذج الناجحة تشمل:

- مشاريع التدريب المهني للفتيات.
- صناديق القروض الصغيرة للأمهات الشابات.
- تشجيع ريادة الأعمال النسائية.

٤. ٣ آليات التغيير المجتمعي

٤. ٣. ١ تغيير العقلية المجتمعية

نجحت حملة "فتيات لا عرائس" في الأردن في تغيير اتجاهات ٦٠٪ من الأسر المستهدفة خلال ثلاث سنوات (وزارة التنمية الاجتماعية، ٢٠٢٣). تعتمد هذه الحملات على:

- إشراك القيادات الدينية في التوعية.
- استخدام وسائل الإعلام المحلية.
- تنظيم حوارات مجتمعية مع الأسر.

٤. ٣. ٢ تعزيز دور الرجال والشباب

أثبتت التجربة الماليزية أن إشراك الذكور في برامج مناهضة الزواج المبكر يزيد فعاليتها بنسبة ٤٠٪ (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢٢). يتم ذلك عبر:

- نوادي الشباب للتوعية.
- برامج تدريب للعريس المحتمل.
- حوارات بين الجنسين.

٤. ٤ السياسات والتشريعات الفعالة

٤. ٤. ١ تعزيز القوانين الوطنية

تُظهر التجربة التونسية أن التشريعات الصارمة مع آليات رقابة فعالة يمكن أن تقلل الظاهرة بنسبة ٨٠٪ (المعهد الوطني للإحصاء، ٢٠٢٣). العناصر الأساسية تشمل:

-رفع سن الزواج إلى ١٨ سنة دون استثناءات.

-عقوبات رادعة للمخالفين.

-نظام إبلاغ إلكتروني عن الحالات المشبوهة.

٤. ٤. ٢ الحماية الاجتماعية

برنامج "تكافل" في مصر نجح في خفض زواج القاصرات ٢٥٪ عبر ربط المساعدات المالية باستمرار الفتيات في التعليم (الجهاز المركزي للتعبئة، ٢٠٢٣).

٤. ٥ نماذج ناجحة إقليمياً ودولياً

٤. ٥. ١ تجربة إثيوبيا

خفضت إثيوبيا معدلات الزواج المبكر من ٦٠٪ إلى ٤٠٪ خلال عقد عبر:

-برامج التوعية المكثفة.

-إشراك الفتيات في صنع القرار.

-تحسين الخدمات الصحية (اليونيسف، ٢٠٢٣).

٤. ٥. ٢ نموذج المغرب

حققت المغرب تقدمًا ملحوظًا عبر:

-تعديل مدونة الأسرة.

-إنشاء محاكم متخصصة.

-مراكز إيواء للفتيات المعرضات للخطر.

٤. ٦ التوصيات الاستراتيجية

٤. ٦. ١ على المستوى الوطني

-إدماج مناهج التربية الجنسية الآمنة.

-تعزيز دور الإعلام التوعوي.

-إنشاء مراصد وطنية للرصد والتقييم.

٤. ٦. ٢ على المستوى الدولي

-زيادة الدعم لبرامج تمكين الفتيات.

-تبادل الخبرات بين الدول.

-ضمانات تمويلية طويلة الأمد.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية الشاملة التي سلطت الضوء على ظاهرة زواج القاصرات من مختلف جوانبها، يبرز لنا حقيقة لا يمكن إنكارها: أن هذه الممارسة ليست مجرد انتهاك لحقوق الطفولة فحسب، بل هي اعتداء صارخ على كرامة الإنسان ومستقبل المجتمعات بأسرها. لقد كشفت الدراسة أن هذه الظاهرة تمثل حلقة مفرغة من الفقر والجهل والتخلف، حيث تنتقل آثارها السلبية عبر الأجيال، فتزيد من معدلات الأمية بين النساء، وتُعزز من دائرة التهميش الاجتماعي، وتُضعف النسيج المجتمعي برمته.

النتائج الرئيسية التي توصلت إليها الدراسة تؤكد أن المشكلة لا تكمن في غياب القوانين والتشريعات في معظم الحالات، بل في الفجوة الكبيرة بين النصوص القانونية والتطبيق العملي. ففي الوقت الذي تنص فيه معظم التشريعات العربية على سن ١٨ عاماً كحد أدنى للزواج، نجد أن الاستثناءات والثغرات تظل باباً مفتوحاً أمام استمرار هذه الممارسة. كما أظهرت الدراسة أن العوامل الاقتصادية والثقافية تشكل حجر الزاوية في استمرار الظاهرة، حيث يلجأ الأهالي إلى تزويج بناتهم كآلية للتكيف مع الفقر أو حماية ما يعتبرونه "شرف العائلة".

من جهة أخرى، كشفت الدراسة عن الآثار النفسية المدمرة التي يعانيها ضحايا الزواج المبكر، والتي تتراوح بين الاكتئاب الحاد واضطرابات ما بعد الصدمة، مروراً بمشاكل صحية جسدية خطيرة تنتج عن الحمل والولادة في سن مبكرة. وتشير البيانات إلى أن الفتيات المتزوجات قبل سن ١٨ عاماً أكثر عرضة للعنف المنزلي بثلاث مرات مقارنة بمن يتزوجن في سن القانوني.

غير أن الدراسة لا تتركنا في موقف المتفرج العاجز، بل تقدم لنا مجموعة من التوصيات العملية التي يمكن أن تشكل خارطة طريق للحد من هذه الظاهرة:

أولاً: على المستوى التشريعي، يجب العمل على توحيد سن الزواج في جميع الدول العربية عند ١٨ عاماً دون أي استثناءات، مع تشديد العقوبات على المخالفين وإلغاء صلاحية الوليّ في تزويج القاصرات.

ثانياً: على المستوى الاقتصادي، ينبغي تعزيز برامج الحماية الاجتماعية التي تربط المساعدات المالية باستمرار الفتيات في التعليم، وتقديم حوافز مالية للأسر التي تحافظ على تعليم بناتها.

ثالثاً: على المستوى الثقافي، لا بد من إطلاق حملات توعية مكثفة تستهدف تغيير العقلية المجتمعية، مع التركيز على إشراك القيادات الدينية والمحلية في هذه الجهود.

رابعاً: على المستوى التعليمي، يجب تعميم برامج التربية الصحية والجنسية الآمنة في المدارس، وتوسيع نطاق التعليم المجاني ليشمل المراحل الثانوية على الأقل.

خامساً: على المستوى الدولي، هناك حاجة ماسة لتكثيف التعاون بين الدول العربية في مجال تبادل الخبرات الناجحة، وزيادة الدعم المالي للمنظمات المحلية العاملة في هذا المجال.

في الختام، فإن القضاء على زواج القاصرات ليس خياراً متاحاً، بل هو واجب إنساني وأخلاقي وقانوني. إن مستقبل أي أمة يُقاس بمدى حمايتها لطفولتها واحترامها لحقوق بناتها. والتجارب الناجحة في بعض الدول العربية تثبت أن التغيير ممكن عندما تتوفر الإرادة السياسية ويتم إشراك جميع فئات المجتمع في عملية التغيير.

إننا أمام مفترق طرق تاريخي: إما أن نستمر في الصمت والتغاضي عن هذه الانتهاكات، وإما أن نتحرك جميعاً – حكومات ومجتمعات وأفراداً – لضمان مستقبل أفضل لبناتنا. الخيار بين يدينا، والوقت ليس في صالحنا. فكل يوم يمر ونحن نتأخر في اتخاذ الإجراءات الفعالة، يعني أن عشرات الفتيات يفقدن طفولتهن وحقوقهن ومستقبلهن إلى الأبد.

إن القضاء على زواج القاصرات ليس مجرد هدف ينبغي تحقيقه، بل هو استثمار في مستقبل أكثر إشراقاً للجميع. فالمجتمعات التي تحترم طفولتها وتحمي بناتها هي المجتمعات التي تبني أسس التقدم والازدهار الحقيقية.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو زيد، ن. (٢٠١٨). زواج القاصرات بين الشريعة والقانون. القاهرة: دار النهضة العربية.
- بدران، س. (٢٠٢٠). المرأة والطفولة في التشريعات العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- الجابري، ع. (٢٠١٩). الزواج المبكر: الأبعاد الاجتماعية والنفسية. دمشق: دار الفكر.
- السيد، م. (٢٠٢١). زواج القاصرات في التشريع المصري: دراسة تحليلية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.
- الشبكة العربية لحقوق الإنسان. (٢٠٢٣). زواج القاصرات في اليمن: انتهاك مستمر.
- العتيبي، خ. (٢٠٢٢). الآثار النفسية للزواج المبكر في المجتمع السعودي. ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر جامعة الملك سعود.
- المجلس القومي للمرأة. (٢٠٢١). تقرير حول زواج القاصرات في مصر. القاهرة.
- مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر). (٢٠٢٢). التشريعات العربية ومواجهة زواج القاصرات.
- منظمة الصحة العالمية. (٢٠٢٣). التأثيرات الصحية لزواج القاصرات. القاهرة.
- اليونيسف – المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا. (٢٠٢٢). وضع الفتيات في العالم العربي. عمّان.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Clark, S. (2021). "Law vs. Reality: The Challenge of Ending Child Marriage." International Journal of Law and Society, 12(2), .130-112
- Girls Not Brides. (2022). Child Marriage and Education: A Global Overview. Available at: www.girlsnotbrides.org
- Human Rights Watch. (2023). "I Wasn't Ready": Child Marriage in the Middle East and North Africa.
- Jensen, R., & Thornton, R. (2021). Early Marriage and Women's Empowerment: Evidence from Global Studies. Oxford University Press.
- Malhotra, A. (2022). Child Marriage and Global Health: A Critical Review. Routledge.
- Parsons, J., et al. (2022). "The Psychological Consequences of Early Marriage: A Meta-Analysis." Journal of Adolescent Health, 70(3), .60-٤5
- UN Women. (2023). Child Marriage in the Arab Region: Facts and Figures. Available at: www.unwomen.org
- UNICEF. (2023). Ending Child Marriage: Progress and Prospects. New York.
- World Bank. (2022). The Economic Impacts of Child Marriage. Washington, DC.

إثر المتحف الافتراضي في التفكير العلمي
لدى طالبات الصف الرابع الادبي في مادة التاريخ

أ.د. حيدر خزعل نزال

جامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

headerkhazal20@gmail.com

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على اثر استخدام المتحف الافتراضي في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الرابع الأدبي ولتحقيق من هدف البحث وضعت الباحث الفرضية الاتية:

- لا توجد فروق إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الذين يدرسن مادة التاريخ بأسلوب المتحف الافتراضي وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة الذين يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العلمي.

وقد تم اختيار المديرية العامة لتربيةالرصافة الأولى، وبطريقة العشوائية البسيطة اختيرت (ثانوية ..... الزهور للبنات) لتطبيق البحث، وبالتعين العشوائي اختيرت شعبة (أ) تمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس المادة بأسلوب المتحف الافتراضي والبالغ عددها (٢٨) طالبة واختارت شعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة التي ستدرس المادة بالطريقة الاعتيادية وقد بلغ عددها(٢٨) طالبة وشملت مفردات الفصول الثلاثة الأولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للعام الدراسي ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣، ولقياس التفكير العلمي اعدت الباحث اختبار لتفكير بعد التأكد من صدقة وثباته، والذي طبق في نهاية التجربة، وتم معالجة النتيجة احصائيا باستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين، واظهرت النتيجة البحث& تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن مادة التاريخ بأسلوب المتحف الافتراضي على طالبات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العلمي.

الكلمات المفتاحية: المتحف الافتراضي، التفكير العلمي، مادة التاريخ.

The effect of the virtual museum on scientific thinking among fourth-grade literary students in the subject of history

Research Summary

The current research aims to identify the effect of using the virtual museum in developing scientific thinking among fourth-grade literary students. To achieve the research objective, the researcher put forward the following hypothesis:

- There are no statistical differences at a significance level of (0.05) between the average scores of the experimental group students who study history using the virtual museum method and the average scores of the control group students who study the same subject using the usual method in the scientific thinking test.

The General Directorate of Education in Baghdad Governorate was selected, and by simple random method (Secondary School ..... for Girls) was selected to implement the research, and by random assignment, Section (A) was selected to represent the experimental group that will study the subject using the virtual museum method, numbering (28) students, and Section (B) was chosen to represent the control group that will study the subject using the traditional method, numbering (28) students, and it included the vocabulary of the first three chapters of the book History of Arab Islamic Civilization for the academic year 2022/ 2023, and to measure scientific thinking, the researcher prepared a thinking test after verifying its validity and stability, which was applied at the end of the experiment, and the result was processed statistically using the T-test for two independent samples, and the research result showed the superiority of the students of the experimental group who study history using the virtual museum method over the students of the control group who study the same subject using the traditional method in the scientific thinking test.

الفصل الأول: التعريف بالبحث

١ـ مشكلة البحث:

على الرغم من تأكيد التربية الحديثة لدور الطلبة بوصفهم محور العملية التعليمية، أي إن هناك حاجة لتدريس هذه المادة وفق الاتجاهات الحديثة من اجل نقل المعرفة من المجرد إلى المحسوس، لقد شخص الباحث هذا الضعف من خلال إطلاعها الميداني على

نتائج سنوات سابقة للعام الدراسي (٢٠٢٠- ٢٠٢٤) ولاحظت ان بعض الطلبة يحفظون المعلومات بلا فهم، لقد عزا الكثيرون من المربين هذا الضعف إلى استعمال المدرسين للطريقة التقليدية في تدريس هذه المادة، التي تقوم على الحفظ وتلقين المعلومات، كما برزت مشكلة أخرى شخصتها الكثير من الدراسات وهي عدم قدرة الطلبة في المدارس الاعدادية على ممارسة مهارات التفكير والاستقصاء وحل المشكلات ومنها دراسة (الجندي، ٢٠٠٢) ودراسة (سيد، ٢٠٠٥) مما حدا بالمؤسسات التربوية إلى عقد المؤتمرات والندوات التي بحثت هذا الواقع وخرجت توصياتها لتدعوا إلى ضرورة مساعدة الطلبة وتدريبهم على الأسلوب العلمي في التفكير وتنمية قدراتهم على التجديد والابتكار ومنها المؤتمر التربوي والنفسي السابع عشر الذي عقد في جامعة بغداد ٢٠١١ والذي اكد على ضرورة اعادة النظر بالمناهج الدراسية واغنائها بقدرات التفكير وتبني استراتيجيات وطرائق تدريسية حديثة تساعد على تنمية التفكير عند الطالب (جامعة بغداد، ٢٠١١: ٨٤) .

لقد شخصها الباحث هذه المشكلات ولمسها من خلال ممارستها المهنية في التدريس ومن خلال زياراتها الميدانية للمدارس، وتدني مستويات تحصيل الطلبة وعدم قدرتهم على ممارسة مهارات التفكير العلمي، وترى الباحث ضرورة البحث عن طرائق وأساليب ونماذج جديدة من شانها أن تنمي قدرات المتعلمين على التفكير لمواكبة ومواجهة تضاعف المعرفة البشرية ومحاولة سد هذه الفجوة، لان التركيز على التعلم القائم على الحفظ والتلقين وبرمجة العقول لم يعد قادرا على إعداد أفراد سيعيشون في القرن الحادي والعشرين وما ينطوي عليه من متغيرات مستقبلية يتعذر التنبؤ بها، ومواقف تتطلب الفهم، والتفسير، والتحليل، والتعليل للوصول إلى استنتاجات سليمة بشأنها.

وبناء على ما سبق تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الأتي ((ما اثر المتحف الافتراضي في التفكير العلمي لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ)).

٢ـ اهمية البحث :

التربية عملية تقاس فاعليتها بمدى تحقيقها للأهداف على المدى القريب والبعيد، و تتخذ من المنهج وسيلة لتحقيق أهدافها، ولما كان العالم وما يحتويه من مجتمعات في تغير وتطور مستمر، واذا كان التغير والتطور يعنيان تغير وتطور الأهداف، فمن المنطقي أيضا

ان تتغير وتتطور الوسائل التي تستعمل لتحقيق هذه الأهداف، وقد ورد عن المؤتمر الذي عقد تحت رعاية اللجنة الدولية للتربية تقرير بعنوان (تعلم لتكون) في القاهرة عام (٢٠٠٢)، جاء فيه: إن التربية هي العمل المنسق المقصود الهادف إلى نقل المعرفة، وخلق القابليات، وتكوين الانسان، والسعي به الى طريق الكمال من جميع النواحي على مدى الحياة، وكما ورد في تقرير اليونسكو (١٩٩٩): التعليم ذلك (الكنز المكنون) ان التربية تعلم الإنسان وظائف عديدة منها الإنسان ليعرف ويتعلم ليعمل، ويتعلم ليكون، ويتعلم ليشارك الآخرين (عريبات ٢٠٠٧: ٥٠)

ومن أبرز أهداف التربية والتعليم هو السعي في رفع مستوى التحصيل عند الطلبة ليصلوا الى التمكن من ممارسة عمليات مجردة، ويكونوا قادرين على حل المشكلات التي تواجههم بأنفسهم، فإن الطالب يحتاج إلى معرفة ليستطيع أن يفكر جيداً ويتعامل بطريقة صحيحة مع المشكلات، لذا أصبح من الضروري وجود منهج يستطيع من خلاله نقل المعرفة والمبادئ والاتجاهات والمهارات الى الأجيال الجديدة، ويساعد في توجيه الطلبة، وغرس فيهم ما يراد غرسه من خلق قويم، وسلوك سليم، وقد اتسع المنهج المدرسي حتى شمل جميع أنواع النشاطات المرتبطة بحياة الطلبة التي تواجهها المدرسة وتشرف عليها داخلها أو خارجها (إبراهيم، ١٩٦٢: ١٩) .

وقد أدت النظرة إلى المنهج المدرسي على أنة محتوى ثابت من المعرفة، إلا إنه ظاهرة التطور المعرفي التي اتضحت بداية القرن العشرين حين ظهرت مجالات عديدة وجديدة من المعرفة وتعددت التخصصات المختلفة في مجالات العلوم والفنون والآداب، فضلاً عن إتباع طرائق جديدة لكيفية استعمال المعلومات أو المعارف ومعالجتها، فالمفهوم الحديث للمنهج يعني مجموعة من الخبرات التعليمية التي تقدمها المؤسسات التعليمية لطلبتها داخلها وخارجها وتحت إشرافها من أجل مساعدتهم على بناء شخصياتهم بصورة شاملة متكاملة. (أبو جلالة، ٢٠٠١: ٨٩)

وترى الباحث المنهج الحديث لا يقتصر على المعلومات التي ينقلها المدرسون الى طلبتهم عن طريق الإرسال ليتلقوها عن طريق الاستقبال فقط، بل يشمل المهارات ايضاً العلمية، والطرائق التدريسية وأساليبها، والقيم والاتجاهات التي تتعدى هذه المعلومات

المسطرة في بطون الكتب وعلى صدر صفحاتها، ولذلك يكون المنهج عبارة عن مادة، وطريقة، ونشاط، ولا يمكن تجزئة هذه الأمور الواحد عن الآخر، وذلك لأن مجموعها يشكل وحدة متكاملة لا يمكن التفريط بأي منها .

وتعد طرائق التدريس من الأدوات الفعالة في العملية التربوية ذلك أنها تلعب دوراً أساسيا وفعالاً في تنظيم الحصة الدراسية، ولا يستطيع المدرس الاستغناء عنها، ولتمثل أكثر عناصر المنهج أهمية في تحقيق أهداف والتي تحدد دور كل من المدرس والطلبة في العملية التعليمية، وتحدد نوع الاساليب والوسائل التي يستعملها المدرس والأنشطة التي يمكن القيام بها، وتكمن أهمية طرائق التدريس في ثلاثة جوانب أساسية: المدرس، والطالب، والمادة الدراسية، فبالنسبة للمدرس تعينه على الوصول إلى اهدافه بوضوح وبتسلسل منطقي، إما الطالب فإنه يتيح له إمكانية متابعة المادة الدراسية بتدرج مريح، كما أنها توفر فرصة الانتقال المنظم من فقرة إلى أخرى، أما من حيث المادة الدراسية فإن الهدف الأساسي من التعليم هو نقل المادة أو المعلومات أو المعارف الى الطلبة بهدف تنمية شخصياتهم للإسهام في تنمية المجتمع . (الموسوي، ٢٠٠٥: ٨٦).

وأستدل الباحث على أن أسلوب التدريس الذي يتبعه المدرس في تنفيذ الدرس بصورة تميزه عن غيره من المدرسين ومن ثم يرتبط بالخصائص الشخصية للمدرس، ان الأساليب التقليدية لا يمكنها أن تحقق أهداف مادة طرائق التدريس على التدريس الصحيح، ولا يمكن أن تحقق هذه الأهداف إلا با تباع الأساليب الحديثة التي تعتمد على ايجابية الطلبة وتفاعلهم مع المدرس، وقدراتهم على اكتساب المعرفة، ويكون لديهم الثقة بالنفس واكتسابهم المهارة والقدرة على التركيز .

ان المتحف الافتراضي هو برنامج محكم التنظيم يقترح نشاطات عدة تعليمية تسعى الى بلوغ اهداف تعليمية محددة من خلال التقويم القبلي والذاتي والبعدي (السكران، ٢٠٠٢: ١٧٢) إن الاتجاهات الحديثة والمعاصرة في التربية تؤكد أهمية الفهم في التعليم أكثر من تركيزها على حفظ المعلومات والحقائق ولاستظهارها اقتضى الأمر في البحث عن أسلوب آخر قد يسهم في تحقيق أهداف التربية، ومن خلال ما تقدم تكمن أهمية البحث الحالي:

١. الإسهام في تشجيع المدرسين على استعمال أساليب تدريسية حديثة تنمي التفكير العلمي.
٢. أهمية استخدام المتحف الافتراضي الذي قد تبين فاعليته من خلال البحوث والدراسات
٣. ان ميدان تدريس التاريخ مازال بحاجة إلى دراسات تجريبية ذات طابع مركب وان قيام الباحث بدراسة تأثير متغير مستقل في متغير تابع يمكن ان يكون في زيادة نوعية للبحوث السابقة في هذا الميدان .
٤. أهمية التفكير العلمي كمتغير تابع في تدريس المرحلة الإعدادية.

٣ـ هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على اثر المتحف الافتراضي في التفكير العلمي لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ.

٤ـ فرضية البحث:

● لا توجد فروق إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن مادة التاريخ باسلوب المتحف الافتراضي وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العلمي .

٥ـ حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي مايأتي:

١. طالبات الصف الرابع الادبي في (ثانوية .... للبنات) التابعة لمديرية تربية محافظة بغداد.
٢. تدريس الفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ الحضارة العربية الإسلامية المقرر من قبل وزارة التربية العراقية .
٣. الكورس الأول للعام الدراسي ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣.

٦ـ تحديد المصطلحات:

اولا: المتحف الافتراضي :

■ عّرفه (عبد المقصود ٢٠١٦): هُو بِمَثابة رِحلة تَاثر إِبداعية عَلى شَبكة الإِنترنت لِلتعرُّف عَلى مَا تَحتويه هَذه المَتاحف مِن قِطعٍ وَمُقتنيات فَنية مُختلفة؛ وَذَلك مِن خِلال الرَبط بين القِطع الأَثرية الحَقيقية، وَالتَوثيق الرَقمي لَهَا بِاستخدام أَحدث تِقنيات الوَسائط

المُتعدِّدة في بِيئة تَاثر تَعتمد عَلى التكنولوجية السَمعية وَالمَرئية، وَيَتم فِيه إِيصال المَعلومات بِطَريقة سَهلة مِن خِلال جَولة افتراضية في أَرجاء فَضاء ثُلاثي الأَبعاد مُشابه لِلمُتحف الوَاقعي مَع إمكانية الحُصول عَلى المَعلومات وَالتعرُّف عَلى مُقتنيات تِلك المَتاحف مِن خِلال قَاعدة بَيانات تَتضمّن البُحوث وَالدِراسات المُرتبطة بِتلك المُقتنيات وَغير ذَلك مِن الخِدمات المُتحفية المُتنوِّعة (عبد المقصود، ٢٠١٦ : ٣٠).

■ التعريف الإجرائي هي متاحف تعتمد على التكنلوجيا السمعية والمرئية ويتم انشائها في الانترنيت من اجل التعريف بمتحف ما وقد لايكون لهذا المتحف وجود حقيقي بغية المحافظة على القطع الاثرية واللوحات الفنية) وهناك خطط وإرشادات حول كيفية استعمال التقنيات والاختبارات القبلية والذاتية والبعدية على وفق محك حددته الباحث وتتم الإجراءات تحت إشراف الباحث) .

ثالثاـ التفكير العلمي:

■ (خريشه ٢٠٠٤) بانه " هي ألقدره على فهم واستيعاب الحقائق التاريخية الواردة في كتب التاريخ عن طريق جمع البيانات والادله العلمية من مصادرها الاصليه وتنظيمها، وتصنيفها وتفسيرها، وتقبل وجهات نظر مخالفه واستبعاد التحيز وإصدار الإحكام من اجل تطوير فرضيات عن السبب والنتيجة تدعمها الادله والبراهين " (خريشه، ٢٠٠٤: ١٥٩)

■ التعريف الإجرائي: "هو قدرة (عينة البحث) على أداء المهارات العقلية الخاصة بالتاريخ بدقه وسهوله،من خلال استخدام عدد من المهارات للوصول إلى تعلم أفضل في نهاية التجربة ".

الفصل الثاني: جوانب نظرية

الاول ـ المتاحف الافتراضية :

لِلمَتاحف الافتراضية أَهمية عَظيمة ومُميزات كَبيرة خُصوصاً في ظِل مَا يَطرأ عَلى العَالم مِن أَحداث سِياسية أو أَزمات اقتصادية أو حُروب وصِراعات، أو جَائحات مَرضية مِثل الأَوبئة التي قَد تَجتاح العَالم وتَقف حَجر عَثرة في طَريق السِياحة وَالسَفر، فَهذه المَتاحف تَتخطّى حُدود الزَمان وَالمَكان، وتُقدم الخِدمة المُتحفية لأي شَخص في أي مَكان بِالعَالم؛ وتَسمح لِلفَرد وهو في مَنزله مِن خِلال الهَواتف الذكية أو أَجهزة الحَاسب الآلي

المُختلفة بِالتجوُّل وِمُشاهدة مُقتنيات هَذه المَتاحف عن بُعد، كَما أنّ هَذه المَتاحف الافتراضية تُقدّم حُلولاً لِلتغلُّب عَلى عَائق مَحدودية المِساحة في المَتاحف العَادية، كَما أنّها يُمكنها أنْ تَضم آلاف المَعروضات بِدُون أي قُيود عَلى كِميتها أو حَجمها، وَهذه المَتاحف تَعمل على حِماية المُقتنيات المُتحفية وَصِيانتها؛ وَذلك لِما تُوفِّره من بِيئة آمنة، فهي مُناسبة خُصوصاً للمَتاحف العادية التي تَتعرّض لِخَطرٍ مُباشر في المَناطق المُعرّضة لِلحُروب وَالصِراعات كَاليمن والعِراق وسُوريا وغَيرها، حيث يُمثّل نِظام البِيئة الافتراضية لِهذه المَتاحف طَريقة آمنة لِزِيارة البِيئة الوَاقعية التي قد يَكون مِن الصَعب أو الخَطر التَعامل مَعها.

كَما أنّ المَتاحف الافتراضية تَعمل عَلى تَحسين جَودة التّعليم والتَعلُّم؛ فَهي تُعتبر أَداة تَعليمية مُبتكرة وَنَشاطاً إِبداعياً يُتيح تَعليمًا تَفاعُليًا وَخبرات تَعليمية مُتميزة تَسمح بِاستكشاف المَعروضات المُتحفية في صُورة شيقة ومُثيرة لِعَملية التَعلُّم، حيث يَجمع بين الصّوت والصُورة والحَركة واللون، وهَذا بِدوره يُساعد في تَنمية القُدرات العَقلية والمَهارات الذَاتية مِثل مَهارات التَأمُّل وَالتفكير والتَخيُّل البَصري، والمُلاحظة وَالاسكتشاف العِلمي، أضف إلى ذَلك الدور المُهم التي تَلعبه هَذه المَتاحف في التَنشيط والتَرويج السِياحي، فَهي البَديل الذَكي لِلسِياحة الثَقافية،؛ بِما تُقدمه مِن حُلول رَائعة لِتَخطّي الحَاجزين الزَماني وَالمَكاني..

١ـ خطوات تصميم متحف افتراضي :

هُناك ثَلاث مَراحل أَساسية لإنجاز أي مُتحف افتراضي أَولها؛ جَمع وَأرشفة المَعلومات بِشَكل عِلمي ودَقيق مِن أَجل بِناء قَاعدة بَيانات شَاملة تَتَضمن تَعريفاً لِلمُتحف وَعَرضاً لمُقتنياته المُختلفة، أمّا المَرحلة الثَانية وهي تَصوير القِطع الفنية، وَأخيرًا مَرحلة التَحويل إلى مَعلوماتٍ رَقمية، وتُعتبر مَرحلة التَصوير هي البِداية الفِعلية لإعطاء صِفة الافتراضية لِلمَعروضات لِتَأتي بَعدها مَرحلة تَحويل هَذه الصُور مِن خِلال عِدة تِقنيات رَقمية إلى مَعلومات تُشكّل مِنها قَاعدة البَيانات، وتوجد أنواع مُختلفة مِن تِقنيات التَصوير بِالأَساليب الحَديثة المُستخدمة في إِنشاء المَتاحف الافتراضية، وَمِنها: عَاكس الأَشعة تَحت الحَمراء، وَالتَصوير بِالأَشعة السِينية، وَالمَسح الضَوئي بِالليزر ثُلاثي الأَبعاد وَغَيرها، ويَعتمد تَصميم

المُتحف الافتراضي اعتمادًا كبيرًا على البَرمجة بِلغة (VRML)؛ والتي تَسمح بِإضافة دِيناميكية ثُلاثية الأبعاد لِصَفحة الويب لِهذه المَتاحف على شَبكة الإنترنت، وَلا بُد مِن تَوافر أَدوات لِعمل البِيئات الافتراضية لِهَذه المَتاحف وَمن أهم أمثلتها؛ الحَواسب وَمِا بِها مِن بَرمجيات وتَطبيقات حَديثة تَسمح بِإنتاج نمَاذج ثُلاثية الأَبعاد، وتُساعد عَلى عَمل مُحاكاة وَاقعية لِلبيئة ومِن أَشهر أَمثلة هَذه البَرامج؛ بِرنامَج D Max3، وبِرنَامج Time Scope وغيرها، بِالإضافة إلى شَاشات العَرض التَاثر المُختلفة، وَقد قَام الاتحاد الأوربي بِتَأسيس العَديد مِن المَشاريع لِدَعم المَتاحف الافتراضية مِثل (V-Must)؛ ويُقصد بِه المُتحف الرَقمي العَابر لِلحدُود، والذي يَهدف إلى تَزويد قِطاع التُراث بِالأَدوات والإمكانات وَتَقديم الدَعم لِتَطوير المتاحف الافتراضية. (Dennis Tsichritzis & Simon Gibbs: 1991, 66)،

٢ـ مكونات المتحف الافتراضي :

١. العنوان:

يجب أن يكتب العنوان بعبارة واضحة وله صله بالمحتوى أو الفكرة الرئيسة للموضوع فهو يعكس الفكرة الأساسية للوحدة المراد تعلمها، وان يكون محددا ومناسبا للموضوع الذي تحتويه المتاحف الافتراضية

٢. النظرة الشاملة والتوجيهات:

إذ تعطي المتعلم فكرة عن موضوع المجمعات وأغراضه وبنائه وتنظيمه واستعمالاته عموما، وتعطي تعليمات عن كيفية استعمال المتاحف الافتراضية وتوضح له كيف سيقوم في تعلمه إياه وماذا سيفعل عند كل جزء من أجزائه؟ وكيف سيحدد التعلم القبلي عنده؟ وكيف سيستعمل المواد التعليمية؟ وكيف سينتقل إلى شاشة عرض أخرى؟ .

٣. الإرشادات والتعليمات :

وهي الإرشادات الموجهة إلى المتعلم لبيان كيفية التعامل في المتاحف الافتراضية وما مطلوب منه بعد الانتهاء من دراسة كل خطوة، والوقت المناسب لأداء الاختبارات المختلفة، وتوجيههم إلى مرجع يثري معلوماتهم في الموضوع. (العزاوي وبدر، ١٩٨٦: ١٦٦) .

٤. الاختبار القبلي:

يرمي الاختبار القبلي إلى تحديد الخبرات التعليمية السابقة لدى الطالب، ومقدار ما لديه من معلومات عن الموضوع الذي تعالجه المتاحف الافتراضية ويظهر الاختبار القبلي

ما إذا كان الطالب بحاجة إلى مزيد من التعلم أو لا، ولهذا يجب أن يحدد في المتاحف الافتراضية أن للطلبة القدرات على حل٧٥٪ فما فوق من الاختبار يكونوا غير محتاجين إلى دراسة الموضوع، وإلا فعليهم البدء بتنفيذ ما جاء في المتاحف الافتراضية من أنشطة تعليمية (نشوان، ١٩٨٩: ١٣٤) .

٥. الوحدة التعليمية: وتتكون من:

أ- الأغراض السلوكية: ويجب أن تكون للوحدة التعليمية أهداف محددة وواضحة ومصوغة سلوكيا.

ب- الأنشطة التعليمية: هي مجموعة من الإجراءات والقدرات والتمرينات التي تناط بالمتعلم وتنفيذه، وهذه الأنشطة يجب أن تلبي تحقيق الأغراض السلوكية وتكون مناسبة للمتعلم من حيث إمكان قيامه بتنفيذها (الحيلة، ١٩٩٩: ٢٩٤) .

٦. الاختبار ألبعدي:

يمكن ان يكون الاختبار البعدي هو نفسه الاختبار القبلي، ويمكن ان يكون موازيا ومكافئا للاختبار القبلي، ويختلف الاختبار القبلي بأنه يعطي للطلبة في نهاية المتاحف الافتراضية، ليحدد بدقة مدى اكتساب الطلبة المعلومات الواردة في المتاحف الافتراضية ومقدار التعلم الذي تم اكتسابه، فإذا تبين أن الطالبة لم يصل إلى الدرجة المطلوبة في الاختبار البعدي ٧٥ ٪ مثلا، ينصح بالرجوع إلى المتاحف التعليمية من أولها، أو القيام بمجموعة من النشاطات العلاجية التي تسد الثغرات الحادثة في التحصيل . (نشوان، ١٩٨٩: ٣٤) .وترى الباحث الانشطة والبدائل التعليمية تساعد على تحقيق المتاحف الافتراضية الذي يمكن الطالبة من تفاعل مع المادة الدراسية بحسب قدرته .

٤ـ مزايا استعمال المتاحف الافتراضية :

لِلمَتاحف الافتراضية أَهمية عَظيمة ومُميزات كَبيرة خُصوصاً في ظِل مَا يَطرأ عَلى العَالم مِن أَحداث سِياسية أو أَزمات اقتصادية أو حُروب وصِراعات، أو جَائحات مَرضية مِثل الأَوبئة التي قَد تَجتاح العَالم وتَقف حَجر عَثرة في طَريق السِياحة وَالسَفر، فَهذه المَتاحف تَتخطّى حُدود الزَمان وَالمَكان، وتُقدم الخِدمة المُتحفية لأي شَخص في أي مَكان بِالعَالم؛ وتَسمح لِلفَرد وهو في مَنزله مِن خِلال الهَواتف الذكية أو أَجهزة الحَاسب الآلي

المُختلفة بِالتجوُّل وِمُشاهدة مُقتنيات هَذه المَتاحف عن بُعد، كَما أنّ هَذه المَتاحف الافتراضية تُقدّم حُلولاً لِلتغلُّب عَلى عَائق مَحدودية المِساحة في المَتاحف العَادية، كَما أنّها يُمكنها أنْ تَضم آلاف المَعروضات بِدُون أي قُيود عَلى كِميتها أو حَجمها، وَهذه المَتاحف تَعمل على حِماية المُقتنيات المُتحفية وَصِيانتها؛ وَذلك لِما تُوفِّره من بِيئة آمنة، فهي مُناسبة خُصوصاً للمَتاحف العادية التي تَتعرّض لِخَطرٍ مُباشر في المنَاطق المُعرّضة لِلحُروب وَالصِراعات كَاليمن والعِراق وسُوريا وغَيرها، حيث يُمثّل نِظام البِيئة الافتراضية لِهذه المَتاحف طَريقة آمنة لِزِيارة البِيئة الوَاقعية التي قد يَكون مِن الصَعب أو الخَطر التَعامل مَعها.

كَما أنّ المَتاحف الافتراضية تَعمل عَلى تَحسين جَودة التّعليم والتَعلُّم؛ فَهي تُعتبر أَداة تَعليمية مُبتكرة وَنَشاطاً إبداعياً يُتيح تَعليمًا تَفاعُليًا وَخبرات تَعليمية مُتميزة تَسمح بِاستكشاف المَعروضات المُتحفية في صُورة شيقة ومُثيرة لِعَملية التَعلُّم، حيث يَجمع بين الصّوت والصُورة والحَركة واللون، وهَذا بِدوره يُساعد في تَنمية القُدرات العَقلية والمَهارات الذَاتية مِثل مَهارات التَأمُّل وَالتفكير والتَخيُّل البَصري، والمُلاحظة وَالاسكتشاف العِلمي، أضف إلى ذَلك الدور المُهم التي تَلعبه هَذه المَتاحف في التَنشيط والتَرويج السِياحي، فَهي البَديل الذَكي لِلسِياحة الثَقافية؛ بِما تُقدمه مِن حُلول رَائعة لِتَخطّي الحَاجزين الزَماني وَالمَكاني. (عبد المقصود، ٢٠١٦: ٣٦٦)

ثانياً ـ التفكير العلمي :

يعد التفكير العلمي احد الأهداف الرئيسة التي تسعى دراسة مادة التاريخ للتدريب علي هل وممارستها في دراسة الإحداث التاريخية المختلفة، فليس الهدف الأساسي من دراسة التاريخ هو دراسة إحداث من اجل فهم الحاضر ومواجهة المتغيرات المستقبلية، وقد نال التفكير العلمي اهمية كبيرة في مجال تدريس التاريخ، ولذلك فهناك بعض التعريفات التي توضح ماهية التفكير العلمي ومكوناته، يعد اللقاني من اوائل من تبنى فكرة تنمية التفكير العلمي في دراسة التاريخ واشارة الى ان التفكير العلمي هو عملية تسهم في تنمية قدرة المتعلم ومهاراته التي تتمثل في جمع وربط الحقائق التاريخية وعرض

النتائج في صورة منطقية بعيدة عن التحيز (عبد الهاري، ٢٠٠٨: ٥٠) ويرى الباحث هو قدرة الطلبة على تحديد الأسباب الرئيسة للإحداث التاريخية، وتقديم إطار للتفكير العلمي ويتضمن تحديد مغزى الأحداث التاريخية والأدلة والقدرة على التميز بين الأصالة والتغير والمشاركة

١ـ مهارات التفكير العلمي:

فقد اولت الباحث اهمية كبيرة لتحديد مكونات مهارات التفكير العلمي والتي تمثلت فيما يلي:

أ. تعرف الإحداث التاريخية والعلمية وفقا لتسلسلها الزمني

يعد البعد الزمني للإحداث التاريخية جوهر دراسة التاريخ، لان له تاثير كبير في دراسة هذه المادة فهي تحتوي على حقب تاريخية مختلفة، فدراك الابعاد الزمنية للاحداث يجعل المادة وظيفية يمكن فهمها واستفادة منها في تنمية قدرات الطلبة حيث يتمكن الطلبة من فهم الاحداث التاريخية وكيفية التدريب على تتبعها وتحديد الاحداث التاريخية

ب. الفهم التاريخي

يعد الفهم التاريخي احد مهارات التفكير العلمي، لان الفهم الواعي المستنير هو اساس التفكير العلمي الذي يمكن الطلبة من التواصل الى الاسباب الجوهرية للاحداث التاريخية ٠ ويتضمن الفهم التاريخي مهارات القراءة الابداعية الناقدة التي تتطلب مهارات تفكير عليا لفهم النصوص التاريخية، ومما سبق نستنتج ان الفهم التاريخي من المهارات التي تحدد وتساعد الفرد على تفسير ووصف العلاقات بين الاحداث التاريخية وفهم العلاقات بين المفاهيم وتحديد الاسباب الرئيسة للإحداث التاريخية.

ت. تفسير وتحليل الاحداث التاريخية

تعد مهارة التفسير من المهارات التي تساعد الباحث في التوصل الى الاسباب الحقيقة وراء الاحداث التاريخية، حيث يتطلب التفسير التاريخي من الدارس ان يكون عند قراءته للنصوص التاريخية لدية القدرة على تحديد العناصر المختلفة التي تسهم في تحقيق الاهداف، ومنها تحديد شخصية الكاتب والمصادر والأدلة المختلفة ومصداقيتها، وان يقارن بين الافكار والشخصيات والسلوكيات المختلفة،وان يتمكن من التميز بين الواقع التاريخي والتفسير التاريخي ٠

د. البحث التاريخي

تعد مهارات البحث التاريخي من الوسائل الأساسية التي تدعم وتحقيق أهداف دراسة التاريخ فهى تعد وسيلة وغاية في نفس الوقت، فهى مرادفة لمنهج البحث العلمي، لانها تعتمد على عدة خطوات علمية يمارسها دارس التاريخ وهي الفحص والتحليل والنقد للإحداث التاريخية بهدف التوصل الى الاسباب الحقيقية ٠

ث. تحليل القضايا التاريخية واتخاذ القرار

كثيرا ما يواجه الفرد في حياته اليومية العديد من المواقف والمشكلات التي تتطلب منه اتخاذ قرار وإصدار احكام في شانها، ومن هنا يظهر دور التربية والمناهج الدراسية في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى الطلبة لكي يساعدهم في بناء شخصيتهم لمواجهة التغيرات المختلفة ٠

٢ـ عوامل نـجاح تعليم التفكير:

هنالك عدة عوامل يعتمد عليها نجاح عملية تنمية التفكير ومن أهمها ما يأتي :-

١. المعلم المؤهل و الفعال.
٢. إستراتيجية تعليم مهارة التفكير .
٣. البيئة المدرسية والصفية .
٤. ملائمة النشاطات التعليمية لمهارات التفكير(ألعبيدي، ٢٠١٠ : ٥٦).

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرضاً للإجراءات المستعملة في تحقيق هدف البحث والتحقق من فرضيه على النحو الأتي:

اولاً ـ التصميم التجريبي:

هو" وضع خطة للعمل محددة الجوانب تساعد الباحث في اختبار فروضها اختباراً دقيقاً، كما يمثل الهيكل الأساسي للتجربة الذي يقود الى الأسس التجريبية التي تحدد معالم التجربة وتعكس تأثيرات المتغيرات (المستقلة والتابعة) بعد تحديد المتغيرات الأخرى الدخيلة والمتداخلة والتي تدخل في مجال التجريب "، ويمكن توضيح التصميم بالشكل الآتي (رؤوف، ٢٠٠١: ١٥٢).

شكل (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	المتاحف الافتراضية	اختبار التفكير العلمي
الضابطة	ـــــــــــــــــــ	

ثانياً ـ عينة البحث:

اختارت الباحث احد المدارس التابعة للمديرية العامة لتربية الرصافة الأولى (ثانوية الزهور) مكاناً لتطبيق التجربة من بين عدة مدارس بصورة قصديه؛ وذلك لوجود شعبتين في المدرسة للصف الرابع الادبي، وهي من متطلبات الدراسة الحالية،اختارت الباحث وعن طريق السحب العشوائي (ثانوية .... للبنات)، وبعد أن حددت الباحث المدرسة التي ستطبق بها التجربة، زارت المدرسة المذكورة لإعداد قوائم بأسماء طالبات الصف الرابع الأدبي (عينة البحث) ولقد اختير بالتعيين العشوائي الشعبة (أ) لتكون المجموعة التجريبية التي دُرست بأسلوب المتاحف الافتراضية، أما الشعبة (ب) فقد مثلت المجموعة الضابطة التي دُرست بالطريقة التقليدية، وقد بلغ عدد أفراد العينة (٥٦) طالبا فكان عدد طالبات المجموعة التجريبية (٢٨) طالبا و (٢٨) طالبا في المجموعة الضابطة .

ثالثاً ـ تكافؤ المجموعتى

١ـ درجات اختبار الذكاء:

اختارت الباحث اختبار رافن (Raven) المصمم لقياس القابليات العقلية، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتي العدد(T-test) لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين، وقد أظهرت النتائج انه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين المجموعتين التجريبية والضابطة، حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٥٦) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) وبدرجة حرية (٥٤)، وهذا يدل على ان مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير.

جدول (١)

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
التجريبية	٢٨	٢٦,٤	١١,٣	٥٤	٠,٦٦	٢,٠٠٠
الضابطة	٢٨	٢٦,٧	١١,٨			

٢ـ العمر الزمني :

وعند استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق، اتضح بان الفروق غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥)،حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٩٥) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠)، وبدرجة حرية (٥٤)، وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير.

جدول (٢)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية والمحسوبة والجدولية للعمر الزمني

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
التجريبية	٢٨	١٩٣,٤٣	٥,٤٣	٥٤	٠,٩٥	٢,٠٠٠
الضابطة	٢٨	١٩٣,٩٣	١٠,٦٣			

رابعاً ـ مستلزمات البحث

١ـ تحديد المادة العلمية :

حددت الباحث المادة العلمية التي ستدرسها في أثناء مدة التجربة، بعد أن استشارت مجموعة من مدرسي المادة ومدرساتها والإطلاع على خططهم السنوية واليومية، وملاحظاتهم على عدد من الموضوعات التي يمكن أن تدرس في التجربة، وقد حددت

الفصول الثلاثة الاولى التي ستدرس على وفق كتاب التاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، المقرر تدريسه لطلبة الصف الرابع للعام الدراسي (٢٠٢٢- ٢٠٢٣).

٢ـ تحديد الأهداف سلوكية:

تعد صياغة الأهداف التربوية لأي برنامج تعليمي الخطوة الأساسية في بناءه؛ لأنها تساعد المدرسة على تحديد محتوى المادة المتعلمة والعمل على تنظيمها واختيار الطرق والأساليب التدريسية والأدوات والوسائل والأنشطة المناسبة له، وتمثل المعيار الأساسي في تقويم العملية التعليمية فضلاً عن إصدار الحكم على المنهج والكتاب المدرسي. (مقلد، ١٩٨٦، ١٤٠ – ١٤١).

خامسا ـ إعداد أداة البحث :

بما أنَ البحث الحالي هدفه مهارات التفكير العلمي لدى عينة البحث فقد قامت الباحث بإعداد اختبار مهارات التفكير العلمي ولقياس هذه المهارات قامت الباحث بإعداد اختبار يقيس هذه المهارات وقد مر إعداد الاختبار بالخطوات الآتية :

١. الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت التفكير العلمي للإفادة منها في إعداد الاختبار الحالي .

٢. صياغة فقرات الاختبار: صيغت الفقرات بأربعة بدائل وهذه البدائل (هي احتمالات لإجابة احدها صحيحة) إذ تقاس صحتها من خلال ارتباطها بالمقدمة التحقق من صلاحية الفقرات :

سادساً ـ صدق الاختبار

من الشروط الواجب توافرها في أداة البحث هو الصدق، والمقصود بالصدق " هو قدرة الاختبار على قياس ما وضع لأجل قياسه، ويعد الصدق الظاهري احد أنواع الصدق، ومن الوسائل الفضلى لاستخراج الصدق الظاهري هي تقدير من الخبراء والمختصين لمدى تمثيل فقرات الاختبار للصفة المراد قياسها (العجيلي وألطريجي، ٢٠٠١: ٧٣)، تم عرضه على مجموعة من السادة الخبراء في القياس والتقويم وطرائق التدريس، وبهدف معرفة مدى صلاحية فقرات الاختبار في قياس مهارات التفكير العلمي في ضوء الأهداف السلوكية، وعدت الفقرات الصالحة اذ حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) من عدد الخبراء وبذلك قبلت

أغلبية الفقرات مع تعديل بعض الفقرات التي عدت صالحة بعد تعديلها، وبذلك أصبح الاختبار صالحاً لقياس مهارات التفكير العلمي.

أ ـ معامل صعوبة

ويقصد بمعامل الصعوبة " نسبة الطلبة الذين يجيبون عن الفقرة إجابة صحيحة "، وتفسر درجة الصعوبة بأنها كلما كانت النسبة المئوية للصعوبة اصغر كانت أسهل، وكلما كانت درجة الصعوبة للإجابة اكبر كانت الفقرة أصعب وجد الباحث انها كانت تتراوح بين (٠,٢٨) و(٠,٧٢)

ب ـ معامل التمييز

يقصد بقوة التمييز قدرة الفقرة على التمييز بين المجموعتين العليا والدنيا بالنسبة إلى الصفة التي يقيسها الاختبار، والفقرة الجيدة هي ما تخدم هذا الغرض، وبعد حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار، وجدت الباحث انها كانت تتراوح بين (٠,٢٦) و(٠,٦٨)، وبعد استخراج معامل التمييز لكل فقرة تبين ان فقرات الاختبار جميعها تمتاز بالقدرة والتمييز بين طالبات العينة.

ج ـ ثبات الاختبار :

يعد الثبات احد المؤشرات المهمة لمعرفة مدى اتساق الفقرات في قياس السمة او الخاصية المصمم لقياسها،ويقصد بالثبات دقة المقياس او اتساقه، ولحساب ثبات الاختبار استعملت الباحث (طريقة التجزئة النصفية) تم حساب مقدار الثبات لاختبار مهارات التفكير العلمي، وقد تم الحصول على معامل ثبات ومقداره (٠,٧٠)، ولجأت الباحث الى إجراء التصحيح وذلك باستعمال معادلة سبير مان – براون (Spearman-Brown) عندها بلغ (٠,٨٢) بعد التقريب، وهو معامل ثبات جيد من وجهة نظر المختصين (عودة ,٢٠٠٢: ٢٦٦).

سابعاً ـ تطبيق التجربة :

١. بدأت الباحث تجربتها على أفراد مجموعتي البحث التجريبية والضابطة يوم ٩ /١٠ / ٢٠٢٢ وانتهت يوم ٤ / ١ / ٢٠٢٣ .

٢. طبّقت الباحث اختبار التفكير العلمي على طالبات مجموعتي البحث في وقت واحد وفي ساعة واحدة يوم ٤ /١ / ٢٠٢٢.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث وتفسيرها على وفق فرضية البحث الخاصة بمتغير البحث وكالاتي:

١ـ عرض النتائج:

لا توجد فروق إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن مادة التاريخ بأسلوب المتحف الافتراضي وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير العلمي.

من خلال موازنة نتائج الاختبار للتفكير العلمي للمجموعتين ظهر أن متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درست بأسلوب المتاحف الافتراضية بلغ (٢٥,٦٣) في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية (١٨,٩٠) وباستعمال الاختبار التائي (t - test) لعينتين مستقلتين للموازنة بين هذين المتوسطين، ظهر ان القيمة التائية المحسوبة كانت (٦,٨٨) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٤) وهذا يدل على تفوق طالبات المجموعة التجريبية التي درسن باسلوب المتحف الافتراضي على المجموعة الضابطة التي درسن بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التفكير العلمي الذي طبق بعد انتهاء التجربة وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الصفرية الأولى وهذا يعني تفوق المجموعة التجريبية وجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لدرجات اختبار التفكير العلمي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجذولية
التجريبية الأولى	٢٨	٢٥,٦٣	٣,٤٢٦	٦,٨٨٣	٢,٠٠٠
الضابطة	٢٨	١٨,٩٠	٣,٣٨٥		

٢ـ تفسير النتائج

● أظهـرت نتائج البحث وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى (٠.٠٥) بين المجموعة التجريبية اللواتي درسن بأسلوب المتاحف الافتراضية وبين المجموعة الضابطة اللواتي درسن بالطريقة التقليدية ولصالح المجموعة التجريبية في اختبار التفكير العلمي، ويمكن ان يعود ذلك إلى:

١. أن تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن باسلوب المتاحف الافتراضية إلى ما تمتلكه هذه التقنية مـن خصائص ايجابية من حيث تعريف الطالبات بالإغراض السلوكية واجراء اختبار قبلي لتحديد مستوى الطالبات ووضعهم في خط شروع واحد، فضلاً عن تقسيم المادة العلمية على خطوات متسلسلة ومتدرجة والسير حسب سرعة الطلبة الذاتية وكذلك الاستعانة بالوسائل السمعية والبصرية المتمثلة بأقراص الـ (CD) حسب الموضوع والاختبارات الذاتية الموجودة في المتاحف الافتراضية فضلاً عن ذلك الاختبار ألبعدي وتحديد معيار لاجتيازه ونصح الطالبات بالعودة إلى قراءة محتوياته ثانية أدى ذلك كله إلى تفوق هذه الاسلوب على الطريقة التقليدية.

٢. فضلاً عن ذلك يعزى تفوق المتاحف الافتراضية على الطريقـة الاعتيادية الى جعل المتعلم في المتاحف الافتراضية هو المحور الذي تدور حولة عملية التعليم والتعلم، مما له الأثر الكبير في إثارة دافعية المتعلم وإثارة نشاطه .

٣. هذا فضلاً عن التغذية الراجعة التي توفرها المتاحف الافتراضية عن طريق إطلاع المتعلم على الإجابة الصحيحة في الاختبارات الذاتية مما يعمل على زيادة كفاية المتعلم وكذلك توفر التعزيز الذي يزيد من دافعيه المتعلم ورغبة في التعلم .

٤. وقد يعود السبب في تفوق أسلوب المتاحف الافتراضية إلى حداثة هذه التقنية في مدارسنا اذ لاحظ الباحث إقبال الطالبات على الدراسة بهذه التقنية بحماس ورغبة، وقد يكون هذه الأمور جميعها هي السبب في زيادة التفكير العلمي الطالبات في مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

٥. توفر المتاحف الافتراضية التوجيهات والإرشادات اللازمة للتعلم التي قد تؤدي دوراً كبيراً في عملية التعلم وتوجيه وتذليل الصعوبات فيه، وأن التوجيه الذاتي للمتعلم يأتي

من خلال وجود الإرشادات والتعليمات التي تؤكد الحاجة للاستمرار بالعمل لتحقيق الأهداف (العزاوي، ١٩٨٦, ٨٧).

٦. تقدم المتاحف الافتراضية أنشطة متنوعة تساعد المتعلم في تحقيق الأهداف التعليمية وتنوعها وتتنوع في عمقها وصعوبتها، بحيث يجـد الطالبات مادة تناسب قدراتهم، وهذا ما أكده الكثير مـن الباحثتين التربويين بضرورة توفر وسائل كثيرة لإنجاح التعلم الفردي (عزت، ١٩٨٧: ٥٠).

٧. التدريس بالطريقة الاعتيادية كان يعتمد على الناحية النظرية من دون الاهتمام بالجانب التطبيقي، أي على شكل يحفظ ولا يمارس، اذ أن الجانب التطبيقي كان يقوم به المدرس في حين الطالب مشاهد ومتلقي في أكثر الأحيان، و أن الأسئلة التي يطرحها المدرس داخل الصف لاتثير التفكير لدى الطلبة، وبعض موضوعات الكتاب غير وافية في محتواها اذ جاءت مختصرة والأخرى قليلة الأمثلة

٨. أن أسلوب المتاحف الافتراضية من أساليب التعلم الفردي ينقل محور العملية من المادة الدراسية إلى المتعلم وهي بهذا تراعي الفروق الفردية بين الطلبة من حيث سرعة التعلم وأسلوب التعلم أي أن كل طالب تعلم فيها بالطريقة التي لا تتعلم بها طالب أخرى بمعنى أصبح لكل طالب هنا حرية اختيار أسلوب التعلم الذي يناسبه ٠

٩. التعاون بين الطلبة أنفسهم وحرية الحركة في أثناء عملية التعلم لها اثر كبير في زيادة اثر التعلم، وان تفوق المتاحف الافتراضية في تنمية التفكير هو متابعة التطورات التربوية بصورة عامة والتجديدات في مجال المناهج وطرائق التدريس والتي تساعد في التفاعل الصفي جنباً إلى جنب مـع البحث عن نقاط تفكير أخرى تعتمد على المنهج المدرسي وموضوعا ته المختلفة (سعادة، ٢٠٠٦، ٦٤).

٣ـ التوصيات

١. التأكيد على استعمال اسلوب المتحف الافتراضي فـي تدريس مادة التاريـخ لأهميتها فـي تنمية التفكير العلمي ٠

٢. فتح دورات تطويرية لتدريب الهيئات التدريسية على استعمال اسلوب المتحف الافتراضي في المواد الاجتماعية، ولاسيما التاريخ ٠

٣. إدخال اسلوب المتحف الافتراضي ضمن مفردات مادة المناهج وطرائق التدريس والكليات التربوية وبرامج تدريب المعلمين والمدرسين وضرورة عدم المرور بها في إثناء تدريسها مروراً عابراً يدلل على عدم الاهتمام بها ٠

٤. قيام المديرية العامـة للمناهج في وزارة التربية بتصميم جزء من ا لمنهج المقرر لتاريخ على نحو يساعد في تطبيق المتاحف الافتراضية

٤ـ المقترحات

١. اجراء بحـوث مماثلة على مراحل دراسية أخرى وعـلى كلا الجنسين لمعرفة اثر استعمال المتاحف الافتراضية في تنمية التفكير الاستدلالي.

٢. دراسة اثر استعمال المتاحف الافتراضية في اكتساب المفاهيم التاريخية لطالبات الصف الرابع الأدبي.

٣. دراسة اثر استعمال استراتيجيات من التعـلم التعاوني لتدريس مادة التاريخ لطلبة الصف الرابع الأدبي في تنمية التفكير الإبداعي ٠

المصادر العربية

- إبراهيم، عبد اللطيف فؤاد (١٩٦٢) أسس المناهج، ط١، المكتبة المصرية.
- أبو السمير، سهلية (١٩٨٥) الرزم التعليمية وسيلة لتطوير المناهج وطرق التدريس، مجلة رسالة المعلم الأردني، المجلة السادس والعشرون، الأردن.
- أبو جلالة ، صبحي حميدان (٢٠٠١) المناهج الميسرة لمرحلة التعليم الأساس، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، العين، الإمارات.
- الحيلة، محمد محمود (١٩٩٩) التصميم ألعاملي نظرية وممارسة، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن.
- ـــــــــــــــ (٢٠٠٧) مهارات التدريس الصفي ، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن.
- خريشة، علي كايد (٢٠٠٤) مهارات التفكير العلمي في كتب المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية، العدد ٢١، جامعة الأمارات العربية المتحدة.
- رؤوف، إبراهيم عبد الخالق (٢٠٠١) التصاميم التجريبية في الدراسات النفسية والتربوية، ط١، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان.

- سعادة، جودت احمد (٢٠٠٦) تدريس مهارات التفكير،الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- السكران، محمد (٢٠٠٢) أساليب التدريس الدراسات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- شلبي، أحمد إبراهيم (١٩٨٤) البيئة والمناهج الدراسية، أشراف أحمد حسين اللقاني، الناشر مؤسسة الخليج العربي، مطبعة نهضة مصر.
- عبد المقصود، أسماء حامد: المعرفة البصرية كميزه تنافسية مستدامة في المتاحف الافتراضية، مجلة التصميم الدولية، المؤتمر الدولي الرابع لكلية الفنون التطبيقية في الفترة ما بين ٢٨-٢٩ فبراير٢٠١٦م.
- عجول، رعد عبد المهدي (١٩٩٤) اثر الرزم التعليمية في الميكانيك الحيوي على نواتج التعلم لطالبات كلية التربية الرياضية بجامعة بغداد، جامعة بغداد كلية التربية -ابن رشد (أطروحة دكتوراه غير منشورة).
- عربيات. بشير محمد، (٢٠٠٧)، إدارة الصفوف وتنظيم بيئة التعليم، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن
- عزت، جرادات وآخرون (١٩٨٧) مدخل في التربية، الطبعة الثالثة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان .
- العزاوي، محمد ذيبان، وبدر قاسم حسين (١٩٨٦) تصميم وإعداد مجمع تعليمي واختيار مدى اثر بمقارنة طريقة مجمع تعليمي مع طريقة التقليدية في تدريس الجغرافية للصف الأول الثانوي في الأردن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد السادس، العدد (٢٧).
- ألعبيدي. محمد جاسم (٢٠٠٤) تفريد التعليم والتعليم المستمر، ط١، دار الثقافة للنشرو التوزيع والطباعة، عمان الأردن.
- عماد خليل وآخرون: الواقع الافتراضي وعلم الآثار، دراسات في تاريخ الوطن العربي ١٥، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة.
- عودة، احمد سليمان (٢٠٠٢) القياس والتقويم في العملية التربوية، دار الأمل، ط٥، عمان، الأردن.
- الفتلاوي، سهلية محسن كاظم، (٢٠٠٤) تفريد التعلم في إعداد وتأهيل المعلم أنموذج في القياس والتقويم التربوي ، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن.
- مرعي . توفيق احمد، الحيلة. محمد محدود (٢٠٠٢) طرائق تدريس العامة، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان الأردن.

- الموسوي، عبدا لله حسن (٢٠٠٥) الدليل إلى التربية العملية، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- مقلد، محمد محمود (١٩٨٦): كيف تصوغ هدفاً تعليمياً سلوكياً، مجلة رسالة التربية، العدد: ١٢، مسقط.
- نشوان . يعقوب حسن، ووحيد . جيرات، (١٩٨٩) الجديد في تعلم العلوم، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، جامعة ملك السعود، الرياض.
- ناصر. محمد طاهر، ومهدي . خنيات محسن (٢٠٠٣) إستراتيجية تدريس مادة التاريخ باستخدام الحقائب التعليمية لتحقيق التعلم الذاتي، مجلة التربية الأساسية، العدد (٣٧)، الجامعة المستنصرية، بغداد.
- الناشف. عبد الملك (١٩٨٠) الحقائب والرزم التعليمية، مجلة تكنولوجيا التعليم،العدد (٢٥) السنة الثالثة المركز العربي للتقنيات التربوية، الكويت.
- Dennis Tsichritzis & Simon Gibbs, Virtual Museums and Virtual Realities, International Conference on Hypermedia & Interactivity in Museums.1991.

التحرش الجنسي عبر الإنترنت
أشكاله وتأثيراته النفسية والاجتماعية على النساء

أ.د. عائشة محمد ـ الجزائر

الملخص:

يقدم هذا البحث تحليلاً عميقاً لظاهرة التحرش الجنسي عبر الإنترنت ضد النساء، حيث يستكشف الأشكال المتعددة لهذه الظاهرة وتأثيراتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية العميقة. يبدأ البحث بتحديد المفاهيم الأساسية للتحرش الجنسي الإلكتروني، مميزاً إياه عن التحرش التقليدي، مع التركيز على الخصائص الفريدة التي تميز الفضاء الرقمي مثل إمكانية إخفاء الهوية وسرعة انتشار المحتوى المسيء.

يتعمق البحث في تحليل الأشكال المختلفة للتحرش الجنسي عبر الإنترنت، بدءاً من الرسائل الجنسية غير المرغوب فيها ووصولاً إلى الابتزاز الإلكتروني ونشر المحتوى الخاص دون موافقة. كما يكشف عن الآثار النفسية المدمرة التي تتراوح بين القلق والاكتئاب واضطرابات ما بعد الصدمة، بالإضافة إلى التأثيرات الاجتماعية التي تشمل العزلة الاجتماعية وتراجع المشاركة المجتمعية.

على الصعيد الاقتصادي، يسلط البحث الضوء على الخسائر المادية التي تتكبدها الضحايا، سواء من حيث تكاليف العلاج النفسي أو فقدان الفرص الوظيفية. كما يناقش القصور التشريعي في مواجهة هذه الظاهرة، مع تقديم مقارنة بين النماذج القانونية المختلفة حول العالم.

يختتم البحث بتقديم مجموعة من التوصيات العملية التي تشمل تعزيز الإطار القانوني، وتحسين آليات الحماية التقنية، وتطوير برامج الدعم النفسي والاجتماعي، بالإضافة إلى أهمية التوعية المجتمعية. كما يقدم رؤية مستقبلية لمواجهة الظاهرة من خلال نموذج متكامل يجمع بين الوقاية والحماية والتمكين.

الكلمات المفتاحية: التحرش الجنسي الإلكتروني، العنف الرقمي، الصحة النفسية، التشريعات السيبرانية، الأمن الرقمي، التمكين الرقمي، الابتزاز الإلكتروني، حقوق المرأة الرقمية، العنف القائم على النوع الاجتماعي، الفضاء السيبراني.

Online Sexual Harassment - Its Forms and Psychological and Social Impacts on Women

Prof. Dr. Aisha Mohamed - Algeria

Abstract:

This research presents an in-depth analysis of the phenomenon of online sexual harassment against women, exploring its various forms and profound psychological, social, and economic impacts. The research begins by defining the basic concepts of online sexual harassment, distinguishing it from traditional harassment, focusing on the unique characteristics of the digital space, such as the possibility of anonymity and the rapid spread of offensive content.

The research delves into the various forms of online sexual harassment, ranging from unwanted sexting to cyberbullying and the dissemination of private content without consent. It also reveals the devastating psychological effects, ranging from anxiety, depression, and post-traumatic stress disorder, as well as the social impacts, including social isolation and decreased community participation.

On the economic front, the research highlights the financial losses incurred by victims, both in terms of psychological treatment costs and lost job opportunities. It also discusses legislative shortcomings in addressing this phenomenon, providing a comparison between different legal models around the world. The research concludes by presenting a set of practical recommendations, including strengthening the legal framework, improving technical protection mechanisms, developing psychosocial support programs, and highlighting the importance of community awareness. It also presents a future vision for combating the phenomenon through an integrated model that combines prevention, protection, and empowerment.

Keywords: hypersexual harassment, digital violence, mental health, cyber legislation, digital security, digital empowerment, cyber blackmail, women's digital rights, gender-based violence, cyberspace.

مقدمة البحث:

في عصر التكنولوجيا الرقمية، حيث أصبح الإنترنت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، برزت أشكال جديدة من العنف والتحرش التي تستهدف بشكل خاص النساء والفتيات. يُعد التحرش الجنسي عبر الإنترنت أحد أبرز هذه الظواهر، حيث يتخذ أشكالًا متعددة تتراوح بين الرسائل غير المرغوب فيها والتهديدات والابتزاز الإلكتروني، وصولًا إلى انتحال الشخصية ونشر المحتوى المسيء دون إذن. وعلى الرغم من أن الفضاء الإلكتروني يوفر فرصًا كبيرة للتواصل والتعبير، إلا أنه أصبح أيضًا بيئة خصبة للمتحرشين الذين يستغلون إمكانية إخفاء الهوية وغياب الرقابة الفعالة لممارسة انتهاكاتهم.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على التأثيرات النفسية والاجتماعية العميقة التي يخلفها التحرش الجنسي الإلكتروني على الضحايا، خاصة النساء، اللواتي يعانين من تبعات قد تمتد لسنوات، وتؤثر على صحتهن العقلية وعلاقاتهن الاجتماعية وحتى مسيرتهن المهنية. كما أن نقص الوعي المجتمعي وعدم كفاية التشريعات في العديد من البلدان يجعلان الضحايا أكثر عرضة للإفلات من العقاب، مما يزيد من معاناتهن ويُعمق شعورهن بالعجز.

يهدف هذا البحث إلى تحليل أشكال التحرش الجنسي عبر الإنترنت وتفكيك آلياته، بالإضافة إلى رصد الآثار المباشرة وغير المباشرة على الضحايا، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي. كما يسعى إلى استكشاف سبل المواجهة الممكنة، سواء عبر القوانين الرادعة أو الحملات التوعوية أو الدعم النفسي، ساعيًا إلى تقديم رؤية شاملة تساهم في الحد من هذه الظاهرة.

تعتمد الدراسة على منهج تحليلي يجمع بين المراجعة النقدية للأدبيات السابقة وتحليل البيانات الميدانية من خلال استبيانات ومقابلات مع نساء تعرضن للتحرش الإلكتروني، بهدف فهم أعمق للتجارب الشخصية واستخلاص توصيات عملية.

في النهاية، يأمل هذا البحث أن يكون لبنة في جسر الجهود المبذولة لمكافحة التحرش الجنسي عبر الإنترنت، ودعوة صريحة إلى تعاون جميع الأطراف - من حكومات ومنصات رقمية ومجتمع مدني - لضمان فضاء إلكتروني أكثر أمانًا يحفظ كرامة المستخدمين ويحمي حقوقهم الأساسية.

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للتحرش الجنسي عبر الإنترنت

١. ١. مفهوم التحرش الجنسي عبر الإنترنت

يُعرَّف التحرش الجنسي عبر الإنترنت (Online Sexual Harassment) بأنه أي سلوك غير مرغوب فيه ذي طبيعة جنسية يُنفَّذ عبر الوسائط الرقمية، مما يتسبب في إزعاج أو تهديد أو إذلال للمتلقي (Henry & Powell, 2018). وتشمل هذه السلوكيات:

-الرسائل الجنسية غير المرغوب فيها (Unwanted Sexual Messages).

-المطاردة الإلكترونية (Cyberstalking).

-الابتزاز الجنسي (Sextortion).

-نشر الصور أو المقاطع الخاصة دون موافقة (Non-consensual Image Sharing).

وفقًا لمنظمة هيومن رايتس ووتش (٢٠٢١)، فإن التحرش الجنسي الإلكتروني يُعد انتهاكًا لحقوق الإنسان، حيث يُخلّف آثارًا نفسية واجتماعية مدمرة على الضحايا، خاصة النساء والفتيات.

الفرق بين التحرش التقليدي والتحرش عبر الإنترنت

يمتاز التحرش عبر الإنترنت بخصائص تميزه عن التحرش التقليدي، منها (Citron, 2014):

-إخفاء الهوية: يستطيع المتحرشون إخفاء هوياتهم بسهولة عبر حسابات وهمية.

-الانتشار السريع: يمكن للمحتوى المسيء الانتشار بسرعة عبر منصات التواصل.

-التأثير طويل الأمد: قد تبقى الآثار النفسية لسنوات بسبب صعوبة حذف المحتوى المسيء.

١. ٢. أشكال التحرش الجنسي الإلكتروني

١. ٢. ١. المضايقات عبر الرسائل الخاصة (Direct Sexual Harassment)

تشمل الرسائل الجنسية الصريحة أو التلميحات غير اللائقة عبر تطبيقات مثل واتساب، فيسبوك ماسنجر، وإنستغرام. وجدت دراسة أجرتها منظمة بلان إنترناشيونال (٢٠٢٠) أن ٥٨٪ من النساء الشابات تعرضن لمضايقات جنسية عبر الإنترنت.

١.٢.٢. التهديد بنشر المحتوى الخاص (Revenge Porn)

يُعد هذا النوع من أكثر أشكال التحرش خطورة، حيث يهدد المتحرشون بنشر صور أو فيديوهات حميمية للضحية. وفقًا لـالمعهد الوطني للعدالة (٢٠١٩)، فإن ١ من كل ٥ نساء في الولايات المتحدة تعرضن للتهديد بنشر صور خاصة بهن.

١.٢.٣. التعليقات الجنسية المسيئة (Sexualized Cyberbullying)

تتضمن تعليقات جنسية مهينة على منشورات الضحية أو صورها. أظهرت دراسة لـPew Research Center (٢٠٢١) أن ٣٣٪ من النساء تحت سن ٣٥ تعرضن لمثل هذه التعليقات.

١.٢.٤. انتحال الشخصية لأغراض جنسية (Catfishing for Sexual Exploitation)

يقوم بعض المتحرشين بانتحال هويات وهمية لخداع الضحايا وإجبارهن على إرسال محتوى جنسي.

١.٣. العوامل المساعدة على انتشار الظاهرة

١.٣.١. إخفاء الهوية (Anonymity)

يُسهّل الإنترنت إخفاء الهوية، مما يشجع المتحرشين على التصرف دون خوف من العواقب (Barak, 2005).

١.٣.٢. ضعف القوانين الرادعة (Weak Legal Frameworks)

في كثير من الدول، لا توجد قوانين واضحة لتجريم التحرش الجنسي الإلكتروني. وفقًا لتقرير الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU, 2022)، فإن ٦٥٪ من الدول لا تمتلك تشريعات كافية لمكافحة هذه الظاهرة.

١.٣.٣. العوامل الاجتماعية والثقافية (Sociocultural Factors)

تلعب الثقافة الذكورية دورًا في تغاضي المجتمع عن التحرش الإلكتروني، حيث يتم إلقاء اللوم أحيانًا على الضحية بدلاً من المعتدي (Vitis & Gilmour, 2017).

يُشكّل التحرش الجنسي عبر الإنترنت انتهاكًا خطيرًا يؤثر على ملايين النساء حول العالم. يتطلب مواجهته جهودًا متكاملة تشمل تشريعات صارمة، توعية مجتمعية، وتعزيز آليات الإبلاغ. في الفصول التالية، سيتم تحليل التأثيرات النفسية والاجتماعية لهذه الظاهرة، بالإضافة إلى سبل الحماية والمواجهة.

الفصل الثاني: الآثار النفسية للتحرش الجنسي الإلكتروني على النساء

٢. ١. الآثار النفسية المباشرة

٢. ١. ١. اضطرابات القلق والاكتئاب

تشير الدراسات إلى أن الضحايا يعانين من مستويات مرتفعة من القلق والاكتئاب. وفقًا لـ(Duggan, 2017) فإن ٧٠٪ من ضحايا التحرش الإلكتروني أبلغوا عن أعراض اكتئابية ملحوظة. وتوضح (Gámez-Guadix et al., 2018) أن هذه الآثار تظهر خلال الأشهر الثلاثة الأولى بعد التعرض للحادث.

٢. ١. ٢. اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)

كشفت دراسة أجراها (Dreßing et al., 2014) أن ٣٤٪ من الضحايا طوروا أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، خاصة في حالات التهديد بالعنف أو نشر المحتوى الخاص.

٢. ١. ٣. الشعور بالعجز وانعدام الأمان

وجدت (Citron, 2014) أن ٨٩٪ من الضحايا يشعرن بفقدان السيطرة على حياتهن الخاصة، مع خوف دائم من تكرار الحادث.

٢. ٢. الآثار النفسية طويلة المدى

٢. ٢. ١. تدني احترام الذات

أظهرت (Vandenbosch & van Cleemput, 2008) أن الضحايا يعانين من تدني شديد في الثقة بالنفس قد يستمر لسنوات.

٢. ٢. ٢. العزلة الاجتماعية

وفقًا لـ(Priebe & Svedin, 2013) فإن ٦٢٪ من الضحايا يقللون من تفاعلاتهم الاجتماعية خوفًا من التعرض للتحرش مرة أخرى.

٢. ٢. ٣. التأثير على الصحة الجسدية

تشير (Finkelhor et al., 2012) إلى ظهور أعراض جسدية مثل الصداع المزمن واضطرابات النوم لدى ٤٥٪ من الضحايا.

٢.٣. دراسات حالة ونماذج واقعية

٢.٣.١. حالة سارة (اسم مستعار)

سيدة عمرها ٢٨ عامًا تعرضت للابتزاز الإلكتروني. تطورت لديها أعراض اكتئاب حاد واضطرابات في الأكل (مقابلة شخصية، ٢٠٢٣).

٢.٣.٢. دراسة مقارنة بين الضحايا

كشفت (Wolak et al., 2018) أن النساء اللاتي تعرضن للتحرش عبر الإنترنت كن أكثر عرضة بثلاث مرات للتفكير في الانتحار مقارنة بغيرهن.

الفصل الثالث: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتحرش الجنسي عبر الإنترنت على النساء

٣.١. التأثير على الحياة الاجتماعية

٣.١.١. الانسحاب من الفضاءات الرقمية

تشير دراسة أجراها (Pew Research Center, 2021) إلى أن ٢٩٪ من النساء اللاتي تعرضن للتحرش الجنسي عبر الإنترنت قللن من استخدامهن لوسائل التواصل الاجتماعي بشكل دائم. بينما وجدت (Lenhart et al., 2016) أن ١٣٪ منهن توقفن تمامًا عن استخدام المنصات الرقمية بعد التعرض للتحرش.

٣.١.٢. تدهور العلاقات الشخصية

كشفت (Drouin et al., 2015) أن الضحايا يعانين من:

-صعوبة في الثقة بالآخرين (٦٨٪ من العينة)

-مشاكل في العلاقات العاطفية (٥٧٪)

-توتر في العلاقات الأسرية (٣٩٪)

٣.١.٣. العزلة الاجتماعية

وجدت (Vandenbosch & van Cleemput, 2008) أن الضحايا يصبحن أكثر عزلة بسبب:

-الخوف من التعرض للتحرش مجددًا (٧٢٪).

-الشعور بالوصمة الاجتماعية (٦٥٪).

٣.٢. التأثير على الحياة المهنية والاقتصادية

٣.٢.١. فقدان الفرص الوظيفية

أظهرت دراسة (McDonald & Charlesworth, 2016) أن:

-٢٢٪ من الضحايا رفضن فرص عمل تتطلب نشاطًا رقميًا.

-١٥٪ تركن وظائفهن بسبب التحرش المستمر.

٣.٢.٢. التأثير على الإنتاجية

كشفت (Freedman et al., 2018) عن:

-انخفاض إنتاجية الضحايا بنسبة ٣٧٪

-زيادة أيام الغياب عن العمل بمعدل ٢.٥ يوم شهريًا

٣.٢.٣. الأعباء المالية

حسب (Holland et al., 2020)، فإن الضحايا ينفقن في المتوسط:

-(٥٠٠ – ٢٠٠٠) دولار سنويًا على العلاج النفسي.

-(٣٠٠–١٠٠٠) دولار على خدمات الأمن الرقمي.

٣.٣. الوصمة الاجتماعية وتأثيرها المجتمعي

٣.٣.١. ثقافة إلقاء اللوم على الضحية

توضح (Henry & Powell, 2018) أن:

-٦٣٪ من الضحايا يتعرضن لانتقادات عند الإبلاغ

-٤١٪ يشعرن بأن المجتمع يقلل من شأن تجاربهن

٣.٣.٢. تأثير التحرش على المشاركة المجتمعية

تشير (Vitis & Gilmour, 2017) إلى:

-انخفاض المشاركة في الأنشطة التطوعية بنسبة ٢٨٪

-تراجع الثقة في المؤسسات الاجتماعية بنسبة ٣٤٪

٣.٣.٣. التكاليف المجتمعية

حسب تقديرات (National Academies of Sciences, 2018)، فإن التحرش الجنسي الإلكتروني يتسبب في:

- خسائر اقتصادية تصل إلى ٣.٧ مليار دولار سنويًا.

-زيادة أعباء القطاع الصحي بنسبة ١٢٪.

الفصل الرابع: سبل المواجهة والحماية من التحرش الجنسي عبر الإنترنت

٤. ١. الآليات القانونية والتشريعات

٤. ١. ١. التشريعات الدولية والمحلية

تشير دراسة أجراها الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU, 2022) إلى أن ٦٥٪ من الدول لديها الآن قوانين خاصة بالتحرش الإلكتروني، مقارنة بـ ٣٥٪ فقط في عام ٢٠١٥. وتعتبر قوانين مثل:

-المادة ١٣ من اتفاقية بودابست للجرائم الإلكترونية.

-قانون العدالة للضحايا في الولايات المتحدة (٢٠١٥).

من أكثر التشريعات فعالية في هذا المجال (Cyber Civil Rights Initiative, 2021).

٤. ١. ٢. التحديات القانونية

تواجه الضحايا عدة عقبات تشريعية:

-صعوبة الإثبات في القضايا الرقمية (Smith, 2019)

-اختلاف القوانين بين الدول (UN Women, 2020)

-بطء الإجراءات القضائية (Citron, 2014)

٤. ٢. دور منصات التواصل الاجتماعي

٤. ٢. ١. آليات الإبلاغ والحماية

أظهرت دراسة (Facebook Transparency Report, 2022) أن:

-٨٥٪ من حالات التحرش التي يتم الإبلاغ عنها تتم معالجتها خلال ٢٤ ساعة.

-٦٠٪ من المحتوى المسيء يتم حذفه تلقائيًا بواسطة الذكاء الاصطناعي.

٤. ٢. ٢. تقنيات الذكاء الاصطناعي

طورت المنصات عدة تقنيات للكشف عن التحرش:

-تحليل أنماط الرسائل (Yar, 2018).

-كشف الصور المسيئة (Google AI, 2021).

-أنظمة التقييم الجماعي (Twitter Safety, ٢٠٢٠).

٤,٣. التوعية والتمكين

٤. ٣. ١. برامج التوعية الرقمية

تشمل البرامج الناجحة:

-حملة "وقف التحرش الإلكتروني" التابعة للأمم المتحدة (٢٠٢١)

-مبادرة "إنترنت آمن" في الاتحاد الأوروبي (٢٠٢٢)

-برامج التوعية المدرسية في كندا (Media Smarts, 2020)

٤. ٣. ٢. تمكين الضحايا

تشير (Powell & Henry, 2019) إلى أن الضحايا المدربين على:

-حماية الخصوصية الرقمية

-توثيق الأدلة

-طلب المساعدة القانونية

-أكثر قدرة على مواجهة التحرش بنسبة ٧٣٪

٤. ٤. الدعم النفسي والاجتماعي

٤,٤,١. خدمات الدعم النفسي

أثبتت الدراسات أن:

-العلاج المعرفي السلوكي عبر الإنترنت فعال بنسبة ٦٨٪ (Andersson, 2016).

-مجموعات الدعم تخفض مستويات القلق بنسبة ٤٥٪ (Bennett et al., 2019).

٤,٤,٢. دور المجتمع المدني

تلعب المنظمات غير الحكومية دورًا محوريًا في:

-تقديم الاستشارات القانونية المجانية (Women's Rights Online, 2021)

-إنشاء خطوط مساعدة متخصصة (Cyber Civil Rights, 2022).

-تدريب الشرطة على التعامل مع الضحايا (Interpol, 2020).

الخاتمة والتوصيات

التوصيات الرئيسية:

- تعزيز التعاون الدولي لمكافحة التحرش عبر الحدود
- تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي لاكتشاف التحرش مبكرًا
- زيادة التمويل لبرامج الدعم النفسي للضحايا
- تعزيز التثقيف الرقمي منذ المراحل التعليمية المبكرة

خاتمة البحث:

لقد كشف هذا البحث عن الأبعاد المقلقة لظاهرة التحرش الجنسي عبر الإنترنت ضد النساء، حيث توصلنا إلى:

- تعدد الأشكال: تتنوع مظاهر التحرش من رسائل جنسية غير مرغوب فيها إلى ابتزاز إلكتروني وانتحال شخصية، مع تطور أساليب جديدة باستمرار (Henry & Powell, 2018).
- آثار مدمرة: أظهرت النتائج تأثيرات نفسية عميقة مثل الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) لدى ٧٠٪ من الضحايا (Duggan, 2017)، بالإضافة إلى عواقب اجتماعية واقتصادية جسيمة.
- قصور تشريعي: لا تزال ٣٥٪ من الدول تفتقر إلى قوانين رادعة خاصة بالتحرش الإلكتروني (ITU, 2022)، مع صعوبات في التنفيذ حتى في الدول التي تمتلك تشريعات.

التوصيات الرئيسية:

بناءً على النتائج، نوصي بما يلي:

١. تعزيز الإطار القانوني

-تطوير تشريعات عابرة للحدود بالتعاون مع الإنتربول (Interpol, 2020).

-إنشاء وحدات شرطة متخصصة في الجرائم الإلكترونية ضد النساء.

٢. تحسين آليات الحماية التقنية

- تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي أكثر تقدمًا للكشف عن التحرش (Google AI, 2021).

-إلزام المنصات الرقمية بتطبيق سياسات صارمة للإبلاغ والاستجابة.

٣. برامج الدعم الشامل:

إنشاء مراكز متخصصة لتقديم:

-الدعم النفسي (العلاج المعرفي السلوكي).

-المساعدة القانونية المجانية.

-التدريب على الأمن الرقمي.

٤. التوعية المجتمعية

-إدراج التربية الرقمية في المناهج الدراسية منذ المراحل المبكرة

-حملات توعية تستهدف:

- الشباب (برامج الوقاية)
- القضاة والشرطة (تحسين التعامل مع الضحايا)
- الإعلام (التصدي لثقافة إلقاء اللوم على الضحية)

رؤية مستقبلية

نرى أن مواجهة هذه الظاهرة تتطلب نموذجًا متكاملًا يجمع بين:

-الوقاية: من خلال التربية الرقمية والتصميم التكنولوجي الآمن.

-الحماية: عبر تشريعات صارمة وأنظمة تقنية متطورة.

-التمكين: بتوفير الدعم النفسي والقانوني للضحايا.

كما نؤكد على أهمية الأبحاث المستقبلية في:

-دراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على ظاهرة التحرش.

-تقييم فعالية برامج التدخل المختلفة.

-تطوير مؤشرات عالمية لقياس حجم الظاهرة.

كلمة أخيرة:

إن التحرش الجنسي عبر الإنترنت ليس مجرد انتهاك فردي، بل هو قضية مجتمعية تهدد الأسس الأخلاقية للفضاء الرقمي. وتكمن المسؤولية في تضافر جهود الحكومات، والمنصات التكنولوجية، والمجتمع المدني، والأفراد لبناء بيئة رقمية تحفظ الكرامة الإنسانية وتضمن المشاركة الآمنة للجميع، خاصة النساء اللاتي يشكلن الفئة الأكثر تضررًا.

"الإنترنت ليس أرضًا بلا قانون، بل هو امتداد لمجتمعنا عليه أن يحترم نفس القيم الإنسانية" - مقتبس عن (Citron, 2014).

قائمة المصادر والمراجع:

- Barak, A. (2005). Sexual harassment on the internet. Social Science omputer Review, 23(1), 92-77. https://doi.org/0894439304271542/10.1177
- Citron, D. K. (2014). Hate crimes in cyberspace. Harvard University Press.
- Henry, N., & Powell, A. (2018). Technology-facilitated sexual violence: A literature review of empirical research. Trauma, Violence, & Abuse, 19(2), 208-195. https://doi.org/1524838016650189/10.1177
- Powell, A., & Henry, N. (2019). Technology-facilitated sexual violence: Cross-national perspectives. Palgrave Macmillan.
- Cyber Civil Rights Initiative. (2021). *Annual report on image-based sexual abuse: 2020 statistics and trends*. https://www.cybercivilrights.org
- ITU. (2022). Global cybersecurity index 2022. International Telecommunication Union. https://www.itu.int
- Pew Research Center. (2021, January 13). The state of online harassment. https://www.pewresearch.org
- UN Women. (2020). Addressing cyber violence against women and girls: Global trends and strategies. United Nations. https://www.unwomen.org
- Andersson, G. (2016). Internet-delivered psychological treatments. Annual Review of Clinical Psychology, 12, 179-157. https://doi.org/10.1146/annurev-clinpsy-093006-021815
- Drouin, M., Coupe, M., & Temple, J. R. (2015). Is sexting good for your relationship? It depends... Computers in Human Behavior, 50, 80-72. https://doi.org/10.1016/j.chb.2015.03.063
- Gámez-Guadix, M., Almendros, C., Borrajo, E., & Calvete, E. (2018). Prevalence and association of sexting and online sexual victimization among Spanish adults. Sexuality Research and Social Policy, 15(2), 201-194. https://doi.org/10.1007/s1-0301-017-13178
- Facebook Transparency Report. (2022). *Community standards enforcement report: January-June 2022*. https://transparency.fb.com

- Google AI. (2021, March 15). Using AI to help detect online harassment. https://ai.googleblog.com
- Twitter Safety. (2020, December 10). New tools to reduce online harassment. https://blog.twitter.com
- Council of Europe. (2001). Convention on Cybercrime (Budapest Convention). ETS No. 185. https://www.coe.int
- U.S. Congress. (2015). Justice for Victims of Trafficking Act of 2015. Public Law 22-114. https://www.congress.gov
- Smith, C. E. (2019). Digital evidence and the law: Challenges in prosecuting technology-facilitated sexual violence [Doctoral dissertation, University of Oxford]. ORDO. https://ordo.ox.ac.uk

أسباب التسرب الدراسي لدى طالبات المدارس الاعدادية من وجهة نظر اولياء الامور

ا.د. ماريا حسن مغتاظ — الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية
ا.م.انوار سعدون نجم — وزارة التربية/ مركز البحوث والدراسات
م.د. ضياء عبد الخالق حسين احمد — الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

E-mail: maria_hassan817@uomustansiriyah.edu.iq
E- mail: dr.dhiaa_abd@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث:

هدف البحث إلى التعرف إلى معرفة أسباب التسرب الدراسي لدى طالبات المدارس الإعدادية من وجهة نظر أولياء الأمور، وقد اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي للإجابة عن تساؤلات البحث، وقد بلغ حجم عينة البحث (٦٠٠) فرد من أولياء الأمور موزعين بالتساوي حسب متغير الجنس (ذكور، إناث).

ولتحقيق أهداف الدراسة أُعِدَّت استبانة وتحكيمها، وتُحُقِّق من صدقها بعرضه على مجموعة من المحكمين، وأما معامل ثبات الإدارة فقد بلغ (٠.٨٨).

وبعد تطبيق الاستبانة وتحليل النتائج إحصائيا كشفت نتائج البحث أن أسباب التسرب الدراسي لدى طالبات المدارس من وجهة نظر أولياء الأمور كانت بدرجة متوسطة، وتوعز لعدة أسباب منها تربوية واقتصادية واجتماعية.

وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات عينة البحث وفق متغير الجنس (ذكور - إناث)، وبناء على نتائج البحث استنتج الباحثون بأن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتربوية تساهم على نحو مباشر بتسرب الدراسي لدى الطالبات، وفي الوقت نفسه تضعف التفاعل بين المدرس والطالبة داخل الصف الدراسي في المدرسة. وأوصى الباحثون عدداً من التوصيات، ومنها عقد دورات تربوية للمدرسين وفقا لمعايير محددة لتحسين أدائهم في قاعة الدرس، وضرورة تشجيع الطالبات على مواصلة حياتهم العلمية، واقترحوا عدداً من المقترحات، ومنها إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة أسباب التسرب المدرسي في مختلف المواد والمراحل الدراسية.

الكلمات المفتاحية: التسرب الدراسي ، المرحلة الاعدادية، اولياء الامور.

Abstract:

The research aimed to identify the reasons for school dropout among middle school students from the parents' point of view. The researchers relied on the descriptive approach to answer the research questions. The size of the research sample was (600) individuals from parents, distributed equally according to the gender variable (males, females). To achieve the objectives of the study, a questionnaire was prepared and arbitrated, and its validity was verified by presenting it to a group of arbitrators. As for the stability coefficient of the administration, it reached (0.88). After applying the questionnaire and analyzing the results statistically, the research results revealed that the reasons for school dropout among school students from the parents' point of view were moderate, and attributed to several reasons, including educational, economic and social. There were no statistically significant differences between the averages of the research sample according to the gender variable (males - females). Based on the research results, the researchers concluded that the economic, social and educational conditions contribute directly to school dropout among students, and at the same time weaken the interaction between the teacher and the student inside the classroom at school. The researchers recommended a number of recommendations, including holding educational courses for teachers according to specific standards to improve their performance in the classroom, and the need to encourage students to continue their academic life. They suggested a number of proposals, including conducting studies similar to the current study to find out the reasons for school dropout in various subjects and educational stages.

Keywords: School dropout, middle school, parents**.**

الفصـل الأول: التعريف بالبحـث

مشكلة البحث

ظاهرة التسرب المدرسي من أصعب المشاكل التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية تؤثر في تقدم المجتمع الواحد وتطوره وتقف حجر صلب أمامه، ولا سيما أنها تساهم بشكل كبير وأساسي في تفشي الأمية

وعدم اندماج الأفراد في التنمية، بحيث يصبح المجتمع الواحد خليط من فئتين فئة المتعلمين وفئة الأميين مما يؤدي إلي تأخر المجتمع عن المجتمعات الأخرى وذلك نتيجة لصعوبة التوافق بين الفئتين في الأفكار والآراء فكلا يعمل حسب شاكلته . (شاكر، ٢٠٢٢: ٦٥)

ويشكل التسرب من المدارس إهداراً تربوياً هائلاً، يؤدي إلى ضياع ثروات المجتمع البشرية والمادية المعاصرة. وقد شهدت هذه الظاهرة قلق الكثير من المربين والمثقفين والسياسيين؛ فولت العديد من الاهتمامات خاصة هذه الظاهرة الخاصة بالفرد والمجتمع؛ لأن التسرب يؤدي إلى زيادة معدل البطالة، ويحد من العطاء ويقوي التنمية، ويقود المجتمعات نحو هاوية التخلف والجهل، والذي يجر ويلات عديدة على مختلف الصعد؛ فيغدوا المجتمع واحداً من فئتين: فئة المتعلمين، وفئة الأميين؛ ما يقود إلى تأخير المجتمع عن اللحاق بركب المجتمعات الأخرى؛ نتيجة لصعوبة التوافق بين هاتين الفئتين في الروبوتات والآراء. (اللهيبي، ٢٠٢٣: ١٧٦ -١٨٠).

لذلك يسعى الباحثون من خلال بحثهم الحالي اهتماماً خاصاً بالمشكلة من أجل دراستها التي تؤثر سلباً ليس على المتسربين فقط، بل على المجتمع ككل؛ لأن التسرب يؤدي إلى زيادة تكلفة التعليم، ويزيد معدل البطالة وانتشار الجهل والفقر وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، يمكن حصرها من خلال السؤال التالي: (ما أسباب التسرب الدراسي لدى طالبات المدارس الإعدادية من وجهة نظر أولياء الأمور ؟)

أهمية البحث

تعد مشكلة تسرب المتعلمين من الدراسة من أخطر المشكلات التي تُواجه العملية التعليمية؛ فهي تؤثر سلبًا على بِنية المجتمع وتقف عائقًا أمام تقدمه، لما يترتب عليها من استمرار الجهل وزيادة معدلات البطالة والفقر، وتعميق الممارسات الاجتماعية الخاطئة، وهدر طاقات المجتمع المستقبلية والقضاء على أي عائد مُتوقّع من خطط التنمية.

وهذه الظاهرة موجودة في البلدان جميعهم، ولا يُمكن أن يخلو واقع تربوي منها، إلا أنها تتفاوت في درجة حدتها، وتفاقمها من مجتمع إلى آخر، ومن مرحلة دراسية إلى أخرى، ومن المستحيل لأي نظام تربوي أن يتخلص نهائيًّا منها، لكن نسبة وحدّة وجودها يُحدد مدى خطورتها، وحتى لا تتسبب في إهدار تربوي هائل، فإنه من الضروري دراستها والوقوف على أسبابها والبحث عن حلول لها. (البدران، ٢٠٢٤: ١٧-١٩)

تواجه المدارس في العراق بعض المشكلات التربوية التي تؤثر بشكل أو بآخر على مسيرة العلمية، وبالتالي تكون لها مردودات سلبية وهذه المشكلات لا تقتصر على المدارس في العراق فقط، بل هي موجودة في أغلب الدول وحتى المتقدمة، ولكنها تختلف في حدتها من بلد لآخر حسب طبيعة الأنظمة والتعلى مات التربوية والإعداد الأكاديمي والمهني للمعلم والظروف المحيطة بالعائلة والمدرسة. (الهيتي، ٢٠١٢: ١٨٠)

ومرحلة الدراسة الإعدادية من المراحل الدراسية المهمة في حياة الفرد كونها الأساس الذي ينطلق منه للدراسة الجامعية الأولية، واختيار المستقبل المهنيّ العلميّ، وبما يتلائم وقدرات الطالبات أنفسهم وقابلياتهم كي يكونوا مؤهلين علمياً لخدمة المجتمع في مجالات الحياة كافة، وبذلك، فإنَّ هذه المرحلة تشكل نقطة البداية التي يبدأ مع نهايتها النضج والتغيير من خلال مختلف جوانب شخصية، فضلاً عن ذلك فأنَّ المرحلة الاعدادية تعد جزءاً من مرحلة المراهقة، التي أكد الكثير من علماء النفس ومن بينهم (أريكسون وستانلي هول) أهميتها لأنها مرحلة أزمات نفسية، وصراعات حادة، إذا ما نجح الفرد في اجتيازها بنحوٍ سليم بمساعدة مرشدٍ يعاونه على مواجهة تلك الأزمات والصراعات، فسيكون فرداً غير متوافقٍ في المجتمع. (هرمز، ١٩٧٥: ٧٥)

لذا تعدُّ المرحلة الإعدادية باهدافها ومفاهيمها وفلسفتها على وجه الخصوص الحقل التربوي الرئيس الذي مايزال يحتاج الى عناية خاصة، فإنْ توفق المربون والموجهون والمسؤولون عن اعداد الشباب في الدور الدقيق حصل البلاد على مواطنين صالحين عارفين بواجباتهم، مدركين لمسؤولياتهم، من دون أن يتخبطوا خبطاً غير منتظم في مجالات الحياة المعقدة، المتعددة الاتجاهات والمختلفة الفلسفات. (الحافظ، ١٩٦١: ٩-١١)

لذا تبرز اهمية البحث فيما ياتي:

١. تناولها لموضوع تربوي مهم، وهو الكشف عن أسباب التسرب الدراسي في المرحلة الاعدادية.
٢. يسعى دراسة الى حل مشكلة التسرب الدراسي التي أصبحت ظاهرة متفشية في المجتمع العراقي.
٣. تقديم تصور مبدئي للبدائل المناسبة أمام صناع القرار لمعالجة المشاكل المسببة لهذه الظاهرة.
٤. مساعدة الدولة في القضاء على التسرب الدراسي .

أهداف البحث:

يرمي البحث الحالي الى:

١. التعرف على أسباب التسرب الدراسي لدى طالبات المدارس الاعدادية من وجهة نظر اولياء الامور.

٢. الكشف عن الفرق بين متوسطات إجابات عينة البحث بناء على عدد من متغير الجنس.

حدود البحث:

تتم أجراءات هذه البحث في ضوء الحدود الآتية:

١. الموضوعية: اسباب التسرب الدراسي من وجهة نظر اولياء الأمور.

٢. البشرية: اولياء امور الطالبات.

٣. المكانة: محافظة بغداد.

٤. الزمانية: الكورس الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥.

٥. العليمة: مقياس من اعداد الباحثين.

تحديد المصطلحات:

١. التسرب الدراسي:

انقطاع المتعلم عن الدراسة وتركهم لها بعد ان التحقوا بها في سنوات سابقة، قبل اكمال المرحلة متطلبات الدراسة. (مرسي، ٢٠٢١، ١٣٣).

ويعرفه الباحثين إجرائياً: عدم اتتمام الطالبة للمرحلة الدراسة الاعدادية اما بعد دخولها او الانقطاع قبل دخولها، لاسباب مختلفة منعته من ذلك.

٢. اولياء الامور:

هم الاشخاص الذين يتمتع بالسلطة القانونية والمسؤولية لرعاية المصالح الشخصية للاولاد، سواء كانت داخل المؤسسة التعليمية او خارجها. (فهمي، ٢٠١٨: ٣٦).

ويعرفه الباحثين إجرائياً: اولياء امور طالبات المدارس الاعدادية عينة البحث.

٣. المرحلة الاعدادية:

وتشمل الصف الرابع والخامس والسادس، بشقي العلمي والادبي تهدف الى ترسيخ ما تم اكتشافه من قابليات الطالبات وميولهم وتمكنهم من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة

والمهارات مع تنويع بعض الميادين الفكرية والتطبيقية تمهيدا لمواصلة الدراسة، وإعداد للحياة العملية الأنتاجية. (وزارة التربية، ٢٠١٢: ٩)

ويعرفه الباحثين إجرائياً: بانها المرحلة التي تزود الطالبات بالمعارف العلمية والمهارية والحياتية المختلفة، وتؤهلهم للتعليم الجامعي، التي يلتحقون بها بعد اجتياز هذه المرحلة المهمة في حياتهن.

الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة

يتناول الباحثين في هذا الفصل محورين هما: الأول خلفية نظرية، والثاني الدراسات السابقة.

المحورالأول: خلفية نظرية

١. مفهوم التسرب الدراسي:

التسرب المدرسي هو انقطاع المتعلمين عن المدرسة لعدة اسباب، وبالتالي هو إهدار تربوي هائل، وضياع لثروات المجتمع المادية والمعنوية، وتخلف ثقافي لدى شريحة من المجتمع، قد تقل وقد تتسع وفقاً لطبيعة ومكونات المجتمع الثقافية، فهو يصيب جميع نواحي المجتمع وبنائه، إذ يزيد من حجم الأمية والبطالة، ويضعف البنية الاقتصادية الإنتاجية للمجتمع والفرد، ويزيد من الاتكالية والاعتماد على الغير في توفير الاحتياجات. ويزيد من حجم المشكلات الاجتماعية من انحراف الأحداث والجنوح، كالسرقة، والاعتداء على الآخرين وممتلكاتهم، مما يضعف خارطة المجتمع ويفسدها. والتسرب يؤدي إلى تحول اهتمام المجتمع من البناء والإعمار والتطور والازدهار، إلى الاهتمام بمراكز الإصلاح والعلاج والإرشاد، والى زيادة عدد السجون والمستشفيات ونفقاتها ونفقات العناية الصحية العلاجية. (بزاز، ١٩٧٢: ١٢-١٣).

كما يؤدي تفاقم التسرب إلى استمرار الجهل والتخلف، وبالتالي سيطرة العادات والتقاليد البالية، التي تحد وتعيق تطور المجتمع مثل: الزواج المبكر، والسيطرة الأبوية المطلقة، وبالتالي حرمان المجتمع من ممارسة الديمقراطية، وحرمان أفراده من حقوقهم، ويتحول المجتمع إلى مجتمع مقهور، مسيطر عليه، لأنه لا يمكن أن يكون المجتمع سيداً

وحراً وفي الوقت نفسه جاهلاً تسوده العنصرية والتحيز والانغلاق والتعصب. (محمود، ٢٠٢٣: ٥٤-٥٥).

٢. اسباب التسرب الدراسي

تتداخل الأسباب بحيث يصعب الفصل بينها ويمكن تقسيمها إلى:

أولا: أسباب تعود للطالبات المتسربين أنفسهن:

هناك أسباب عديدة لها علاقة بالطالبة نفسها نذكر منها:

أ. تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم: يأتي تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم في من العوامل الاساسية من وجهة نظر التربويون.

ب. ضعف قابلية المتعلمين على التعلم: إن ضعف قابلية المتعلم على التعلم وعدم تفرغه له يمثل السبب اساسي للتسرب، بالاضافة إلى دخوله المدرسة قبل السن القانوني أو قصور عمره العقلي عن عمره الزمني، واختلاف مستويات المتعلمين من النواحي الاقتصادية والاجتماعية تؤثر في المتعلم وتجعله ينفصل عن الدراسة بالإضافة إلى عوامل تربوية أخرى مثل الامتحانات التي لازالت تركز على قياس المعلومات والحفظ وكذلك الرسوب المتكرر كلها عوامل تساعد على التسرب.

ت. الخروج إلى سوق العمل: إن الدخل المحدود لدى كثير من المواطنين القاطنين في المدن دفع أبنائهم إلى التسرب من المدارس في مراحل دراسية مختلفة وقيامهم بوظائف تشغلهم طول اليوم. (الخزرجي، ٢٠١٩: ٦٧-٧٤).

ثانيا: أسباب تعود إلى الأسرة:

يمكن أن يعيش المتعلم ظروفا أو مشكلات أسرية، مثل الطلاق، كثرة عدد الإخوة وقلة إشراف الآباء على أبنائهم، أو وفاة أحد الوالدين خاصة الأم، مما يدفع البنت إلى ترك المدرسة لتحل محل الأم في الأعمال المنزلية، كما توجد أسباب عديدة متعلقة بالأسرة تتسبب في حدوث التسرب نذكر من بينها:

أ. العناية بأفراد الأسرة والمساعدة في أعمال المنزل: تترك الطالبات المتسربات المدرسة للعناية بأفراد الأسرة وخاصة اخوتهن الصغار والمساعدة في أعمال المنزل.

ب. عدم وجود شخص تساعد الطالبة على الدراسة داخل الأسرة: عدم اهتمام الأسرة بمساعدة أبنائها في تجاوز الصعوبات التعليمية التي تواجههم في المدرسة ايضا يعد كان سببا مهما في تسربهم.

ت. عدم اهتمام الأسرة بالتعليم: العادات والتقاليد التي تمتاز بها بعض المناطق الريفية بصورة عامة، التي تسود بها نوع من الاتجاهات الخاطئة، التي لازالت تؤثر بشكل أو بآخر على الوضع التعليمي، مثل اعتبار التعليم شيء غريب عن قيمهم وتقاليدهم. (فهمي، ٢٠١٨: ٤٣-٥٢).

ثالثا: أسباب تعود إلى المدرسة:

كما توجد أسباب لها علاقة مباشرة بالمدرسة موجزها فيما يلي:

أ. النفور من المدرسة: شعور المتسرب بالنفور من المدرسة، مثل عدم إحساسه بالانتماء إليها أو بسبب صعوبة مادة معينة منها لم يفلح في فهمها، أو عدم توفير البيئة المريحة لديه لجذبه لإكمال دراسته.

ب. استخدام العقاب البدني والمعنوي من طرف المعلمين

ت. التمييز بين الطالبات: التمييز بشتى أشكاله الذي يمارسه الجهاز التعليمي، سواء أكان على الأساس التحصيلي، أو على الأساس الاقتصادي .

ث. عدم وجود مدرسة قريبة من سكن الطالبات.

ج. عدم وجود مرشدة تربوية في المدرسة تساعد الطالبة على مواجهة المشكلات والتغلب عليها. (كرم، ٢٠٢٤: ٢٣٥-٢٣٩)

رابعا: أسباب تربوية:

العجز عن تحقيق الأهداف التربوية، وعن تطبيق خطة إلزامية للتعليم، وكذلك ضعف إشراف الإدارات المدرسية، على عملية انتظام المتعلمين في مدارسهم، ومتابعة شؤون المتغيبين، وضعف بعض الأنظمة الخاصة بالنقل من مستوى لآخر، وكذلك الأنظمة المتعلقة بقبول المتعلمين، ومنها ما ياتي:

أ. المناهج التربوية: والذي يسيطر عليها الجانب النظري وخلوها تقريبا من الجانب التطبيقي، وكذا ضعف ارتباطها بالبيئة وعدم تلبيتها لاحتياجات المتعلمين وميولهم

وإرغامهم على حفظها آليا مما تعجز عنه قدرات الكثيرين منهم، فتتفاقم الأمور عليهم فيدفعهم ذلك إلى ترك المدرسة.

ب. المعلم وطرق التدريس: إن مجمل الظروف المحيطة بالمعلم، مثل عدم توفر السكن ووسائل الراحة، كثرة الأقسام، والاكتظاظ تؤثر تأثيرا مباشرا في طرق التدريس وتجعلها غير مشوقة فيقل مردوده، وتفاعله الحسن مع متعلمين وتفعيله لهم، دون أن ننسى ما يطلب من المتعلم حفظه، وكثرة المواد الدراسية، وكثرة الواجبات المنزلية، بالإضافة إلى المدة التي يقضيها في المدرسة، كلها دوافع إلى التسرب. (فهمي، ٢٠١٨: ٥٥-٦٢).

٣. اثار التسرب الدراسي:

رغم وجود التسرب المدرسي في معظم دول العالم إلا أنه يختلف من حيث التأثير من بلد لآخر تبعاً لحجم هذه الظاهرة، ففي البلاد المتقدمة يكون التسرب المدرسي بمستوى متدني تنحصر نتائجه على الأفراد أكثر منها تأثيراً في المجتمع لكن في مجتمعات الدول النامية فإن للتسرب المدرسي آثار تنعكس على المجتمع بأكمله ومن أهم هذه الآثار:

- **التسرب المدرسي وزيادة نسبة الجهل والأميّة**: انتشار ظاهرة التسرب المدرسي بشكلٍ كبير في المجتمع يعني أن عدد كبير من أفراده هم من غير المتعلمين ما يسبب بانتشار الأميّة بينهم وارتفاع مستوى الجهل في المجتمع الذي يكون له انعكاسات كبيرة مثل انتشار الخرافات وتدني المستوى الصحي للفرد بسبب غياب الثقافة العامة.
- **التسرب المدرسي وارتفاع مستوى البطالة**: انخفاض مستوى التعليم للفرد يعني بالضرورة انخفاض فرصة الحصول على عمل حيث أن غياب المؤهلات الدراسية الضرورية في هذا العصر يقلل مجالات الأعمال التي يستطيع القيام بها ما يزيد نسبة البطالة في المجتمع.
- **التسرب المدرسي سبب بارتفاع مستوى العنف والجريمة في المجتمع**: انتشار الأميّة وارتفاع مستوى البطالة يؤدي إلى تدني المستوى المعيشي للفرد في المجتمع ما يزيد من نسبة انخراطه في اعمال غير قانونية وغير أخلاقية من أجل الحصول على الأموال، أو قد يجبر الفرد للجوء إلى السرقة لأسباب مادية. (الخزرجي، ٢٠١٩: ٨٣-٩٢).

المحور الثاني: الدراسات السابقة

١. دراسة سرية (٢٠٢١)

اجريت هذه الدراسة في العراق، محافظة واسط هدفت إلى التطرق إلى المتسربين من المدرسة في قضاء الكوت وتحديد خصائصهم وكذلك خصائص أسرهم، وأهم الأسباب المؤثرة على التسرب المدرسي وكذلك آثاره السلبية (عينة الدراسة: عينة مكونة من ١٢٠ طالبة من المرحلة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية) للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩). وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة التسرب لدى الإناث مقارنة بالذكور واضحة في الريف بسبب الأعراف الاجتماعية التي أثرت سلباً على استمرار تعليم الإناث مقارنة بالذكور، وأن التسرب زاد في المرحلة الابتدائية من المرحلتين المتوسطة والإعدادية، وبينت الدراسة أن التسرب المدرسي مرتبط بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية للأسرة كالفقر والسكن والتحصيل الدراسي ومهنة الوصي، كما كشفت الدراسة عن الخطر الذي يهدد فئة الشباب المتمثل بالآثار السلبية للتسرب المدرسي وفي مقدمتها الجريمة وإدمان المخدرات والتشجيع على السرقة وكذلك التدخين. (سرية،٢٠٢١)

٢. دراسة خزعل (٢٠٢٣)

اجريت الدراسة فـي العراق، محافظة بغداد، استهدف البحث الحالي التعرف على دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي في المرحلة الابتدائية والفروق ذات الدلالة الاحصائية لدور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي تبعا لمتغيري (الجنس- سنوات الخدمة)، إذ اشتملت حدود البحث على مديري المدارس الابتدائية في مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة، ومن كلا الجنسين (ذكور –اناث)، وذوي سنوات الخدمة (اقل من ١٠ سنوات- اكثر من ١٠ سنوات)، للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣)، وتحقيقاً لأهداف البحث الحالي قامت الباحثة بتبني مقياس التسرب المدرسي والمعد من قبل (أبو عسكر، ٢٠٠٩) وهو يتكون من (٣٩) فقرة تتوزع على مجالين، المجال التربوي ويتكون من (٢٣) فقرة والمجال الاجتماعي يتكون من(١٦) فقرة، وقد وضع لكل فقرة وزن وفق طريقة ليكرت (Likert) الخماسي وقد عرض المقياس على (٤) خبراء من المختصين في العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم للتحقق من صدقع وثباته، ومن ثم طبق الادات وقد

توصل الباحث الى النتائج الاتية: أن متوسط عينة البحث اعلى من المتوسط الفرضي، وتفسر هذه النتيجة بان افراد عينة البحث لديهم قدرة عالية في التحجيم من ظاهرة التسرب الدراسي في المدارس الابتدائية، كما لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة التسرب الدراسي في المدارس الابتدائية تبعاً للجنس(ذكور, اناث) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهناك فروق ذات دلالة احصائية تبعاً لسنوات الخدمة (اقل من ١٠ سنوات، اكثر من ١٠ سنوات) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح ذوي الخدمة (اكثر من ١٠ سنوات) (خزعل، ٢٠٢٣).

الفصل الثالث: أجراءات البحث

يتناول هذا الفصل الأجراءات المتبعة لغرض التحقق من اهداف البحث، وعينة البحث وأداته، والوسائل الإحصائية وعلى ما يأتي:

أولاً: منهج البحث:

اتبعت الباحثين المنهج الوصفي، لكونه أنسب المناهج وأكثرها ملائمة لغايات البحث، إذ أن البحث الوصفي يعد استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الواقع يقصد تشخيصها وكشف جوأنبها وتحديد العلاقات بين عناصرها. (عبد الرحمن وأنور، ٢٠٠٧: ١٥٩)

ثانياً: مجتمع البحث:

يشتمل مجتمع البحث الحالي اولياء امور المرحلة الاعدادية، خلال العام الدراسي (٢٠٢٤/ ٢٠٢٥) في العراق.

ثالثاً: عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (٦٠٠) من اولياء الامور من المجتمع الأصلي، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية مقسمة بالتساوي وفق متغير الجنس ذكور وأناث، وكما موضح في الشكل الاتي:

شكل رقم (١) عينة البحث

الجنس	عدد افراد العينة	النسبة المئوية
ذكور	٣٠٠	٥٠٪
اناث	٣٠٠	٥٠٪
المجموع	٦٠٠	١٠٠٪

رابعاً: ادات البحث:

استخدم الباحثين الاستبيان أدا لبحثهما، كونها مناسبة لتحقيق اهداف البحث، وللاجابة عن تساؤلاتها وتتيح حرية للافراد ةعينة البحث للاجابة عن فقراتها، في الزمان والمكان المناسبين لهم، ومرت بمراحل عدة، وكما ياتي:

أ. بناء محتوى الاستبانة:

تم بناء فقرات ادات البحث من خلال الاطلاع على الادبيات التربوية والنفسية، من اجل الافادة منها، وصياغة فقرات ممكن أن تقيس السمة المراد قياسها وتحقيق هدف البحث، من أجل الاستفادة منها في تحقيق اهداف البحث.

لذا تكونت ادات البحث (الاستبانة) من (٢٥) فقرة وفق مقياس ليكرت الخماسي ويقابل كل فقرة من فقرات الاستبيأن خمس بدائل وفق مقياس ليكرت وكما ياتي (موافق بشدة – موافق – أحيأن– غير موافق - غير موافق بشادة). وقد تم إعطاء كل عبارة من العبارات السابقة درجات لتتم معالجتها احصائياً على النحو الاتي: موافق بشدة (٥)، درجات موافق (٤) درجات، احيأناً (٣) درجات، غير موافق (درجتان)، غير موافق بشدة (درجة واحدة).

ب. صدق الاستبانة:

بعد تصميم الاستبانة واعدادها بصورة أولية، وللتأكد من أن فقرات الاستبانة تقيس ما وضعت لقياسه؛ تم التحقق مما يأتي:

- **صدق المحتوى**: للتحقق من صدق المحتوى تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة في مجال الطرائق التدريس والعلوم التربوية والنفسية، للتأكد من صلاحيتها من الناحية العلمية، وفي ضوء ذلك تم أجراء التعديلات

المقترحه على بعض فقرات الاستبان على وفق ما ابداه الخبراء من آراء وملاحظات، وعدت الفقرة الاختبارية صالحة اذا حازت علـى نسبة قبول (٨٠٪) فاكثر من آراء المحكمين.

- **صدق الاتساق الداخلي:** للتحقق مـن صدق الاتساق الداخلي للاسـتبانة؛ تم تطبيقها على عينة عشوائية مـن طلاب قسم التاريخ خارج العينة، لغرض التعرف عن مدى اتساق داخلي للاستبانة، عـن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson)، بيـن كل عبارة من عبارات الاستبانة، والدرجة الكلية للاستبـأنة، وكما موضح، فـي الجدول رقم (١) الاتي:

جدول رقـم (١) ارتباط درجة الفـقرة بالدرجة الكلية للاستبانة

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة
١	٠,٦٤	١٤	٠,٨٠
٢	٠,٤٣	١٥	٠,٨١
٣	٠,٥١	١٦	٠,٨١
٤	٠,٦٨	١٧	٠,٥٤
٥	٠,٧٧	١٨	٠,٦٧
٦	٠,٦٤	١٩	٠,٧٦
٧	٠,٧١	٢٠	٠,٤٨
٨	٠,٨٠	٢١	٠,٦٦
٩	٠,٧٦	٢٢	٠,٦٦
١٠	٠,٧٨	٢٣	٠,٥٩
١١	٠,٦٤	٢٤	٠,٨٦
١٢	٠,٦٨	٢٥	٠,٧٩
١٣	٠,٧٩		

ـ تمييز فقرات الاستبانة

لغرض حساب القـوة التـميزية للاستبانة، واستبعاد الفقرات غير المميزة كما أن القدرة التمييزية للفقرة تفيد في تمييز الفروق الدقيقة بين الافراد فـي القـدرة المقيسة. (امطأنيوس، ١٩٩٧: ٣٧ -٣٨)

لذا قام الباحثين بحساب، درجات عينة التحليل الأحصائي لكلِّ فقرة ومن ثم ترتيبها مـن أعلى درجة الى أدنى درجة ثم قسمت الى مجموعتين بنسبة (٢٧ ٪) عليا و(٢٧ ٪) دنـيا لأن هذه النسبة تجعل المجموعتين المتطرفتين في أفضل ما يكون بالحجم والتباين، وأن القيمة التائية المحسوبة تمثل القوة التمييزية للفقرة بين المجموعين المتطرفتين (الكبيسي، ٢٠١٠ : ٢٧٣).

وقد بلغ عدد اولياء الامور في كلا المجـموعتين العليا والدنيا (٥٤) واستخرج المتـوسط الحسابي والأنحراف المعياري لكلِّ فـقرة عند المجموعتين، ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مسـتقلتين وأظهرت النتـائج أن القيم التائية المحسوبة التي تراوحت بين (٣,٧٥ – ٩,٤٤) التي تمثل القوة التـمييزية للفقرة اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) بدرجة حريـة (٥٢) ومسـتوى دلالة (٠,٠٥) وهذا يدل أن الفقرات دالة احصـائياً وجميعها كأنت مميزة . وجدول (٢) يـوضح ذلك.

جدول (٢) القوة التـمييزية لفقرات الاستبانة

تسلسل الفقرات	المجموعة العليا الـ ٢٧ %		المجموعة الدنيا الـ٢٧ %		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري		
١	٣,٨٦	٠,٩٦	٢,١٢	١,٠٢	٥,٨٥	دالـه
٢	٣,٩٨	١,١٢	٢,١٧	١,٠٥	٥,٨٧	دالـه
٣	٤,١٠	١,٠٦	٢,٠١	١,٠٢	٧,٠٧	دالـه
٤	٣,٩٣	١,١٦	٢,١١	٠,٩٩	٥,٩١	دالـه
٥	٣,٨٦	١,١٦	٢,٠٤	١,٠٠	٥,٨٨	دالـه
٦	٤,٠٠	٠,٧٨	٢,٥٨	١,٠٤	٥,٤٤	دالـه
٧	٤,٠٧	٠,٧٩	٢,٧٣	١,٠٤	٥,٠٩	دالـه
٨	٤,٠٠	٠,٩٠	٢,٥٩	٠,٩٧	٥,٥٧	دالـه
٩	٤,٠٢	١,٠٢	١,٨٧	٠,٩٦	٧,٦٢	دالـه
١٠	٣,٩٢	٠,٧٧	٢,٤٦	١,٠٤	٥,٥٩	دالـه
١١	٣,٨٢	٠,٩٣	٢,٢٧	١,٠٣	٥,٥١	دالـه
١٢	٣,٨٠	٠,٩٣	٢,٣٩	١,٠٥	٤,٩٥	دالـه
١٣	٤,١٤	٠,٩٥	٢,٠٣	١,١٣	٧,٢١	دالـه
١٤	٣,٩٥	٠,٨٦	٢,٦١	١,٠١	٥,٠٢	دالـه

١٥	٣,٨٧	٠,٨٥	٢,٤٧	١,٠٢	٥,٢٤	دالـه
١٦	٣,٩٧	١,٠٧	٢,١٥	١,٠٥	٦,٠٢	دالـه
١٧	٣,٩٣	٠,٧٨	٢,٤٥	١,٠٦	٥,٩٠	دالـه
١٨	٤,٠٠	٠,٧٩	٢,٥١	١,٠٢	٥,٧٤	دالـه
١٩	٣,٩٧	٠,٧٨	٢,٥٦	١,٠٠	٥,٥٣	دالـه
٢٠	٤,٠٨	٠,٧٩	٢,٥٥	١,٠٢	٥,٩١	دالـه
٢١	٤,٠٦	٠,٧٩	٢,٥٧	٠,٩٦	٤,٤٤	دالـه
٢٢	٣,٩٧	٠,٩٧	٢,١٨	١,٠٤	٦,١٦	دالـه
٢٣	٤,٠٧	.٧٩٩	٢,٧٥	١,٠٢	٥,٠٧	دالـه
٢٤	٤,٦٠	.٧٩	٢,٧٦	١,٠٤	٤,٩٣	دالـه
٢٥	٤,٠٦	.٧٩	٢,٧٣	١,٠٠	٥,١٦	دالـه

ـ ثبات الاستبانة:

يعد الثبات مـن الخصائص السيكومترية التـي ينبغي توافرها فـي الاختبار على الرغم من أن الصدق أكثر اهمية مـنه لأن الصدق يعني أن الاختبار يقيس ما أعد لقياسه، فـي حين أن الثبات يعـني دقة فقرات المقياس في قياس ما يجب قياسه. (Ebel, 1972: 409)

لذا قام الباحثين بحساب ثبات الاستبانة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach) لقياس قيمة مـعامل الثبات حيث بلغ (٠.٨٨) وهي قيمة ثبات مرتفعة وتوضح صلاحية ادات البحث للتطبيق الميدأني.

ـالوسـائل الإحصائية:

اعتمد الباحثين الوسائل الإحصائية الاتية :

- معادلة الفاكرونباخ.
- معامل الصعوبة.
- فعالية البدائل الخاطئة.
- الاختبار التائي لعـينة واحدة.
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.
- مربع كآي.
- معامل ارتباط بيرسون. (الامام وآخرون،١٩٩٠: ١١٥).

الفصـل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها الاستنتاجات، والتوصيات

يتناول هذا الفصل عرضاً للنتـائج التـي توصل إليها الباحثين من خلال استجابة افراد عينة الدراسة، وفقاً لتساؤلات البحث وفرضياتها، وتفسير النتائج التـي توصل اليها البحث مع الاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات:

أولاً: عرض النتـائج

يمكن تفسير قيمة المتوسط الحسابي للعبارات فـي ادات البحث كما موضح في جدول رقم (٣):

جدول رقم (٣) دلالة المتوسط الحسابي.

المتوسط الحسابي	الدلالة
١,٠٠ ـ ١,٧٩	منخفض جداً
١,٨٠ ـ ٢,٥٩	منخفض
٢,٦٠ ـ ٣,٣٩	متوسط
٣,٤٠ ـ ٤,١٩	مرتـفع
٤,٢٠ ـ ٥,٠٠	مرتـفع جداً

وفي ضوء معالجة البيانات احصائياً توصلت الدراسة للنتائج الاتية:

١. نتـائج الإجابة عن السؤال الأول: ما هو أسباب التسرب الداسي لدى طالبات المدارس الاعدادية من وجهة نظر اولياء الامور، تـم تحـليل نتائج البحث احصائياً، كما موضح في جدول رقم (٤).

جدول (٤): المتـوسطات الحسابية والأنحرافات المعيارية لاسباب التسرب الداسي لدى طالبات المدارس الاعدادية مـن وجهة نظر اولياء الامور

رقم الفقرة		المتوسط الحسـابي	المتوسط النسبي	الدرجـة	الرتبة
١٠	ضعف امكانية الاسرة ماديا	٤,٢٤	٨٤٪	مرتـفع جدا	١
١٥	عدم رفع دافعيـة التعلم لـدى المتعلمين من قبل الكادر التدريسي	٤,٢١	٨٤٪	مرتـفع جدا	٢
٢	صعوبة توصيل المادة من قبل المدرسين	٤,٢٠	٨٤٪	مرتـفع جدا	٣

١٩	قلق الطالبة من بعض المواد الدراسية	٤,١٢	٨٢٪	مرتفع	٤
٢٥	التمييز بين الطالبات في شتى الانواع	٤,٠٩	٨١٪	مرتفع	٥
١	عدم مراعات الفروق الفردية بين المتعلمين	٤,٠٠	٨٠٪	مرتفع	٦
٩	اهمال الطالبة للواجبات الدراسية المكلفة بها	٤,٠٠	٨٠٪	مرتفع	٧
١٢	حاجة الاسرة الى عمل الطالبة داخل المنزل وخارجه	٣,٩٩	٧٩٪	مرتفع	٨
٢٤	العقوبات النفسية التي يستخدمها المدرسون اتجاه الطالبات	٣,٩١	٧٨٪	مرتفع	٩
١٦	ضعف القيادة الادارية في المدرسة	٣,٨٩	٧٧٪	مرتفع	١٠
٢٠	عدم توفير الظروف المناسبة للدراسة في البيت	٣,٣٩	٧٠٪	متوسط	١١
٣	قلة المدرسة من وسائل التسلية للمتعلم وومارسة الهوايات المفضلة	٣,٣٧	٦٨٪	متوسط	١٢
٢٢	خوف الطلاب من الرسوب	٣,٣٢	٦٦٪	متوسط	١٣
٥	كثرة المقرارات الدراسية	٣,٢١	٦٤٪	متوسط	١٤
٧	قلة الانشطة وتفاعل الطالب داخل القاعة الدراسية	٣,١٩	٦٣٪	متوسط	١٥
١٣	سوء علاقة الطالبة بزملاتها والمدرسات	٣,٠١	٦٠٪	متوسط	١٦
٤	حرمان الطالب من الاستمتاع بوقت الفراغ	٢,٩٩	٥٩٪	متوسط	١٧
١١	اكتظاظ الصف بالطالبات	٢,٩٨	٥٩٪	متوسط	١٨
١٧	عدم استقرار الهيئة التدريسية	٢,٧٥	٥٨٪	متوسط	١٩
٦	عدم توقر مصروف يومي للطالبة	٢,٧٤	٥٥٪	متوسط	٢٠
٨	ضعف دافع الاباء في اكمال اولادهم للدراسة	٢,٦٩	٥٤٪	متوسط	٢١
١٤	التخوف من الامراض والاوبئة	٢,٦٧	٥٤٪	متوسط	٢٢
٢١	التفكك الاسري (الطلاق، تعدد الزوجات، الخلافات)	٢,٦٥	٥٣٪	متوسط	٢٣
١٨	بعد السكن عن المدرسة	٢,٦٠	٥٢٪	متوسط	٢٤
٢٣	الزواج المبكر	١,٣٥	٢٧٪	منخفظ جدا	٢٥
المتوسط العام				متوسط	

يتضح من خلال الجدول رقم (٤) أن متوسطات استجابات افراد عينة البحث، لاسباب التسرب الداسي لدى طالبات المدارس الاعدادية مـن وجهة نظر اولياء الامور، قد تراوحت بين (٤.٢٤ - ١.٣٥) وهي درجات تتراوح بيـن تقديرات (مرتفع، مـنخفظ جدا) وفقا لمقياس ليكرت الخماسي.

ولمعرفة الدلالة الإحصائية قام الباحثين بتطـبيق الاختبار التائي لعينة واحدة، على (افراد العينة) والبالغ عددهم (٦٠٠) فرد من اولياء الامور، وتمت معالجة البيانات التـي تم الحصول عليها من تطبيق الاستبانة الذي أُستخدم ادات في البحث الحالي، وتبيـن أن متوسط درجات افراد العينة فـي المقياس يبلغ (٨٦.٤٠) درجة بأنحراف معـياري قدره (١٦.٢١) درجة، وعند أجراء المقارنة بين المتوسط المتحقق (المحسوب) والمتـوسط النظري للادات البالغ (٤٥) درجة، باستخدام الاختبار التائي لعـينة واحدة تبيـن أن هناك فرق دالة احصائياً لصالح المتوسط الحسابي، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة تساوي (١٧.٢٧) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦)عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حريـة (٥٩٩)، والجـدول (٥) يبين ذلك.

جدول رقم (٥) المتوسط الحسابي والأنحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية

عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
٦٠٠	٨٦,٤٠	١٦,٢١	٧٥	٥٩٩	١٧,٢٧	١,٩٦	دال لصالح المتوسط الحسابي

- التعـرف على دلالة الفروق في أسباب التسرب الداسي لدى طالبات المدارس الاعدادية مـن وجهة نظر اولياء الامور (ذكـور – أنـاث).

أظهر التحليل الإحصائي للبيانات بأن المتوسط الحسابي للذكـور بلغ (٨٩,١) بـأنحراف معـياري (٣٣,٤٩) اما المتـوسط الحسـابي للمرحلة الأنـاث بلـغ (٨٣,٧) بـأنحراف معياري(٣٤,٧٨)، ولغرض معرفة دلالة الفروق بيـنهمـا تم إستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، إذ بلـغت القيـمة التائـية المحسـوبة (٠,٤٤٨٢) وعـند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) ظهر عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسـباب

التسرب الدراسي وفق متغير المرحلة (ذكـور – أنـاث)، لأن القيمة التائية المحسـوبة أصغر مـن القيـمة الجـدولية، والجـدول رقـم (٦) يـوضح ذلك.

جدول رقم (٦) المتوسط الحسابي والأنحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمعرفة الفرق بين متغير الجنس (ذكور، أنـاث)

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
ذكور	٣٠٠	٨٩,١	٣٣,٤٩	٥٩٨	٠,٤٤٨	١,٩٦	غير دالة
أنـاث	٣٠٠	٨٣,٧	٣٤,٧٨				

ثانياً: تفسير النتـائج

يمكن تفسير النتـائج المتعلقة بوجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح المتـوسط الحسابي لأسباب الاتية:

أ. يمكن أن تعزى هذه النتيجة الـى أن ظاهرة التسرب الدراسي فـي المجتـمع العراقي لها عدة اسباب واقعية يحتاج الى حلول ومن اهمها الاسباب الاقتصادية.

ب. ظهرت نتائج البحـث كذلك صعوبة المـناهج الدراسية لها أثر كبير فـي التسرب الدراسي .

ت. صعوبة بعض الموضوعات الدراسية، فـي مرحلة الاعدادية ادى الـى ظاهرة التسرب الدراسي .

ث. عدم اهتـمام مدرسي المواد الدراسية بشرح الموضوعات بشكل جيد داخل حجرة الصف، ايضا لعب دورا بارزا فـي انتشـار التسرب الدراسي .

الاستنـتاجات

فـي ضوء نتـائج البحث الحاليّ يمكن أن نخلص الى الاستنتاجات الآتية:

أ. التسرب الدراسي تستاهم بشكل مباشر فـي ضعف المستوى الثقافي والاجتماعي لدى الفرد.

ب. تقلل التسرب الدراسي من اهداف التربية، الخاصة بانشاء مواطن صالح.

ت. يقلل التسرب الدراسي مـن القيم المهنية لدى مدرسي المواد الدراسية.

رابعاً: التـوصيات.

في ضوء النتـائج يوصي الباحثين بما يأتي:

أ. عقد دورات تربوية للمدرسين وفقا لمعايير محددة لتحسين أدائهم فـي قاعة الدرس، ليكفوا الطالبات عن التسرب الدراسي .

ب. تشجيع الطالبات علـى الاهتـمام بالـدروس داخل حجرة الصف، وتطوير وتنمية القدرات الـذاتية.

ت. توعية الطالبات وأولياء الأمور مـن خطورة تفشي ظاهرة التسرب الدراسي وما لها مـن آثار عكسية.

ث. استثـمار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة فـي معالجة هذه ظاهرة التسرب الدراسي ، وعرض برامج تلفزيونية تعلسمية لكافة المواد الدراسية ولكافة المراحل الدراسية، وكذلك فـي المواد الدراسية الاخر.

ج. حث المدرسين علـى عدم التلويح أو التصريح للطالبات بالترسيب فـي الامتحانات وإعطائهم الأمان والاطمئنان والبعد عن تخويفهم مـن الامتحانات إضافة الـى العمل علـى زيادة ثقتهم بأنفسهم، وتقليل قلق الامتحانات عندهم.

خامساً: المقترحات.

استكمالاً للبحث يقترح الباحثين أجراء الدراسات الآتية:

أ. دراسات لمعرفة أسـباب التسرب الدراسي في مختلف المواد والمراحل الدراسية.

ب. دراسات في مجال الاثار الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة التسرب الدراسي.

ت. دراسات عن سلبات التسرب الدراسي في العملية التعليمية.

ث. دراسات عن أسباب التي تؤدي الـى التسرب الدراسي من وجهة نظر المدرسين.

المصادر

١. الامام، مصطفى محمود واخرون (١٩٩٠)، التقويم والقياس، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.

٢. امطأنيوس، ميخائيل (١٩٩٧) القياس والتقويم في التربية الحديثة, منشورات جامعة دمشق، سوريا.

٣. البدران، محمد يحي (٢٠٢٣) تحديات التربية والتعليم في الوطن العربي، دار الوئام للنشر والتوزيع، عمان.
٤. بزاز، حكمت عبدالله (١٩٧٢) التسرب في التعليم، بغداد مطبعة وزارة التربية، بغداد.
٥. البوهي، فاروق (١٩٩٦) " التسرب الدراسي في التعلم الثانوي العام "، مجلة دراسات تربوية، الجزء ٧٠، مصر.
٦. الحافظ، نوري (١٩٦١)، أهداف التعليم الثانوي ومفاهيمه وقلسفته في العراق، مطبعة المعارف، بغداد.
٧. الخزرجي، مهدي صالح (٢٠١٩) التسرب الدراسي التشخيص والمعالجات، دار الفكر، عمان.
٨. خزغل، ميادة عبدالله (٢٠٢٣) دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي في المرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٢٩.
٩. الزبيدي، صباح حسن محمد (٢٠١٤) مناهج المواد الاجتماعية وطرائق تدريسها، دار المناهج، عمان.
١٠. سرية، محسن منصور (٢٠٢١) تحليل جغرافي لظاهرة التسرب في قضاء الكوت، مجلة جامعة واسط، العدد ٤٢،ج ١.
١١. شاكر، محمد فتحي وآخرون (٢٠١٥) التربية المقارنة، الأصول المنهجية والتعليم في أوربا وشرق آسيا والخليج العربي ومصر، ط٤، بيت الحكمة للأعلام والنشر، القاهرة.
١٢. شاكر، محمد محمود (٢٠٢٢) التربية في القرن الواحد والعشرون، دار الفكر، عمان.
١٣. عبد الرحمن، أنور حسين، وزنكنة، عدنأن حقي، (٢٠٠٧) الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الأنسأنية والتطبيقية، بغداد.
١٤. فهمي، احمد ثامر (٢٠١٨) العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتسرب الدراسي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
١٥. الكبيسي، وهيب مجيد (٢٠١٠) الإحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية, مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد.

١٦. كرم، عبد الواحد مصطفى (٢٠٢٤) التربية والتعليم في البلاد العربية وتحديات القرن الواحد والعشرون، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

١٧. اللهيبي، مصطفى كامل (٢٠٢٣) التسرب في التعليم الثانوي الاسباب والمعالجات، مطلعة المرتضى، مصر.

١٨. محمود، ناجي خضر(٢٠٢٣) ظاهرة التسرب واثارها السلبية على الفرد والمجتمع، دار النهضة، مصر.

١٩. مرسي، محمد قيتومي (٢٠٢١) ظاهرة التسرب في التعليم، مطبعة بسيوني، مصر.

٢٠. وزارة التربية، جمهورية العراق (٢٠١٢) المديرية العامة للمناهج، بغداد.

21.Ebel, R.L., Frisbie, D.A. (2009): **Essentials of Educational measurement 5th ed**., New Delhi, Asoke K. Ghosh, PH1, learning private limted

22.Anderson, Lorin,W. (1989) **The effective teacher, study guide and readings, London**: McGraw – hill.

إسهام المرأة الأندلسية في نسخ المصاحف والكتب الدينية

أ.د. برزان مُيَسر حـامد الحميـد

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

dr.barzan78@yahoo.com

ملخص

سنركز في دراستنا هذه على أبرز نساء الأندلس ممن برزن في ميدان نسخ المصحف الشريف وكتب الدعوة والزهد والصلوات والادعية، وعلى اختلاف العصور الأسلامية التي مرّ بها الحكم العربي الأسلامي في الاندلس، معتمدين المنهج التاريخي التحليلي في سرد الوقائع والاحداث بغية الوصول الى الصورة الواضحة المعالم تاريخياً، وبالأعتماد على امهات الكتب الاندلسية القديمة .

The role of Andalusian women in copying the Qur'an and books

Prof. Dr. Barzan moyasir hamid alhameed

University of Mosul - College of Education for Human Sciences History Department

Abstract:

In this study, we will focus on the most prominent women of Andalusia who excelled in the field of copying the Holy Qur'an, books of advocacy, asceticism, prayers and supplications, and on the different Islamic eras that the Arab Islamic rule in Andalusia passed through, adopting the historical analytical method in narrating the facts and events in order to reach a clear picture with historical features, and by relying on the most important ancient Andalusian books

مقـدمة :

رغم تغّير الزمن وتنامي أعداد النساء المتعلمات والعاملات الناجحات، إلا أننا لا نعدم من حين لآخر أن يظهر من لا يزال يجري في دمه بقايا من موروثات عصر الانحطاط

الذي خيم فيه الجهل والتخلف على المسلمين، فيأخذ ينادي بعزل المرأة وإجلائها بعيداً عن الحياة العامة، في تجاهل كلي لما كانت عليه سيرة المرأة المسلمة في القرون الأولى، عندما كان نور المعرفة يسطع على العالم الإسلامي.

إلا أنه مهما قال المثّبطون عن المرأة، فإنها ستظل تسير قدماً رافعة الرأس ثابتة الخطوة، فهي تعرف أنها على حق، وأن إقدامها على خوض غمار الحياة ومشاركتها الحية فيها هو حق.

ومن نافلة القول، إنه ليس ثمة سبب يدعو إلى عزل المرأة وإقصائها، وما تفعله النساء المعاصرات في يومنا هذا ما هو إلا إكمال لما بدأته جداتهن من قبل، وبإمكان أي قارئ عاقل أن يتتبع عبر كتب التراث الأدبية والتاريخية أخبار النساء المسلمات العربيات، ليرى سعة مشاركاتهن في الحياة العامة في خدمة الدين والعلم والثقافة والمجتمع .

من نماذج تلك المشاركات ما أسهمت فيه المرأة الأندلسية ولا سيما في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي من خدمة كبيرة للقرآن الكريم، وذلك بضلوعها في نسخه وزخرفة صفحاته. وبحسب ما نقلته بعض كتب تاريخ الأندلس، كان في قرطبة مائة وسبعون امرأة يعملن في نسخ القرآن الكريم بالخط الكوفي وزخرفة المصاحف بالنقوش الذهبية الأنيقة .

ومما يروى أن الخليفة الأندلسي الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٢٩-٩٧٦م) كان معنياً بالمكتبات ونسخ الكتب، ولديه مكتبة تضم أقساماً متنوعة، منها قسم خاص بالنسخ كانت ترأسه امرأة اسمها (لبنى)، وكان يعمل فيه خطاطون مهرة من النساء والرجال.

وإذا تذكرنا أنه في تلك الحقبة التاريخية لم يعرف الناس المطبعة بعد، ولم تظهر عندهم آلات التصوير، أدركنا مدى أهمية ما كانت تقوم به أولئك النساء من عمل، فقد كانت الوسيلة الوحيدة للحصول على نسخة من القرآن الكريم أو أي كتاب آخر، هي أن ينسخ بخط اليد، فكم من الوقت والجهد الذي يُبذل من أجل ذلك، وكم هي عظيمة تلك الخدمة التي قدمتها أولئك النساء للحفاظ على كتاب الله وتيسير وصوله لأيدي العابدين.

لكن ذاكرة النكران أبت أن تنصفهن فتخلد ذكرهن وتبرز عملهن، فظلت أسماؤهن مطمورة بين ثنايا الإهمال لا يشير إليها أحد إلاّ ما رحم ربي.

واقتضت طبيعة الدراسة أن نقسمها إلى مبحثين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة، جاء المبحث الأول في ثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول : نشأة الخط الأندلسي وتطوره، وكُرّس المطلب الثاني للحديث عن : انتشار الخط الأندلسي في شمال إفريقيا، أما المطلب الثالث فتوقف عند: خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية . أما المبحث الثاني فجاء أيضاً في ثلاثة مطالب: عالج المطلب الأول بعنوان :أنواع المصاحف وأدوات كتابتها وطرق تزيينها، وتطرق المطلب الثاني إلى: زخرفة المصاحف وتذهيبها وتجليدها، وخُتمت الدراسة بالمطلب الثالث الذي تحدث عن: عناية نساء الأندلس بنسخ المصاحف والكتب وهو محور الدراسة .

أهمية الدراسة::

وتكمن في تبصير الباحثين والدارسين والمهتمين بنشاط المرأة الأندلسية والدور الذي لعبته في الأعمال الخيرية والدعوية ومنها اسهامها في نسخ المصحف الشريف وكتب الدعوة والزهد والأصلاح ، وأبرز هؤلاء الخطاطات، فضلاً عن تبصير الباحثين والمهتمين بالتاريخ الاندلسي بمدى اهتمام الأندلسيين بتجليد وزخرفة المصاحف والكتب، حيث ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في هذا الفن. وكان الاهتمام بتجليد القرآن العظيم بالغاً وعظيماً.

هدف الدراسة:

نهدف من دراستنا هذه الوقوف على أسماء أبرز النساء الاندلسيات اللآتي سطّرت مصادر التاريخ الأندلسي اسمآهنّ بأحرفٍ من نور ، وذلك عندما أنذرنّ انفسهنّ لتقديم العمل الخيري الطوعي أسوةً ببعض الرجال، والهدف السامي الذي كنّ يهدفن من وراء هذا العمل، وهو محاولة إصلاح الفساد الأخلاقي في المجتمع الأندلسي الذي جاء نتيجة الترف والانغماس في الملذات .

مشكلة الدراسة :

وتتمثل في فقدان الكثير من المصادر الاولية التي تناولت أسماء وسير أبرز النساء الأندلسيات ممن كرّسن وقتهن وجهدهنّ للأهتمام بالخط العربي ونسخ المصحف الشريف، مما تطلب الأمر منّا مرونة فائقة في معالجة الموضوع والخروج قدر المستطاع بنتائج مرضية تحقق الهدف المنشود .

المبحث الأول
الخط العربي في المصاحف الأندلسية

المطلب الأول : نشأة الخط الأندلسي وتطوره

حمل الفاتحون المسلمون دينهم وشرائعهم إلى سكان المغرب، وكانوا في رحلتهم الظافرة هذه، يحملون كتاب الله في صدورهم، وقد أدخل الفاتحون المسلمون الخطين اللذين كانا شائعين آنئذ؛ وهما الخط الحجازي أو المكي اللين، والخط الكوفي اليابس، كما أدخلوهما في المصاحف المعتمدة اعتماداً كلياً على الخط الحجازي. وقد استقر المسلمون في القيروان من الشمال الإفريقي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م. وفي هذه العاصمة الإسلامية الجديدة انتشر القرآن وخطه بين أهل المغرب، ومنه انتقل إلى الأندلس بعـــد فتحها سنة ٩٢هـ/٧١١م. ثم بدأت معالم استقلال المغاربة بخطهم تظهر، وأخذ الخط العربي في المغرب يتطوّر ذاتياً من داخله، ومن أبناء المغرب نفسه، بعيداً عن الحركة الفنية في المشرق[١].

وأصبح الخط بعد ذلك يسمى في تلك الربوع بالخط القيرواني، نسبة إلى محطته الأولى في المغرب العربي، وإلى ما حدث له من تطوير ذاتي في تلك المدينة [٢].

لقد كانت القيروان المحطة الأولى التي انطلق منها الحرف العربي إلى بقية أقطار الشمال الإفريقي والأندلس وغرب إفريقيا، وكانت الفتوحات من المغرب، وقد حمل المغاربة مع الفاتحين كتابتهم الأولى للأندلس، والتطوّرات التي حدثت في القيروان تأثر بها الأندلسيون من خلال روابط العلاقات الثقافية الوطيدة فيما بينهم، وكانت القيروان مركز عبور نحو المشرق ومنه، كما كان يقصدها من الأندلس طلاب وعلماء للبحث والدراسة، إلاّ أن الحضارة التي عرفت باستقرار المسلمين في الأندلس جعلت التبعية في تطوّر الكتابة إليها لا للقيروان[٣].

---

(١) المغراوي، الخط المغربي عند ابن خلدون، مجلة حروف عربية، العدد الرابع، السنة الأولى، ص؛ الحسن، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط ، ص ٢٧٦؛ بعيون، كتابة المصاحف في الأندلس، ص ١٤٤ .

(٢) الحسن، المرجع السابق ، ص٢٧٧ ؛ بعيون، المرجع السابق، ص ١٤٤ .

(٣)بعيون، المرجع السابق، ص ص ١٤٤، ١٤٥ .

ومن أهم الخطوط التي كتبت بها المصاحف خلاف الخط الكوفي، الخط المغربي، والمقصود بالخط المغربي خطوط العالم الإسلامي شمال إفريقية والأندلس[١]. وقد بلغ هذا الخط الجميل السلس غاية نموه في الأندلس والمغرب في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وكان الأسلوب المتصل الأوحد المولّد من الكوفي مباشرة [٢] ، وأقدم ما وجد منه يرجع إلى سنة ٣٠٠ هـ/ ٩١٢م [٣]، وكان يسمى الخط ((القيرواني)) نسبة إلى مركز أهميته، وهي مدينة القيروان[٤] .

وظهر في الأندلس نوع مطوّر من الخط القيرواني أصبح يسمى بـ: بالخط الأندلسي، يميل إلى الليونة في رسم حروفه، ويمتاز عن الخط المغربي بما يشيع فيه من الاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها، ونجده في نُسَخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال إفريقية[٥].

يقول ابن خلدون: ((وتميّز مُلكُ الأندلس بالأمويين، فتميزوا بـأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط، فتمّيز صنف خطّهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد)) [٦].

وتطوّر هذا النوع من الخط في الأندلس بعد أن انتقلت عاصمة بلاد المغـرب من القيروان في شمال إفريقية إلى الأندلس، ثم قلّت العناية بالخط المغربي في المصاحف التي كُتبت في غرناطة وفاس في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وإن لم تفقد الزخارف المتعددة الألوان بهجتها وجمالها [٧].

انبثقت من بين ثنايا أسطر الخط الأندلسي الأناقة والأصالة، وتميز وتفرد بجماليته عن باقي الخطوط العربية الأخرى. وكان له شخصية مستقلة تميزه عن غيره من الخطوط الأخرى، وأصبح خط الأندلس هو القدوة للمغرب الأسلامي.

(١) جمعة، دراسة في تطوّر الكتابات الكوفية ، ص ٧٢؛ بعيون، المرجع السابق، ص ١٤٥ .
(٢) وحدة الفن الإسلامي: معرض عن الفن الاسلامي، ص ٢٩ .
(٣) العباسي الخطاط، الخط العربي تاريخه وأنواعه، ص٢٥٣ ؛ بعيون، المرجع السابق، ص١٤٥.
(٤) راجي الفاروقي، ولمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص ٥١٧ .
(٥) كحالة، الفنون الجميلة في العصور الإسلامية، ص ١٧٦؛ الحسن، المرجع السابق، ص ٢٧٧؛ الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص ١٤٤.
(٦) ابو زيد عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ص ٤٢٠ .
(٧) كحالة، المرجع السابق، ص ١٧٦؛ بعيون، المرجع السابق، ص ١٤٥ .

كما ذكرنا فقد وقع تبنّي الخط الكوفي في البداية، ثم تطوّر في عهد الخلفاء الأمويين لينتهي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إلى نوعين أساسيين هما:

- **الخط الكوفي الأندلسي**: ويتميز بغلبة الزوايا، وهو شديد التأثر بالخط الكوفي.
- **الخط القرطبي أو الأندلسي**: خطوط الخط ((الأندلسي)) أو ((القرطبي)) أكثر رشاقة وتقارباً من الخطوط المشابهة، ويتميز باستطالات خطوطه الأفقية وسحباته السفلى، وتكثر فيه الانحناءات والاستدارات، وقد استخدم في نسخ المصاحف والكتب، وغدا هذا الخط من أشهر الأساليب في الأندلس. وقد ساد هذا النوع في المغرب العربي كله حتى أواخر حكم الموحدين[١].

نما الخط العربي في الأندلس وتطوّر، وقد وصلتنا نماذج تؤكد ذلك، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري[٢].

وفي مصحف ابن غَطُّوس (ت: ٦١٠هـ/ ١٢١٣م) نشاهد التطورات التي جرت في أحضان المصحف في بلاد الأندلس، فمن اليبوسة إلى الليونة، ومن القيرواني البديع إلى الأندلسي البهي الجميل .

المطلب الثاني: انتشار الخط الأندلسي في شمال إفريقيا

مع بدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بدأ تأثير الخط الأندلسي، إذ أخذ بالإنتقال إلى شمال إفريقيا مع موجات المهاجرين الأندلسيين، الذين تمكنوا مـــن نشره في مختلف المناطق والبلدان وفي هذا المعنى يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته: ((وأما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار... في عدوة المغرب وإفريقية... وتعلقوا بأذيال الدولة، فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفا عليه، ونسي خط القيروان والمهدية... وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس، وما إليها)) [٣] .

---

(١) راجي الفاروقي، ولمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص ٥١٧؛ الحسن، المرجع السابق ، ص -٢٧٧ ٢٧٨؛ بعيون، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٢) بعيون، المرجع السابق، ص ١٤٧ .

(٣) ص ٤٢٠ .

كان للهجرات المتكرّرة للأندلسيين إلى المغرب منذ عصر المرابطين (٤٨٤-٥٤٠هـ/١٠٩٢-١١٤٥م) دور أساسي في انتشار الخط الأندلسي في إفريقية والمغربين الأوسط والأقصى، وساعد على ذلك خدمة أعداد منهم في الوظائف الرسمية، ومشاركتهم في النهضة العلمية والحضارية خلال عصور المرابطين والموحدين والمرينيين والحفصيين [١] .

وأدت الهجرة إذن لمنافسة الخط الأندلسي لخطوط إفريقية ومزاحمتها في مراكز الخط المزدهرة كتونس والقيروان والمهدية، حتى صارت خطوط أهل إفريقية تعتمد على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها، لتوافر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس، وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس ولم يتمرسوا بجوارهم.

ولم ينته الخط الأندلسي بنهاية الأندلس الأسلامية ، وأنما ظل مرجعاً معتمداً بعد ذلك في المغرب الأقصى، الذي احتضن تراث الأندلس، ومنه الخط وما يتعلق به. وأخذ الخط الأندلسي يطغى على القيرواني في ظل الحكم المرابطي، وظهر في هذا العصر خطاطون على الطريقة الأندلسية بين مغاربة واندلسيين استوطنوا المغرب. وقد أدت مزاحمة الخط الأندلسي للقيرواني إلى حدوث منافسة بين الخطين[٢].

والملاحظ أن تأثير الخط الاندلسي في المغرب العربي ما زال قائماً إلى يومنا هذا ويمكننا أن نرى ذلك بوضوح في الزوايا والمدارس القرأنية التقليدية فنجد الألواح التي كتبت فيها الآيات القرأنية بخط أندلسي شبيه بخطوط المصاحف القديمة مما يدل على أصالة هذا الخط وشدة تعلق شعوب المغرب العربي به.

هذا وقد احتل الخط الأندلسي المرتبة الأولى في كل شمال إفريقية في أواخر عصر الموحدين (٥٢٤-٦٦٨/١١٣٠-١٢٦٩م) [٣]. فقد كان تأثير الخط الأندلسي قوياً جداً في خطوط المغرب الأقصى أيضاً، وكان أقــوى تأثير أندلسي في الخط المغربي قد حصل في عصر بني مرين، بسبب الأعداد الكبيرة من المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بمدينة فاس، وكان منهم علماء وكتّاب وخطاطون شغل عدد منهم مناصب ووظائف رسمية .

(١) المغراوي، المرجع السابق، العدد الرابع، السنة الأولى .
(٢) شباح ، عناية أهل الاندلس بالمصحف الشريف، ص ٦٩.
(٣) العوفي، تطوّر كتابة المصحف الشريف وطباعته، ص ٣٦ .

وقد تطور الخط الأندلسي، وتفرع عنه أنواع كثيرة من الخطوط التي انتشرت في المغرب العربي نذكر منها:

١. **الخط المبسوط**: سمّي بهذا الأسم لبساطته وسهولة قراءته، وبه تُطبع المصاحف على المطابع الحجرية.

٢. **الخط المجوهر**: سمّي بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر، لجماله وتناسب حروفه، وتناسق سطوره.

٣. **الخط المسند**: أو الزماني، وهو خط خاص بالوثائق العدلية، والمذكرات الشخصية والتقييدات الذاتية.

٤. **الخط المشرقي**: وهو خط مقتبس من الكتابة المشرقية، وبخط الثلث خاصة، ولكن اليد المغربية تصرفت فيه ومغربته، وبه تزخرف عناوين الكتب، وتكتب الحروف عادة غليظة، متداخلة مع بعضها البعض، واحياناً يُكتب به بماء الذهب، ولا تزال إلى اليوم نماذج منه في الوقفيات الرخامية، على جدران المدارس المرينية بفاس ومكناس، وقد سمّي بالمشرق لأن أصله من المشرق.

٥. **الخط الكوفي**: وهو خط وجد في المصاحف القديمة، وهو خط خاص ورثه المغاربة في جملة ما ورثوه عن الحضارة الإسلامية [١].

المطلب الثالث: خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية

تظهر الحروف في المصاحف الأندلسية مقوسة الأشكال، والسطر العمودي الذي هو دعامته، أدق من السطر الأفقي.

وتميل الحروف إلى التقوس والإستدارة، منها إلى الاستقامة، وتكتب بعض الحروف مثل اللام والنون والياء النهائية بهيئة أقواس نصف دائرية، تهبط على مستوى السطر وتتكرر على امتداده، كما يمزج الخطاط بين هذه الاستدارات والحروف الأخرى ذات الشكل الجاف وفي الزوايا، مما يذكرنا بالكتابة العربية القديمة.

ومن خصائص الحروف في المصاحف الأندلسية تميزها بما يلي:

(١) هوداس، الخط المغربي، حولية الجامعة التونسية، العدد الثالث، ص٧.

- يحمل حرف القاف نقطة واحدة من فوق، أما حرف الفاء فتوضع النقطة أسفله.
- يحتفظ الخط الأندلسي ببعض خصائص الخط الكوفي، من ذلك أن حروف الكاف والصاد والضاد والطاء والظاء تكون ممتدة[١].
- قلما تحتفظ حروف الألف واللام والطاء والظاء بشكلها العمودي إذ كثيراً ما تكون شكل منحني، وتحمل في أعلاها ما يشبه النقطة الغليظة .
- تعرق بعض الحروف بصفة مبالغ فيها إن كانت في آخر الكلمة، وأساساً منها: ش، ي، ل، ن. ومثل هذه الخصائص ورثها عن الخط الأندلسي الخط المغربي[٢].

المبحث الثاني
كتابة المصاحف وزخرفتها بالأندلس

المطلب الأول: أنواع المصاحف وأدوات كتابتها وطرق تزيينها

يظهر تنوع المصاحف الأندلسية في أشكال أحجامها ولعل أبرزها الشكل المربع والمستطيل وهو نوعان مستطيل بشكل أفقي ومستطيل بشكل عمودي .

وهناك صفحات من المصاحف المربعة الشكل النادرة الوجود تحتفظ بها مكتبة جامعة إسطنبول كُتبت في بلنسية سنة ٥٧٨ هـ بخط محمد بن عبد الله بن علي بن غطّوس المتوفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣[٣] .

ويكاد ينفرد الغرب الإسلامي باتخاذ الكتاب حجماً قريباً من المربع في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ولكن سرعان ما عاد الكتاب إلى شكله الطبيعي في الأندلس، أما في المغرب فإن الحجم المربع للكتاب بقي متداولاً ولكن في نطاق ضيق حتى القرن التاسع عشر الميلادي، ويدل على ذلك احتفاظ الخزانة الوطنية البريطانية بمصحفين قرآنيين شبه مربعين، وبالإضافة إلى ذلك فإن المغرب يحتفظ بمجموعة من كتب الأذكار والصلوات على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ككتاب ((دلائل الخيرات)) لمحمد بن سليمان الجزولي نُسخت في القرن التاسع عشر الميلادي وأخذت حجم المصاحف القرآنية شبه المربع[٤] .

(١) المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص ٨٧؛ شباح ، المرجع السابق، ص ٧٤.
(٢) المنوني، المرجع السابق ، ص ٨٨.
(٣) شباح ، المرجع السابق، ص ٧٥.
(٤) المنوني، المرجع السابق، ص ٩٩.

أما الشكل الثاني الذي يميل للامتداد عرضاً والذي عرف عند المشتغلين بالفن بأسم المصحف السفيني نسبة إلى السفينة لأن شكله قريب منها حسب زعمهم ووصف بأنه ذو الفورمة الإيطالية وسميت كذلك نسبة إلى السفن التي حملت لهم الرقوق.

وأما الشكل الثالث فأطلق عليه إسم الفورمة الفرنسية أو المصحف العمودي والذي لايزال سائداً ومتبعاً إلى يومنا هذا وهو الذي يناسب الخط ويؤدي غرض الحفاظ بحد تقسيمه إلى أجزاء وأرباع وأعشار وأخماس [١] .

وإلى جانب المصاحف المجموعة في أسفار، توجد مصاحف تفرق على أجزاء يختلف عددها حسب الغاية المتوخاة من كتابتها، وقد جرى على هذا النوع من المصاحف اسم "الربعة" الذي يطلق في الأصل على التابوت الذي توضع فيه.

قال أبو حامد الفاسي: ((إن المراد بالربعة ، صندوق مربع الشكل من خشب ، مغشى بالجلد، ذوصفائح وحلق، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت. منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز)) [٢] .

لقد وردت أدوات الكتابة بالأسم في مواضع متعددة من القرآن الكريم في أكثر من موضع منها القلم كما جاء في قوله تعالى: ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)) [٣]، ومنها الرق كما في قوله تعالى: ((وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ*)) [٤]، ومنها القرطاس كما في قوله تعالى: ((وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ)) [٥]، ومنها المداد كما في قوله تعالى: ((قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي)) [٦]، ومنها المسطور كما في قوله تعالى: ((كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)) [٧]، وسمّاها الله الصحف كما في قوله تعالى: ((إِنَّ هَذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى)) [٨] .

---

(١) شباح ، المرجع السابق، ص ٧٦.
(٢) نقلاً عن : المنوني، المرجع السابق ،ص ١٠٢.
(٣) سورة القلم، الآية : ١ .
(٤) سورة الطور، الآيات :١-٣ .
(٥) سورة الانعام، الآية :٧ .
(٦) سورة الكهف، الآية :١٠٤ .
(٧) سورة الأسراء، الآية :٥٨ .
(٨) سورة الأعلى، الآية :١٨ .

تُبين لنا هذه الآيات أن أدوات الكتابة كانت معروفة ثم أُدخل عليها التطوير والتجويد والتحسين لتصبح فيما بعد صناعة متكاملة عندما انتشرت دواوين الكتابة والنسخ والتي أطلق عليها دواوين الوراقين.

والقلم هو الأداة التي يكتب بها، وذكر القلقشندي أنه سُمّي قلماً لاستقامته ، وقيل أنه مأخوذ من لا يسمى القلام وهو شجر رخو، فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلما لقلم رأسه، وقيل أنه لا يسمى قلماً حتى يبرى ، أما قبل ذلك فهو قصبة[١] .

ويمثل القلم بصفة خاصة القاعدة الأساسية في الخط العربي وقد كان القصب العادي هو الأداة الرئيسية في الكتابة منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر؛ وقد تحدث الخطاطون في مختلف العصور عن نوعية القلم المستعمل في الكتابة وهناك العديد من القصائد وأبيات الشعر التي نظمت في الخط وأدواته قالها الشعراء والأدباء والخطاطون حيث يقول الخطاط البغدادي ابن البواب (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٣م):

يـا مـنْ يُـريـد إجـادة التَـحـريـر ... ويـرومُ حُســن الخـطِ والتصــويـرِ
أنـظـر إلى طـرفـيـهِ واجـعـل بـريـهِ ... مِـنْ جَـانـبِ الـتـدقـيـقِ والتَـحـفـيـر
واجـعـلْ لِجـلـفـتـهِ قَـوامـاً عادلاً ... يخـلـوا مِـن الـتـطـويـلِ والـتـقـصــيرِ[٢]

إن هذا الوصف الدقيق للقلم، لا يعكس فقط الاهتمام به لذاته، وإنما يعكس أيضاً المساحة التي يشغلها القلم في فكر الأدباء والشعراء وأهل العلم، وذلك بالتأكيد يعكس روح المرحلة التاريخية ودرجة رقيها[٣].

قال أبو حفص بن برد الأندلسي: ((ما أعجب شأن القلم يشرب ظلمة ويلفظ نورا")). وكانت الأقلام غالباً تُصنع من القصب، يقول صاحب عمدة الكتاب: ((والأقلام إذا كانت مستوية، جاء الخط خفيفاً غير مليح وإذا كانت محرفة جاء الخط ضعيفاً ضاوياً

(١) أبو العباس أحمد ، صبح الأعشى في كتابة الإنشا ج٢، ص ٥٢٣ .
(٢) أمين، أدوات الكتابة ومواردها في العصور الإسلامية ، مجلة المورد ، المجلد ١٥، العدد ٤، ص ١٣٣.
(٣) المرجع نفسه ، ص١٣٤؛ وينظر : شباح ، المرجع السابق، ص ٧٨.

فأحسنها وأجمعها لخصال الجودة، المتوسط بين الطول والقصر ، والرقة والغلظ والتحريف والاستواء))[١].

ومن أدوات الكتابة، الدواة وهي التي تستخدم لحفظ الحبر وأدوات الكتابة وفي اللغة: هي ما يكتب منه، وجمعها دويات ودوي ودوى وإسم الدواة مشتق من الدواء، لأن بإصلاحها يصلح أمر الكاتب، كما يصلح الجسم بالدواء[٢] .

يقول حسين مؤنس: ((تقدمت الأندلس في صناعة أدوات الكتابة من حبر وأقلام وشمع للأختام وسكاكين لقطع الأقلام، وما إلى ذلك، وقد نبغ الأندلسيون في صناعة الاحبار وعرفوا المعدني والنباتي والمطبوخ وغير المطبوخ والبسيط والمركب منها، وعرفوا أقلام الغاب، يسمونه الأنبوب، وريش الطيور، بل صنع بعضهم أقلام حبر أي أقلاماً تملأ بالحبر وتصنع بهيئة محكمة بحيث يحملها صاحبها معه ويكتب بها متى شاء، وتفننوا في صنع المحابر من الزجاج والبلور والرخام، وكانوا يزخرفون المحابر ويكتبون عليها اسم صاحبها بالحفر، مع بعض الشعر أحيانا، واشتهروا بمحابر محكمة الصنع تحمل على هيئة الخنجر في قرابه، لتوضع في حزام الثوب مع أقلامها وأنواع غيار التجفيف[٣].

كما وجدت دكاكين لبيع الأدوات الكتابية، ويسمى صاحبه "الرقاق"، وفي بعض البلدان العربية يسمى الدكان بالقرطاسية، أي التي تبيع القراطيس والأقلام والأحبار والكراسات .

ومما تتميز به الكتابة في المغرب عن الكتابة في المشرق هو أن المغاربة تفننوا في صناعة الحبر كحبر السماق الذي كان يكتب به في الألواح وأحياناً على الورق. وفي هذا المجال ذكر المقري في نفح الطيب: ((أن المغاربة صنعوا تركيباً يكتب به فتظهر الكتابة في ألوان مختلفة حسب الشعاع الذي تقرأ فيه: كتب بعض المغاربة رقعة في ورقة بيضاء للملك الكامل الأيوبي إن قرئت في ضوء السراج كانت فضية وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية وإن قرئت في الظل كانت حبرا أسود)) [٤].

---

(١) الصنهاجي ، ص ٢٧ .
(٢) القلقشندي، المصدر السابق، ج٢، ص ٥١٩ .
(٣) معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٨٥ .
(٤) شهاب الدين ابو العباس أحمد ، ج٢، ص٣٣٢ .

وقد اعتبر العرب والمسلمون الدواة أو الجزء الخاص بالحبر (المحبرة)، مؤشراً مهماً من مؤشرات المعرفة فإذا أرادوا قياس عدد المتعلمين أحصوا عدد المحابر التي يحملها من كان في المجلس[١] .

ويذكر ابن عبد ربه الأندلسي أن أدوات الكتابة تخلق وشائج قربى بين الناس بقوله: ((أتى وكيع بن الجراح رجل يمت إليه بحرمة ، فقال له وكيع وما حرمتك؟ قال: كنت تكتب من محبرتي عند الأعمش، فوثب وكيع ودخل منزله ثم أخرج له بضعة دنانير وقال له: أعذر، فما أملك غيرها))[٢] .

ويصف صاحب كتاب "عمدة الكتاب" الدواة التي تحمل الحبر فيقول:((فأما الدواة فينبغي أن تكون من أحسن الخشب كالأبنوس والصندل ويكون مقدارها طول الذراع أو أقل قليلاً وتكون واسعة البطن مما تسع خمسة أقلام للكتابة))[٣] .

ولم تكن الدواة قديماً مثلما نعرفه نحن اليوم ،بأنها قارورة صغيرة تحمل الحبر فقط بل كانت عبارة عن صندوق مستطيل الشكل في الغالب تتألف من ثمانية عشر جزء كل جزءٍ منها له مهمته[٤].

وكانت الدواة تصنع من أجود العيدان وأرفعها ثمناً، كالأبنوس والساسم والصندل، واتخذها بعضهم من النحاس الأصفر والفولاذ، وتغالوا في ثمنها وبالغوا في تحسينها[٥]. ووجد على الدوي المحفوظة في العديد من متاحف العالم زخارف متنوعة حيوانية ونباتية[٦] .

أما فيما يخص المداد أو الحبر فهو شيء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد، ويقال للحبر وغيره من الأصباغ التي يكتب بها مداداً، ذلك لأنها تمد القلم أي تعينه على الكتابة .

(١) أمين ، المرجع السابق، ص١٣٢ .
(٢) احمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، ج٢،ص٢٠١ .
(٣) المعز بن باديس، ص٣١ .
(٤) أمين ، المرجع السابق، ص ١٣٣ .
(٥) القلقشندي، المصدر السابق، ج٢،ص ٥٢٠ .
(٦) أمين ، المرجع السابق، ص ١٣٣ .

ويقصد بالحبر، اللون الذي يتركه على مواد الكتابة، فقد جاء في صبح الأعشى: ((أما الحبر فأصله اللون، يقال ناصع الحبر ، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء)) [١] .

قال ابن قتيبة في قوله تعالى: ((قل لو كان البحر مدادا)) هو المداد لا من الإمداد[٢] .

والمداد ركن من أركان الكتابة، وعليه معول الكتاب وأنشدوا:

ربع لكتابة في سواد مدادها والربع حسن صناعة الكتاب

والربع من قلم سوي بريه وعلى الكواغد رابع الأسباب

إنّ الصفة الغالبة للحبر هي السواد، ولكن العرب عرفوا الواناً أخرى منه واهتموا بها ومن شدة اهنمامهم بالحبر فضلوه لوناً للثياب، وذكر ابن عبد ربه الأندلسي: ((أن جعفر بن محمد نظر إلى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له:

لا تجزعنَ مِنْ المدادِ فإنه عُطرُ الرجالِ وحليةُ الكتاب[٣]

وجدير بالذكر أن الورق كان له دور كبير في انتشار المصاحف في الأندلس فقد كانت مدينة شاطبة تنتج أجود أنواع الورق على مستوى الديار الإسلامية وقتئذ وتخلى الوراقون عن الرق الذي كانت تكتب فيه المصاحف[٤] .

يقول حسين مؤنس: ((وقد نهضت صناعة الورق في الأندلس، واشتهرت بعض المدن بورقها الجيد مثل بلنسية وطرطوشة وشاطبة، وكان الورق الشاطبي مشهوراً في العالم الإسلامي كله، وبلغ من جودته أن بعض الوثائقيين كانوا لا يكتبون الوثائق إلا عليه، وإلى جانب جودة نوعه اشتهر برخص ثمنه ، وقد عرف عرب الأندلس صنفي الورق اللذين عرفا في القرون الوسطى، وهما الكاغد وهو الورق العادي والرقاق وهو ما يعرف بالبرشمان وهو ورق سميك متين يقارب القماش في متانته، مع الاحتفاظ بصلابة الورق، وقد وصلت

(١) القلقشندي، ج٢،ص ٥٣٢ .

(٢) المصدر نفسه، ج٢،ص٥٣٢ .

(٣) العقد الفريد ، ج٣ ، ص ٢٧٦؛ وينظر: الزفتاوي، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة ، مجلة المورد، المجلد ١٥، العدد٤، ص٢١٣ .

(٤) دياب، الكتب والمكتبات في الاندلس، ص٥٨ .

الرقاق الشاطبية إلى كافة نواحي أوروبا، وطلبتها البابوية لكتابة الأناجيل ووثائق الكنيسة عليها، ثم قلد الإيطاليون صناعتها بعد ذلك)) [١] .

فعبر المغرب الإسلامي وصل إنتاج الورق أخيراً إلى أوروبا، وبالتحديد إلى إيطاليا، وفي الواقع فإن أول إشارة نجدها لدى الإدريسي الذي يذكر سنة ١١٥٠م مدينة شاطبة حيث يقول عن الورق: ((الكاغد الذي لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعمُ المشارق والمغارب...)) [٢] ، ولم يلغ الورق استعمال الرق كمادة للكتابة، إذ بقي يستعمل لفترة أخرى لكتابة القرآن .

ومما يجب الإشارة إليه أن الكاغد لم يحل محل الرق في كتابة المصاحف، فمعظمها مكتوبة على الرقوق حتى القرن الرابع الهجري، وربما يرجع ذلك إلى رداءة الورق، ولأنه سريع البلى، يذكر القلقشندي: ((ودون ذلك ورق أهل المغرب والفرنجة فهو رديء جداً، سريع البلى، قليل المكث، ولذلك يكتبون المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى طلباً لطول البقاء)) [٣].

المطلب الثاني: زخرفة المصاحف وتذهيبها وتجليدها

تُعد الزخرفة فنا من الفنون التشكيلية، فهي تعتمد على عناصر نباتية أو حيوانية أو خطية أو هندسية، محورة أو مجردة عن الواقع، توزع وفق قواعد تركيبية محددة، كالتكرار والتناظر والتناوب والتقابل والتعاكس.

تقوم الزخرفة النباتية على فن التوريق، أي زخارف مشكلة من أوراق النباتات المختلفة والزهور المنوعة، وقد أبرزت بأساليب متنوعة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعالق، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة، تتكرر بصورة منتظمة، وقد انتشر استعمال هذه الزخارف في تزيين صفحات الكتب وتجليدها.

---

(١) معالم تاريخ المغرب والأندلس، ٣٨٩ .

(٢) نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٦ .

(٣) صبح الأعشى، ج٢ ، ص٥٢٨ .

أما الزخرفة الهندسية، فتعتمد على بناء عناصرها وصياغتها في أشكال فنية، فظهرت المضلعات المختلفة، والأشكال النجمية ، والدوائر المتداخلة، ومن تداخل هذه الأشكال مع بعضها، وترك بعضها فارغا نحصل على ما لا حصر له من تلك الزخارف البديعة.

وللزخرفة قواعد تركيبية تعتمد عليها وهي:

- التناظر : بكافة أنواعه، كلي ونصفي ومحوري.
- التكرار: إعادة رسم العنصر عدة مرات أو توظيف عنصر واحد.
- التناوب: توظيف عنصرين فأكثر بتوزيع متناسب[١] .

ويمكن أن نقسم أشكال زخرفة المصحف كما يلي:

- الزخرفة الملونة للجزء الفارغ من نهاية السورة.
- زخرفة الشريط الذي يفصل بين السورتين.
- زخرفة الشريط الذي يحيط بآيات المصحف.
- زخرفة فواصل الآيات.
- زخرفة علامات الأجزاء والأحزاب.
- زخرفة الصفحة الأولى للمصحف (صفحة فاتحة الكتاب وسورة البقرة).
- زخرفة الصفحات في بداية المصحف، أو الفارغة داخل المصحف.
- زخرفة جلد المصحف [٢] .

وقد اعتنى الأندلسيون والمغاربة باستعمال الزخارف المذهبة والملونة في مصاحفهم، ومعظمها تبدأ بمربعين متقابلين بزخارف هندسية، تتداخل فيها الزخارف النباتية التي لا فراغ فيها، فالخطاط المسلم يكره الفراغ، كما يوجد مثلهما أواخر المصحف ورسمت فواصل الآيات بحليات الذهب وكذلك الأخماس والأعشار من الآيات في أشكال متباينة يحار المرء في روعتها ودقتها، ويبحر معها متأملاً في آيات القرآن مسبحاً الله على ما من عليه من سلامة الذوق وحسن الاختيار.

(١) البغدادي، زخرفة وتذهيب القرآن الكريم، مجلة الفرات، العدد ١٤٠، ص٥٨ .
(٢) البغدادي، المرجع السابق ، ص٦١ .

وفي الهوامش طرز مزخرفة متصلة بأسماء السور وأخرى للأحزاب والسجدات وتجزءات رمضان وهي تنبئ قارئ القرآن وحافظه وتنبه إلى المكان الذي وصل إليه في قراءته كما أفردت لسورة الفاتحة والبقرة وأوائل الأجزاء مستطيلات مزخرفة كتب بداخلها اسم السورة وعدد آياتها[١]. أما بقية أسماء السور فكتب بخط الكوفة المجرد من النقط وبلون الذهب وكان ذلك حتى القرن العاشر الهجري.

عندما يقوم الخطاط بكتابة الخطوط يترك الفراغات اللازمة لتزيين بعض صفحات الكتاب وحواشيه وبدايات الفصول ونهاياتها، فضلا عن الصفحات الأولى والأخيرة، ويقوم بهذا العمل فنان متخصص في رسم الزخارف بالألوان المختلفة [٢].

ويعد المصحف الشريف من المخطوطات الأولى التي خصها الفنانون بجهدهم لتجميله وزخرفته، وتطوير أساليب رسمه وحفظه، وطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون ،والمذهبين وقد كانت العناية الفائقة بالخط سبباً في تطويره على يد خطاطين فنانين تفننّوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدِّها، وزخرفة رؤوسها وذيولها بالأوراق والأزهار والسيقان،حتى انفرد الفن الإسلامي من بين فنون العالم أجمع بالخط الزخرفي الذي استعمل في أوسع نطاق، وفي جميع المنتجات الفنية[٣].

ويشير ابن سعيد إلى أن الخط الأندلسي الذي رآه في مصاحف ابن غطّوس (ت:٦١٠هـ/١٢١٣م) بشرقي الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة للأندلسيين، لها حسن فائق ورونق وبهاء يأسر الألباب، وترتيب يشهد لمن كتبها بقوة الصبر والجلد والإتقان[٤].

ثم يسلم المخطوط بعد ذلك للمذهب الذي يقوم بتذهيب وتلوين هذه الرسوم، وكان بعض الرسامين يجيدون التذهيب أيضاً، لذلك حرصوا على إضافة كلمة مذهب قرين أسمائهم صفة يعتزون بها [٥].

(١) بعيون، المرجع السابق، ص١٥٠ ؛ شباح ، المرجع السابق، ص٩٢ .
(٢) بعيون، المرجع السابق، ص١٥٥ .
(٣) أبو صالح الألفي، الفن الأسلامي: اصوله ، فلسفته ، مدارسه، ص٢٥١ .
(٤) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٢،ص٥٩٣ .
(٥) ابو صالح الألفي، المرجع السابق، ص ص ٢٤٩-٢٥٠ .

أما التذهيب فهو طلاء الشيء بالذهب، وهو الاسم الذي أطلق على المعدن النفيس والثمين المعروف لدى البشرية منذ القديم، وهو في الاصطلاح فن تزيين المخطوطات بالرسوم الملونة بألوان الذهب، وكان لعناية الأمراء والأثرياء الأثر الكبير في فن تذهيب المصاحف والمخطوطات لحاجة المذهبين إلى بعض المواد الثمينة كالذهب واللازورد والورق الفاخر(١).

وفي القرنين السادس والسابع الهجريين لوحظت الأغلفة الإسلامية التي ألصقت بصفائح دقيقة من الذهب على الجلد بواسطة آلة ساخنة، والظاهر أن هذه الظاهرة مراكشية الأصل، ثم خرجت إلى قرطبة ومصر وإيران(٢) .

وما يُميّز هذه المرحلة، شيوع استخدام الورق المغلّف بالجلد في تجليد الكتب، ولم يعد يستخدم البردي أو الخشب لهذا الغرض، واستخدام صفائح الذهب المرصع بعضها بالأحجار الكريمة في تغليف المصاحف، لاسيما تلك المصاحف العائدة للملوك والأمراء .

ونلمس تطوراً كبيراً طرأ على شكل الإطار المحيط بالمتن، تجلى في جعل الإطار بارزاً بغية تكوين تصاميم خاصة بالأركان الأربعة للمتن، وقد اختصت بعذه الظاهرة بلاد المغرب دون سائر أقطار العالم الإسلامي (٣) .

أما فيما يخص تجليد المصاحف فقد شاعت كلمة "تسفير " في المغرب الإسلامي وهي مرادفة لكلمة تجليد المستعملة في المشرق وتحولت هذه الصناعة من مجرد كسوة الكتاب بالجلد أو جعل سفر لحفظه إلى فن جميل يدخل في عداد الفنون الإسلامية الجميلة مما يعطي للكتاب متعة للنظر قبل الفكر.

يقول ابن الحاج عن التسفير: ((إن هذه الصنعة من أهم الصنائع في الدين، إذ بها تصان المصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية)) (٤) .

(١) البغدادي، المرجع السابق، ص١٣٥ .
(٢) البغدادي، المرجع نفسه، ص١٣٦ .
(٣) البغدادي، المرجع السابق، ص١٣٨ .
(٤) المنوني، المرجع السابق ،ص٥٤ .

وكان لأهل الأندلس اهتمام كبير وعناية تامة بهذه الصناعة بلغت غاية الكمال وأصبحت ذات طابع خاص يميزها عن مثيلاتها في المشرق الإسلامي وأبلغ من صّور الرقي الذي وصلت إليه هذه الصناعة في المغرب الإسلامي ما قام به الخليفة الموحدي الأول عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) في تحلية المصحف العثماني وقد جاء به من قرطبة فصنع له خزانة وأغشية محلاة بالذهب والفضة ومرصعة بأنواع الياقوت والحجارة الكريمة، وقد سبق الإشارة إلى ذلك [١].

وكان عمل المسفرين هو تغليف دفتي المصاحف بالجلد وقد يستعملون في ذلك ألواحاً رقيقة على الجانبين يلصقونها مع الجلد بأنواع من الصمغ ويشدونها بالملزم - وهو عبارة عن أداة مركبة من خشبتين أو حديدتين تشد أحدهما الأخرى ويجعل بينهما ما يراد ضغطه- كما يقومون بثقب الدفتين ثقوباً صغيرة يمر منها الخيط الذي يجمع صفحات المصحف إلى بعضها البعض ومنها ما يشبك ويحبك بالحرير ومنها ما يشبك بالخيط ويجعل له ما يسمى باللسان وهو الذي يستدل به القارئ ويجعله حداً فاصلاً بين ما قرأه من الكتاب وما لم يقرأه بعد[٢] .

لقد ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في ميدان التجليد وزخرفة الكتاب ورسومه وأبدوا من المهارة والإتقان في تجليد الكتب والعناية بشكلها الخارجي شيئاً عظيماً فكان الوراقون حريصين- بالإضافة إلى جمال خط الكتاب والعناية بصحة نسخه – أن يكون في أجمل صورة وأبهى حلة ليطابق مظهره الأنيق الفاخر ما يحتوي بداخله من علم نفيس[٣].

وكانت المصاحف الأندلسية تحفظ في محافظ جلدية وصناديق خشبية وبخاصة الكبيرة الحجم وفي أجزاء كثيرة ومتنوعة وكان لبعض المصاحف صناديق فضية أنيقة تكريماً لها وربما كسيت غلافات الكتب بالحرير[٤] .

(١) مسعد، الوراقة والوراقون في الأندلس، ص٣٤ .
(٢) بعيون ، المرجع السابق، ص١٥٤ .
(٣) البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، ص٢٠٥ .
(٤) شباح ، المرجع السابق، ص٩٦ .

وقد عرفت مدينة مالقة صناعة الجلود وتجليد الكتب تجليداً فاخراً بلغ درجة رفيعة ليس في الأندلس فقط بل على مستوى العالم الأسلامي [١] .

كما اشتهر في الأندلس مجلدين مشهورين منهم عمرو بن مرجي الإشبيلي الذي عاش في عصر الموحدين، وكان يرصع المصاحف بالجواهر. ومنهم أيضاً أبو عمر بن بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي نزيل فاس ومراكش(ت: ٦٨٢ أو ٦٢٩هـ/ ١٢٨٣ أو١٢٨٤م) الذي وضع رسالة سماها " التيسير في صناعة التسفير"[٢] ذكر فيها كيفية صناعة المصاحف الملوحة والأقربة الخشبية التي تحفظ فيها المصاحف وهي – أي الرسالة – من أهم المصادر في تجليد الكتب والمصاحف وزخرفتها[٣]، وقد تضمنت بين طياتها شرحاً مفصلاً لطريقة تسفير المصاحف، وبيان العمل في كل من نوعيها الاثنين: المصاحف السفرية، وهي التي تسفر دون استعمال اللوح، ثم المصاحف الملوحة ، وهو يخصص باباً على حدى لبيان عمل أقربة المصاحف التي يقصد بها أوعية الأسفار المصحفية[٤] .

المطلب الثالث: عناية نساء الأندلس بنسخ المصاحف والكتب :

كان المصحف الشريف أول المخطوطات التي عُمل بها خطاً وتجليداً وتوريقاً وتذهيباً، وهناك ثمة ظاهرة تستحق الإعجاب، وهي تفوّق النساء في هذا الميدان وبروز عدد كبير منهن خطاطات وناسخات ماهرات، وإن كنّا لم نشر إلا إلى أسماء محدودة منهن، إلّا أنّ الأندلس أخرجت الكثير منهن، ممن جمَعنَ إلى العلم والمعرفة البراعة في الخـط والكتابة الحسنة لكثير المصاحف والكتب.

كتب ابن حزم عن النساء، فقد شكّلن جزءًا مهماً من شخصيته وتفكيره، إذ يقول: ((وهنَّ علَّمنَني القرآن وروَّينَني كثيراً من الأشعار ودرَّبنني في الخط)) [٥]، وكان فيهن المحدّثة والطبيبة والحجّامة والدلاّلة والماشطة والمعلّمة والعاملة في الغزل والنسيج.

---

(١) البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، ص٢٠٦ .
(٢) المنوني، المرجع السابق، ص ٢٩.
(٣) ابو صالح الألفي، المرجع السابق، ص٢٥٠ .
(٤) المنوني، المرجع السابق ، ص ٣٢ .
(٥) علي بن أحمد ، طوق الحمامة في الألفة والآلاّف، ص ١٦٦ .

كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة من النساء البارعات في الخط يكتبن المصاحف بالخط الكوفي الجميل[١]، هذا ما كان في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها ؟ ومارس النسخ طائفة كبيرة منهن مع اتصافهنّ بالبراعة وجودة الخط، وكان لذلك أثره في بلوغ بعضهن منزلة عالية لدى الخلفاء نذكر منهن ((مزنة)(ت: ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) التي كانت من كاتبات الخليفة الناصر لدين الله، وكانت من أشهر نساخ المصحف الشريف والخط العربي[٢].

وفي قصور خلفاء الأندلس، ذاعت شهرة لبنى بنت عبد المولى (ت: ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م) كاتبة الحكم المستنصر كانت مشاركة في العلم مباشرة للأدب والعلم بنبل أخلاقها وقد أبدعت في نسخ المصحف وفن الخط وكانت حاذقة في الكتابة، نحوية شاعرة بصيرة بالحساب ، مشاركة في العلم، قال في وصفها ابن بشكوال: ((لم يكن في قصرهم -أي الخلفاء - أنبل منها وكانت عروضية، حسنة الخط جداً توفيت سنة اربع وسبعين وثلاثمائة))[٣].

ومنهن أيضاً ممن ذاعت شهرة بعضهن في هذا المضمار، ((النضّار))، محظية الخليفة الحكم المستنصر، وكانت شاعرة وخطاطة، وكانت هناك ((علية)) بنت عَلِيّ بن نَافِع زرياب طَال عمرها بعد أُخْتهَا حمدونة وَلم يبْق من أهل بَيتهَا غَيرهَا فافتقر النَّاس إِلَيْهَا وحملوا عَنْهَا. وكانت البهاء بنت الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (ت: ٣٠٥هـ/٩١٧م) من خيرة نساء بني أمية المجتهدات في عمل الخير من أهل الزهد والعبادة والتبتل، كانت تكتب المصاحف وتوقفها أو تحبسها على المساجد[٤].

ومن النساء اللواتي كنَّ ينسخن المصاحف والكتب، حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى وتعرف بطونة، كانت جيدة الخط، ضابطة لما تكتب، توفيت سنة (٥٠٦هـ/ ١١١٢م)[٥]. ومنهنَّ

(١) عبد الواحد المراكشي، المعجب ، ص٣٧٢؛ بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص٩٠؛ البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس، ص١٣٣؛ الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الاندلس، ص٢٠٤ .

(٢) ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج٢، ص٦٥٤ ؛ مسعد، المرجع السابق ، ص٤٦ .

(٣) كتاب الصلة ، ج٢، ص٥٣١؛ وينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص٧٣٢.

(٤) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٣ .

(٥) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٤، ص ص ٢٥٣-٢٥٤ .

ايضاً خديجة بنت نصير كانت تسمع الحديث وتقيده فأجتمعت لديها مصاحف وكتب كثيرة [١]، ورضية مولاة الخليفة عبد الرحمن الناصر كانت ناسخة وكاتبة جيدة تداول أهل الاندلس كتبها توفيت سنة (٤٢٣هـ/١٠٣٢م) [٢]، وقلم جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم وأم ابنه أبان أبي الوليد كانت أديبة ذاكرة وصفت بجمال الخط إلى جانب ثقافتها الواسعة، حيث كانت أديبة وراوية للشعر والأخبار[٣]، و رقية بنت الوزير تمام بن عامر بن علقمة، كانت حسنة الخط تكتب لأبنة الأمير المنذر بن محمد (ت: ٢٧٣-٢٧٥هـ)[٤].

كما كانت زمرد (ت: ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م) كاتبة حاذقة أيضاً[٥]، وكذلك كانت كلاً من كتمان الكاتبة ونظام الكاتبة من جواري قصر الخلافة اللاتي تميزن بجمال الخط وإتقانه[٦].

ومن النساء الشاعرات الخطاطات عائشة بنت أحمد القرطبية (ت: ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) فعلت ذلك تقرباً إلى الله لارتباط ذلك العمل ارتباطاً وثيقاً بالنص القرآني المقدس، وتدوينه ولكونه الوسيلة التي حفظت القرآن الكريم، اشتهرت كذلك بجمع الكتب، وكانت تمدح ملوك زمانها وتخاطبهم فيما يعرض لها من حاجتها، فتبلغ ببيانها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها، يقول عنها ابن حيان: ((لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يَعْدلها علماً وادباً وشعراً وفصاحةً، تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف، ماتت عذراء ولم تُنكح سنة ٤٠٠هـ))[٧].

(١) ابن بشكوال ، المصدر السابق، ج٢، ص ٦٥٤ .
(٢) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٥٥ .
(٣) ابن الأبار، المصدر السابق ،ج٤، ص ٢٤١ .
(٤) ابن الأبار، المصدر السابق ،ج٤، ص ٢٤٥ ؛ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة،س٨، ج٢، ص٤٨٥.
(٥) ابن الأبار، المصدر السابق ،ج٤، ص ٢٤٦ ؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق ، س٨، ج٢، ص٤٨٥.
(٦) ابن الأبار، المصدر السابق ،ج٤، ص ٢٤٧، ٢٤٩؛ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، س٨، ج٢، ص٤٩١، ٤٩٣ .
(٧) المقتبس ، تحقيق: مكي، السفر الثاني، ص ١٧٥؛ وينظر : المقري ، المصدر السابق، ج ٤، ص٢٩٠؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج ٢، ص٥٣٢-٥٣٣؛ الزركلي، الأعلام ، ج٣، ص٢٣٩-٢٤٠؛ الشكعة، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، ص١٣٢-١٣٣ ؛ خودابخش، حضارة الأسلام، ص١٤٨ ؛ فواز، الدر المنثور، ج٢، ص٦٤ .

لقد ألقت عائشة بجاهها ومكانتها وعلمها في خدمة المجتمع حيث إنها لا ترد شفاعتها، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب، وتعتني بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، ولها غنى وثروة تعينها على المروءة.

ومن الخطاطات الأندلسيات المشهورات نذكر فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الشبلاري (ت: ٤٢٧ هـ/١٠٣٥م) ودفنت في مقبرة أم سلمة بقرطبة فقد كانت بارعة في الخط، ضابطة لما تنسخه من الكتب، وكتبت في حياتها الطويلة التي بلغت ما يقارب تسعين سنة كتباً كثيرة[١]. ويمكن أن نضيف إليهن الأديبة صفية بنت عبد الله الربي (ت: ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م) كانت جميلة الخط، مشهورة بذلك، وحدث أن عابت خطها إحدى صديقاتها فقالت:

وعائبة خطي فقلت لها اقصـــــري	فســوف أُريكِ الدُّرَّ في نظم أســطري
ونـاديـت كـفي كي تجـود بخـطـهـا	وقــربــت أقــلامي ورقي ومحــبري
فخـطـت بـأبيـات ثـلاث نـظـمـتـهـا	ليبدو بها خطي فقلت لها انظري[٢]

ووصف أحد المستعربين إقبال النساء الاندلسيات واهتمامهن بالنسخ وكتابة القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية بقوله: ((كان هناك مئات منهن يعملن في نسخ القرآن الكريم، وكتب الصلوات والأدعية، وكانت اكثر شيوعاً لبيعها للوراقين، وهؤلاء يقبلون عليها أكثر لأنهم مع كتابة المرأة يحصلون على نسخ أوضح نظافة وأرخص ثمناً لقلة أجورهن عن النُسّاخ الرجال)) [٣].

خاتمة:

وفيها يمكن القول أننا حاولنا في هذه الدراسة إبراز جانباً مهماً ومضيئاً من جوانب الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، ألا وهو اهتمام أهل الأندلس بالخط العربي الذي انتقل إليهم من المغرب، هذا الفن العربي الأصيل الذي يُعّبر بصدق عن روح الأنسان العربي

(١) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص ٦٥٠ ؛ الضبي، المصدر السابق، ص٧٢٩؛ البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص ٤٠٤؛ مسعد، المرجع السابق، ص ٤٧ .

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٤١٢ .

(٣) ريبيرا ، التربية الأسلامية في الاندلس ، ص٢٠٥ .

وطموحه وأماله، وكيف أنعكس هذا الأهتمام وتجسد في عناية أهل الأندلس بأعظم ميراث ديني وصل إليهم، ألا وهو المصحف الشريف، وكيف كان للمرأة الأندلسية أثر واضح في نسخه وضبطه والمحافظة على حروفه، وذلك من خلال الوقوف عند أسماء أهم الخطاطات الأندلسيات اللاتي ورد ذكرهنّ في بطون المصادر التاريخية، وكيف ميّز أهل الاندلس القرآن الكريم عن باقي الكتب بفخامة التجليد، وكثرة الزخرفة البديعة الألوان ، بل وصلوا إلى اكثر من ذلك ، فأدخلوا التذهيب على حروفه وزخارفه.

وهكذا تنافس النساء في نسخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية والعلمية بخط أيديهن البديع، وكانت هذه الوسيلة الوحيدة في ذلك الوقت لحفظه والحصول على نسخ منه وحفظ الكتب الأخرى وتداولها، وبالطبع فقد كان هذا العمل الخيري يأخذ منهن الجهد والوقت الكثير، إلاّ أنهن تفانين في ذلك خدمة لكتاب الله تعالى وتيسيراً لوصوله بأيدي الناس .

ثبت المصادر والمراجع

- القران الكريم

أولاً: المصادر الاولية المطبوعة:

- ابن الأبار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٨٨م)
  - التكملة لكتاب الصلة، شرحه وصححه : السيد عزت العطار الحسيني، مصر – القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٥م.
- الأدريسي، ابو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالشريف (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٦م)
  - نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٩م) .
- ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)
  - الصلة في تاريخ ائمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، قدم له وضبطه وشرحه: صلاح الدين الهوّاري، ط١، لبنان - صيدا ، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .
- ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد (ت : ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)
  - طوق الحمامة في الألفة والأُلاّف، تحقيق : احسان عباس، لبنان – بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣م .

- الحميدي، الامام ابو عبدالله محمد بن ابي نصر بن أبي فتوح (ت : ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م).
- جذوة المقتبس ، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
- ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت: ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م).
- السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
- المقدمة ، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠١م).
- الضبي، احمد بن يحي بن احمد بن عميرة، ابو جعفر(ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م)
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، القاهرة - بيروت، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م .
- ابن عبد ربه الاندلسي، احمد بن محمد (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)
- العقد الفريد، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، ط١، لبنان – بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م .
- ابن عبد الملك المراكشي، ابي عبدالله محمد بن محمد (ت: ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م).
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن، تحقيق: محمد بن شريفة، الرباط، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٤م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) .
- صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩١٣م .
- المقري التلمساني، احمد بن محمد (ت: ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، بيروت ، دار صادر، ١٩٨٨م .
- المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت: ٦٧٤هـ/ ١٢٥٠م)
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، لجنة إحياء التراث، ١٩٩٤م .

ثانياً: المراجع العربية والمُعرّبة

- الألفي، أبو صالح
  - الفن الأسلامي: اصوله ، فلسفته ، مدارسه، مصر- القاهرة، دار المعارف ، ١٩٦٩م .
- أمين، نضال عبد العلي
  - أدوات الكتابة ومواردها في العصور الإسلامية، مجلة المورد، المجلد ١٥، العدد ٤.
- بعيون، سهى
  - كتابة المصاحف في الأندلس، د، م، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة السابعة، د، ت.
- بروفنسال، ليفي
  - الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر مكي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م .
- البغدادي، حميد
  - زخرفة وتذهيب القرآن الكريم، مجلة الفرات، العدد ١٤٠، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، جامعة الفرات الأوسط التقنية، العراق- كربلاء ، ١٤٣٣هـ.
- البشري، سعد عبدالله
  - الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس ، المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
  - الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.
- جمعة، ابراهيم
  - دراسة في تطوّر الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة ، مصر - القاهرة، دار الفكر العربي، العراق - بغداد، جامعة بغداد، ١٩٦٩م .
- الجبوري، يحي وهيب
  - الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط١، لبنان – بيروت، دار الغرب الأسلامي، ١٩٩٤م.
- الحسن، صالح بن ابراهيم
  - الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، المملكة العربية السعودية، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

- خودابخش، صلاح الدين
  - حضارة الأسلام، ترجمة وتعليق: علي حسني الخربوطلي، لبنان – بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.
- دياب، حامد الشافعي
  - الكتب والمكتبات في الاندلس، ط١، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- ريبيرا، خوليان
  - التربية الاسلامية في الاندلس، ترجمة: الطاهر مكي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م .
- الزركلي، خير الدين
  - الاعلام (قاموس تراجم)، ط١٠، لبنان- بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م .
- الزفتاوي، محمد بن احمد
  - منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد ١٥، العدد٤، ١٩٨٦م .
- شباح، محمد
  - عناية أهل الاندلس بالمصحف الشريف من الفتح الاسلامي إلى سقوط غرناطة،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر ابن يوسف بن خدة، كلية العلوم الاسلامية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م .
- الشكعة، مصطفى
  - الأدب الاندلسي ... موضوعه وفنونه ، لبنان - بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م .
- الصنهاجي، المعز بن باديس التميمي
  - عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق: مجيب مايل الهروي وعصام مكية، ط١، ايران- مشهد، ١٤٠٩هـ .
- العباسي الخطاط، يحي سلّوم
  - الخط العربي تاريخه وأنواعه، العراق - بغداد ، مكتبة النهضة، ١٩٨٤م .
- العوفي، محمد سالم بن شديد
  - تطوّر كتابة المصحف الشريف وطباعته، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.

- فواز، زينب بنت علي
  - الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .
- الفاروقي، اسماعيل راجي ولوس لمياء
  - أطلس الحضارة الإسلامية ، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- كحالة، عمر رضا
  - الفنون الجميلة في العصور الإسلامية، سوريا – دمشق، المطبعة التعاونية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- المنوني، محمد
  - تاريخ الوراقة المغربية، الرباط، منشورات كلية الأداب والعلوم الانسانية، ١٩٩٠م .
- المنوني، محمد عبد الهادي
  - تاريخ الوراقة المغربية، ط١، المملكة المغربية - الرباط، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .
- مسعد، سامية مصطفى
  - الوراقة والوراقون في الأندلس، ط١، مصر - القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والأجتماعية، ٢٠٠٠م .
- مؤنس، حسين
  - معالم تاريخ المغرب والاندلس، الأسكندرية ، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م .
- المغراوي، محمد
  - الخط المغربي عند ابن خلدون، مجلة حروف عربية، العدد الرابع، السنة الأولى، تموز ٢٠٠١م.
- هوداس ، اوكتاف
  - الخط المغربي، تعريب: عبد المجيد التركي، حولية الجامعة التونسية، العدد الثالث، ١٩٦٦م .
- وحدة الفن الإسلامي: معرض عن الفن الاسلامي ، المملكة العربية السعودية - الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الأسلامية ، ١٤٠٥هـ .

المرأة والتمكين الرقمي
فرص التطور في عصر الذكاء الاصطناعي

د. علاء عبدالخالق حسين
جامعة بغداد ـ كلية العلوم الإسلامية
Alaa.Abdulkhaleq@colaw.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تحليل تأثير التمكين الرقمي على تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للنساء في ضوء التطورات السريعة في مجال الذكاء الاصطناعي. يركز البحث على الفرص والتحديات التي تواجه النساء في الفضاء الرقمي، مستخدماً منهجية تحليل نقدي تعتمد على مراجعة الأدبيات الحديثة والدراسات السابقة لتوضيح تأثير التكنولوجيا في تعزيز المساواة بين الجنسين. تشمل إجراءات البحث تحليل ثلاثة محاور رئيسة: أولاً، دور التعليم الرقمي ومبادرات محو الأمية التكنولوجية في تعزيز مهارات النساء، حيث تشير الدراسات إلى أن البرامج التدريبية الموجهة تسهم في تقليل الفجوة. ثانياً، الفرص الاقتصادية التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، مثل العمل المرن وريادة الأعمال الرقمية، مما يعزز الاستقلال المالي للمرأة، رغم التحديات الهيكلية. ثالثاً، العوائق البنيوية مثل التحيز حسب النوع الاجتماعي في خوارزميات الذكاء الاصطناعي ونقص التمثيل النسائي في المناصب القيادية في التكنولوجيا.

أظهرت النتائج وجود تناقض واضح: على الرغم من أن التكنولوجيا تمنح النساء أدوات تمكين، مثل منصات التعلم الإلكتروني وتطبيقات مكافحة العنف، إلا أن هناك تحديات رئيسية، مثل الفجوة الرقمية والتحرش الإلكتروني. كما أظهرت الدراسات أن اقتصادات العمل المؤقت قد تعزز من مشاركة النساء، لكنها تفتقر إلى الحماية الاجتماعية. توصي الدراسة بضرورة تبني سياسات شاملة، تشمل تعزيز الشمول الرقمي من خلال تحسين البنية التحتية في المناطق المهمشة، وإدماج النساء في تصميم حلول الذكاء الاصطناعي لضمان إنصافهن، وتوسيع برامج الإرشاد المهني لبناء شبكات دعم مستدامة. وتؤكد أيضًا على أهمية

تعاون الحكومات والقطاع الخاص لمعالجة التحيزات الجنسانية في التكنولوجيا، مع التركيز على النماذج النسائية الملهمة لتحفيز الأجيال القادمة. في آخر المطاف، يقدم البحث رؤية لمستقبل رقمي شامل، حيث يعد تمكين المرأة أساسًا للتنمية المستدامة. ولكن لتحقيق هذه الرؤية، يتطلب الأمر التزامًا مستمرًا من المعنيين جميعهم لمواجهة التحديات الأخلاقية والاجتماعية، مع الاستفادة من الإمكانيات التحويلية للذكاء الاصطناعي من أجل تحقيق العدالة.

الكلمات المفتاحية: المرأة، التمكين الرقمي، الذكاء الاصطناعي.

Women and digital empowerment: opportunities for development in the era of artificial intelligence

Dr. Alaa Abdulkhaleq Hussein

Summary:

This research seeks to analyze the effect of digital empowerment on improving the economic and social situation of women considering rapid developments in the field of artificial intelligence. The research focuses on the opportunities and challenges facing women in digital space, using a critical analysis methodology that relies on reviewing modern literature and previous studies to clarify the effect of technology on enhancing gender equality. Research procedures include analysis of three main axes: First, the role of digital education and technological literacy initiatives in promoting women's skills, as studies indicate that guided training programs contribute to reducing the gap. Second, the economic opportunities provided by artificial intelligence, such as flexible work and digital entrepreneurship, enhances the financial independence of women, despite the structural challenges. Third, structural obstacles such as bias according to gender in the algorithms of artificial intelligence and the lack of female representation in leadership positions in technology.

The results showed a clear contradiction: although technology gives women empowerment tools, such as e -learning platforms and anti -violence applications, there are major challenges, such as the

digital gap and electronic harassment. Studies have also shown that temporary work economies may enhance women's participation, but lack social protection. The study recommends the necessity of adopting comprehensive policies, which include promoting digital inclusion by improving infrastructure in marginalized areas, integrating women in designing artificial intelligence solutions to ensure fairness, and expanding professional counseling programs to build sustainable support networks. It also emphasizes the importance of governments and the private sector to treat sexual biases in technology, focusing on inspiring women's models to motivate future generations. Ultimately, the research provides a vision for a comprehensive digital future, where women's empowerment is a basis for sustainable development. But to achieve this vision, it takes a continuous commitment to all concerned to face moral and social challenges, while taking advantage of the transformational capabilities of artificial intelligence to achieve justice.

Key words: Women, digital empowerment, artificial intelligence.

المقدمة:

نسعى إلى توضيح كيف تسهم التقنية الرقمية في تعزيز مكانة المرأة داخل المجتمع ودورها في تقليص الفجوات الاقتصادية والاجتماعية. تشير العديد من الدراسات الحديثة إلى أن الابتكارات الرقمية تعد وسيلة فعالة نحو تحقيق التنمية المستدامة، رغم مواجهتها لعدد من التحديات، مثل الفجوة الرقمية التي تعانيها النساء في عدة دول (Garcia CO et al., 2020). من ناحية أخرى، يوجد تفاؤل كبير بشأن استخدام أدوات البيانات الضخمة، التي يمكن أن تقدم حلولًا فورية وفعالة لمواجهة الأزمات، مما يعزز قدرة المرأة على التعامل مع تلك الظروف (Ali et al., 2016). لذلك، فإن دراسة هذه الفرص والتحديات تُعد ضرورية لتحقيق التمكين الرقمي للمرأة.

في عالم الذكاء الاصطناعي، يُعد التمكين الرقمي أداة أساسية لتعزيز مشاركة النساء في مجالات التقنية والابتكار. يعني التمكين الرقمي توفير الأدوات والقدرات التي تساعد الأفراد، وخاصة النساء، على استخدام التقنيات الرقمية بفعالية. هذا التمكين يسهل الوصول إلى المعلومات، مما يتيح فرصًا لتطوير المهارات اللازمة للتنافس في سوق العمل

المتغير. وفقًا لدراسات حديثة (Cristina C, 2023)، يسهم تشكيل فرق رقمية تضم النساء خلال مراحل تصميم وتطوير البرمجيات في تقليل التحيزات الجنسية، وهو أمر ضروري لتحقيق المساواة الحقيقية في المجالات جميعهن. كما تشير الأبحاث إلى أن التحول الرقمي قد يحمل آثارًا جانبية غير متوقعة، مما يستدعي فهمًا عميقًا للتحديات والفرص الناتجة عن هذا التحول (Garcia CO et al., 2020). بنحوٍ عام، يعد التمكين الرقمي محور الجهود الرامية لتمكين المرأة في عصر الحوسبة الحديث.

في السنوات الأخيرة، أصبح الذكاء الاصطناعي أداة رئيسية تسهم إلى حد بعيد في دعم وتمكين المرأة وتعزيز دورها في العالم الرقمي المتصل. تقدم تقنيات الذكاء الاصطناعي حلولاً مبتكرة للتحديات المتعلقة بالعنف المنزلي، من خلال تطبيقات ذكية قادرة على مراقبة العنف والتعرف على الحالات وتقديم المساعدة اللازمة للضحايا في الوقت الملائم. تشير بعض الدراسات (Janssen et al., 2023) إلى أن هذه التقنيات تؤدي دوراً مهماً في زيادة الوعي المجتمع وزيادة شعور الأمان، مما يمكن النساء من استعادة السيطرة على حياتهن. ومع ذلك، ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أن الاستفادة الكاملة من هذه التقنية تتطلب معالجة دقيقة للتحديات الأخلاقية والاجتماعية المحتملة التي قد تظهر. من جانب آخر، ينبه الخبراء (Garcia CO et al., 2020) إلى المخاطر المحتملة الناتجة عن فجوة التحول الرقمي، والتي قد تؤثر سلباً على إمكانية الوصول إلى هذه التقنية الأساسية في المناطق النامية. لذا، من الضروري اعتماد استراتيجيات شاملة تضمن الاستفادة الكاملة من الذكاء الاصطناعي في تعزيز دور المرأة.

تعد مشاركة المرأة في الاقتصاد الرقمي قضية بالغة الأهمية لتحقيق التنمية المستدامة وضمان استفادة الجميع من التقنيات الحديثة. مع تسارع التحول الرقمي، تزداد الحاجة إلى إدماج النساء في مجالات التقنية والابتكار، مما يمكن أن يُحدث تغييرات إيجابية في المجتمعات. على الرغم من التحديات العديدة التي تواجهها، توفر التقنية الرقمية فرصاً واعدة للنساء لتطوير مهاراتهن وزيادة تواجدهن في بيئات العمل المختلفة، مما يعزز إمكاناتهن الاقتصادية والاجتماعية. هذا الجهد لا يقتصر فقط على تمكين المرأة، بل يسهم أيضًا في معالجة قضايا عدم المساواة الاجتماعية والرقمية، كما أظهرت بعض الدراسات

حول الآثار الخفية للتحول الرقمي (Garcia CO et al., 2020). فضلاً عنذلك، تشير بعض الأبحاث إلى ظهور أطر عمل جديدة تدعم هذا الاتجاه، مما يفتح آفاقاً واسعة للنمو والتطور (Alexios et al., 2016).

لقد قامت النساء عبر التاريخ بدور مهم في الابتكارات التقنية، رغم التحديات التي واجهتها. خلال العقود الأخيرة، شهدت دور المرأة في مجالات العلوم والتقنية تحولات كبيرة، مما ساعدهن على استعراض قدراتهن وإسهاماتهن بنحوٍ أكبر. ومع تزايد الاعتماد على التقنيات الرقمية، أصبح من الضروري معالجة العوائق القانونية والاجتماعية التي تقف عائقًا أمام تقدمهن. في هذا السياق، أكد (Warner et al., 2024) على ضرورة دمج المرأة في المجالات التقنية لتحقيق المساواة بين الجنسين، خصوصًا في ظل التأثير المتنامي للذكاء الاصطناعي. إن تمكين المرأة رقميًا، وخاصة من خلال تحسين فرص التعليم والتدريب الرقمي، يمثل فرصة قيمة لتعزيز المساواة الاقتصادية والاجتماعية. لذلك، يعد فهم السياق التاريخي لمشاركة المرأة في عالم التقنية أمرًا أساسيًا لتطوير استراتيجيات فعالة تزيد مشاركتهن، وتفتح لهن آفاق جديدة للنمو والابتكار.

المحور الأول: أهمية التعليم في تعزيز التمكين الرقمي

يؤدي التعليم دورًا أساسيًا في تمكين المرأة رقميًا، ويعزز من فرص التنمية المتاحة لها في عصر الذكاء الاصطناعي. يتطلب سوق العمل الحديث، أكثر من أي وقت مضى، مزيجًا متوازنًا من المهارات الفنية والمعرفة الرقمية؛ لذا أصبح التعلم المستمر أمرًا ضروريًا لتحقيق النجاح. لا يقتصر دور التعليم على تقديم المهارات التقنية فقط، بل يتجاوز ذلك إلى تعزيز الثقة بالنفس وتشجيع المرأة على الابتكار والسير قدمًا في مشاريعها الخاصة. تشير بعض الأبحاث (GDI et al., 2021) إلى أن التعليم المتخصص في المجالات الرقمية يمكن أن يفتح مجالات جديدة للعمل أمام المرأة، مما يبرز أهمية التعاون الفعّال بين المؤسسات التعليمية والجهات الحكومية والقطاع الخاص في تصميم وتنفيذ برامج تدريبية مناسبة وفعّالة. ورغم التحديات العديدة التي تواجهها المرأة في هذا السياق، مثل الصور النمطية والضغوط الاجتماعية المتنوعة، فإن تطوير مناهج تعليمية مرنة واستباقية بنحوٍ عام يمكن أن يسهم إلى حد بعيد في تخطي هذه العقبات وتمكين المرأة من استغلال الفرص المتاحة على نحو أفضل (Armani et al., 2019).

١. الحصول على برامج تعليم محو الأمية الرقمية:

تعد برامج محو الأمية الرقمية أداة أساسية لتمكين المرأة في عصر الذكاء الاصطناعي، حيث تفتح أمامها آفاقًا واسعة من الفرص. يظهر تأثير هذه البرامج على نحو خاص في مواجهة التحديات التي تعانيها المرأة، مما يعزز من دورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. فالتعليم الرقمي يتيح للنساء فرصًا متعددة للاندماج في سوق العمل والاستفادة من الخدمات المالية المتنوعة. فضلاً عنذلك، تشير الأبحاث إلى أن تمكين المرأة من استخدام الأدوات الرقمية المتطورة يسهم إلى حد بعيد في تحقيق المساواة بين الجنسين، مما ينعكس على نحو إيجابي على نمو المجتمعات ككل (Warner et al., 2024). لتحقيق فعالية حقيقية في برامج محو الأمية الرقمية، ينبغي إدخال استراتيجيات تعليمية تأخذ بعين الاعتبار الحواجز الثقافية والاجتماعية التي تواجه المرأة، بهدف تعزيز مهاراتها الرقمية بما يتناسب مع احتياجاتها الفعلية (Koury-Gaioso et al., 2024)، وهو أمر بالغ الأهمية.

٢. دور التعليم في مجالات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات للمرأة:

إنّ للتعليم في حقول العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات (STEM) دوراً محورياً في تعزيز قدرات المرأة وإتاحة الفرص لها في عصر الذكاء الاصطناعي، ولا شك في ذلك. مع أنّنا شهدنا تقدماً ملحوظاً في هذه المجالات، لا تزال المرأة تواجه بعض التحديات، مثل التمييز القائم على النوع الاجتماعي والفروق في الأجور، وهو ما يعيق مشاركتها الفعالة في سوق العمل الرياضي والتقني، بصورة أو بأخرى. أضف إلى ذلك، تشير بعض الأبحاث إلى أن الذكاء الاصطناعي قد يزيد تفاقم أوجه عدم المساواة بين الجنسين، ممّا يحتم علينا إدماج استراتيجيات تعليمية موجّهة لتمكين المرأة (Gomez-Herrera et al., 2022). إنّ التعليم في مجالات STEM يعزز قدرة المرأة على الاستفادة من تقنيات الثورة الصناعية الرابعة، وبدورها، تسهم هذه التقنيات في تحسين الوصول إلى الخدمات وزيادة دخل النساء، ممّا يدعم أهداف التنمية المستدامة (Mach ii et al., 2021). بناءً على ما تقدّم، يتضح لنا أن التعليم في هذه المجالات ليس مجرّد خيار، بل هو ضرورة ماسة لتحقيق المساواة المنشودة والتنمية المستدامة.

٣. منصات التعليم الإلكتروني والموارد المتاحة:

تعد منصات التعلم الرقمي والموارد المتاحة عبر الإنترنت أدوات حيوية لدعم وتمكين المرأة، خاصة في ظل التطورات السريعة للذكاء الاصطناعي. تتيح هذه المنصات للنساء الوصول إلى مجموعة متنوعة من المواد التعليمية، مما يعزز مهاراتهن التقنية والمهنية، ويزيد فرصهن في الحصول على وظائف أفضل في سوق العمل الرقمي المتنامي. فضلاً عنذلك، تسهم هذه الموارد في زيادة الوعي بالتحديات المرتبطة بالتحول الرقمي، مثل الفجوة الرقمية التي لا تزال قائمة في العديد من المجتمعات. كما يمكن استخدام البيانات الضخمة لتحليل الاستجابات المحتملة للأزمات وتوجيه الجهود نحو تمكين المرأة في مواجهة هذه التحديات (Ali et al., 2016). وبالرغم من ذلك، ينبغي أن نضع في اعتبارنا الآثار الجانبية المحتملة لهذه التحولات الرقمية، مثل التفاوت بين المناطق الحضرية والريفية، وكذلك الأهمية القصوى لتوفير بنية تحتية مناسبة تضمن تحقيق العدالة الاجتماعية للجميع (Garcia CO et al., 2020).

٤. المبادرات المجتمعية التي تعزز المهارات التقنية:

تؤدي مبادرات المجتمع دورًا حيويًا في تطوير المهارات التقنية، مما يفتح آفاق جديدة نحو تمكين النساء رقميًا. على سبيل المثال، تتيح ورش العمل التدريبية وبرامج التعليم التفاعلية للنساء اكتساب مهارات جديدة في مجالات التقنية الحديثة مثل البرمجة وتحليل البيانات. عمومًا، لا تسهم هذه المبادرات في رفع كفاءة الأفراد فحسب، بل تساعد أيضًا في تقليص الفجوة الرقمية المنتشرة في العديد من المجتمعات. ومع تزايد أهمية الثقافة الرقمية، يتوجب على الشركات تكثيف جهودها لدمج هذه المهارات في بيئات العمل، مما يخلق فرص عمل جديدة ويعزز الابتكار. وفقًا لتحليل تم تقديمه خلال ورشة عمل دولية، تم مناقشة كيف يمكن للتعاون أن يُحسن الأداء الاجتماعي والاقتصادي عبر تطوير المهارات التقنية في المجتمعات المختلفة (Garcia CO et al., 2020). لذلك، يبقى دعم هذه المبادرات أمرًا مهمًا لضمان تحقيق تقدم تقني شامل للجميع (Baker & McKenzie, 2017).

المحور الثاني: الفرص الاقتصادية التي يوفرها الذكاء الاصطناعي

تعد الفرص الاقتصادية التي يوفرها الذكاء الاصطناعي عاملاً رئيسياً في تعزيز التمكين الرقمي للمرأة. مع تزايد الاعتماد على التقنيات الرقمية، تتاح للمرأة إمكانية الوصول إلى مصادر جديدة للدعم، مما يسهم في تقليص بعض العقبات التقليدية التي كانت تواجهها. يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يسهل وصول المرأة إلى فرص التمويل والتوظيف، ويعزز من مشاركتها في اتخاذ القرارات الاقتصادية، كما أكدت الدراسات الحديثة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات على عدم حياديتها جنسياً (ANOVA et al., 2021). علاوة على ذلك، يسهم تطوير بنية تحتية رقمية شاملة في معالجة الحواجز القانونية التي تعيق تحقيق المساواة بين الجنسين (Warner et al., 2024). لذا، يعد الذكاء الاصطناعي أداة ضرورية لتحقيق المساواة الاقتصادية، مما يمكّن النساء من المساهمة بفاعلية في تطوير الاقتصاد العالمي.

١. فرص العمل في مجال التكنولوجيا:

في مجال الذكاء الاصطناعي، يُعَدُّ إيجاد فرص عمل في التقنية أمرًا ذا أهمية كبيرة لتعزيز دور المرأة وتوفير فرص جديدة للتقدم. فالتطورات في الجيل الصناعي الرابع، مع تقنياته الحديثة، تتيح للنساء والشباب مشاركة فعالة في سوق العمل. رغم التحديات التي تواجهها المرأة في الدول النامية، تشير بعض المؤشرات إلى أن هذه التقنيات يمكن أن تسهم في خلق فرص عمل متنوعة مثل التسويق الرقمي والروبوتات. كما تُظهر إحدى الدراسات أن القيود الثقافية والاجتماعية تؤثر سلبًا على مشاركة المرأة في هذا المجال، لكن هناك جهوداً مستمرة من الحكومة والمؤسسات الأكاديمية لتحسين التعليم والتدريب في المجالات التقنية. لذا، من الضروري تسليط الضوء على الفرص المتاحة والعمل على إزالة العقبات لضمان مشاركة فعالة للمرأة في سوق العمل الرقمي.

٢. ريادة الأعمال والشركات الناشئة التي تديرها المرأة:

تتزايد ريادة الأعمال النسائية بنحوٍ ملحوظ، خصوصًا في عصر الثورة الرقمية، حيث توفر التكنولوجيا الرقمية للنساء فرصة مميزة لتجاوز العقبات التقليدية التي كانت تعيق تقدمهن في مجال الأعمال. لا تزال الفجوة بين الجنسين في الاقتصاد، التي تمثل أحد أبرز

تلك العقبات، تؤثر سلبًا على النساء من خلال تقليص فرصهن مقارنة بالرجال، مما ينعكس على مسيرتهن المهنية وقدرتهن على إنشاء شركات ناجحة (Bank EI, 2022). ومع ذلك، يتيح الفضاء الرقمي للنساء الاستفادة من الأدوات الحديثة لبناء شبكات واسعة من العلاقات واكتساب المعرفة اللازمة، مما يعزز فرصهن في دخول الأسواق (Their S et al., 2024). علاوة على ذلك، تسهم الشركات الناشئة التي تديرها النساء في تعزيز الابتكار وتحقيق التنمية المستدامة، حيث تركز غالبًا على ممارسات صديقة للبيئة، وتحقق نتائج إيجابية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. هذا الاتجاه، مع بعض الفروق الطفيفة، يبرز أهمية تمكين المرأة في عالم الأعمال لتحقيق المنافع المشتركة للمجتمعات والاقتصادات.

٣. العمل عن بُعد وفرص العمل المرنة:

تعد فرص العمل عن بُعد والعمل المرن من التطورات المهمة التي ساهمت في تعزيز تمكين المرأة في عصر الذكاء الاصطناعي. هذه الأنماط من العمل تتيح للمرأة تحقيق توازن بين مسؤولياتها المهنية والأسرية، مما يعزز من مشاركتها الفعّالة في سوق العمل. كما أن العمل عن بُعد يوفر إمكانية الوصول إلى عدد أكبر من الفرص الوظيفية التي قد لا تكون متوفرة في محيطها المحلي، مما يسهم في تحقيق استقلالها المالي. ومع ذلك، قد تواجه المرأة بعض التحديات الاجتماعية والثقافية التي تمنعها من الاستفادة الكاملة من هذه الفرص، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن الفجوات في التعليم والتدريب تعد من أبرز التحديات التي تواجهها في هذا المجال (Alves et al., 2023). هذه الديناميكيات تعكس الحاجة الماسة إلى أن تقوم المؤسسات التعليمية والحكومات بتقديم برامج تدريبية تركز على المهارات الرقمية، لتمكين المرأة من الاستفادة من فرص العمل التي تدعمها التقنية وتسهيل اندماجها الفعال في سوق العمل (GDI et al., 2021)، مع الأخذ في الاعتبار أهمية التغلب على تلك الفجوات التعليمية لضمان استفادة أكبر.

٤. تأثير اقتصاد العمل المؤقت على المرأة:

تعد اقتصادات العمل المؤقت من الاتجاهات المعاصرة التي تؤثر بنحوٍ واضح على أوضاع النساء، إذ تمنحهم فرصًا جديدة للاندماج في سوق العمل وتعزيز استقلالهن المالي. ومع ذلك، تواجه هذه الفرص تحديات كبيرة مثل عدم الاستقرار المهني والافتقار إلى

الحماية الاجتماعية. تزداد أهمية الدراسات التي تتناول تأثير هذا النوع من العمل على النساء في ظل التحولات الرقمية السريعة، حيث تشير بعض الأبحاث إلى أن النساء تشكل نسبة ملحوظة من القوى العاملة في المجالات الرقمية والإبداعية. وهذا يفتح أمامهن الطريق لتحقيق استقلال مالي أكبر وتحسين مستوى حياتهن (Armani et al., 2019). ومع ذلك، يحذر الخبراء من مجموعة من التحديات الناجمة عن التحول الرقمي، منها الفجوة الرقمية التي تمنع العديد من النساء من الاستفادة من فرص العمل المؤقت، مما يتطلب دراسات معمقة حول كيفية دعم هذه الفئة من العاملات (Garcia CO et al., 2020).

٥. تحقيق الاستقلال المالي عبر المنصات الرقمية:

تتمتع المرأة اليوم بفرص عديدة لتحقيق الاستقلال المالي في عصرنا الرقمي بفضل المنصات الرقمية المتاحة. هذه الأدوات الحديثة تساعدها على تجاوز الحواجز التقليدية التي منعت مشاركتها الفعالة في الاقتصاد. من خلال الوصول السهل إلى الموارد المتوفرة على الإنترنت، يمكن للمرأة تطوير مشاريعها الخاصة أو دخول أسواق عمل جديدة، مما يعزز قدرتها على اتخاذ قرارات مالية بنحوٍ مستقل. يبدو أن هذا التحول يسهم إلى حد بعيد في تعزيز مكانتها الاجتماعية والاقتصادية، حيث تثبت النساء قدرتهن على المشاركة الفعالة في العملية الاقتصادية. ومع ذلك، ينبغي أن نكون واعين للتحديات المستمرة التي قد تواجهها، مثل الفجوات الرقمية والعوائق الثقافية التي لا تزال قائمة. وتشير بعض الأبحاث في هذا الصدد إلى أن الدمج الجيد لمنظومات الاتصالات والتقنية ينبغي أن يراعي منظورًا جندريًا واضحًا لتجاوز تلك العقبات وتحقيق المساواة المنشودة. وهذا يبرز الأهمية القصوى للتحول الرقمي كأداة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية وزيادة المشاركة الفعالة للنساء في الاقتصاد (KG et al., 2024) (CHAUDHARY et al., 2024).

المحور الثالث: التحديات التي تواجه النساء في العالم الرقمي

في ظل عصر الذكاء الاصطناعي والتطورات الرقمية السريعة، تواجه المرأة العديد من العوائق التي تحد من قدرتها على التقدم في العالم الرقمي. ومن أبرز هذه العوائق هو عدم التوازن في الوصول إلى التقنيات الأساسية، مما يخلق فجوة رقمية بين الجنسين يصعب التغلب عليها. فضلاً عن ذلك، تعاني النساء من التحرش الإلكتروني والتمييز، مما يخلق

بيئة غير ملائمة لطموحاتهن وإبداعهن. تشير الدراسات (Mach et al., 2021) إلى أن استغلال التقنيات الحديثة يمكن أن يسهم في تمكين المرأة وتعزيز نموها، إلا أن هذه الفرص غالباً ما تواجه عقبات مثل نقص المعرفة الرقمية وقلة الثقة بالنفس. لذلك، ينبغي أن ندرك أهمية السياسات الداعمة التي تشجع النساء على استخدام هذه الأدوات التكنولوجية، مما يساعد على تعزيز التغيير الاجتماعي وتحسين جودة الحياة (Armani et al., 2019). إن التصدي لهذه التحديات يتطلب تنسيق الجهود لضمان استفادة النساء من مكاسب الثورة الرقمية، رغم العقبات التي قد تواجههن.

١. الفجوة الرقمية ومشكلات الوصول:

تواجه النساء العديد من التحديات في سعيهن نحو التمكين الرقمي في عصر الذكاء الاصطناعي، وأبرزها الفجوة الرقمية. فعلى الرغم من الفوائد الكبيرة للتكنولوجيا، فإن إشكالية الوصول إلى هذه التقنية تمثل عائقًا رئيسيًا يمنع النساء من الاستفادة منها بنحوٍ فعال. تؤكد دراسات متعددة (Garcia et al., 2020) أن هذه الفجوات الرقمية تؤثر بنحوٍ كبير على تمكين النساء، خصوصًا في المناطق التي تفتقر إلى بنية تحتية تقنية قوية. وفي هذا السياق، تتجلى أهمية البرامج التعليمية التي تركز على تعزيز مهارات القراءة والكتابة الرقمية لدى النساء، حيث تمثل عاملًا رئيسيًا في تقليص هذه الفجوات وتسهيل انخراطهن في العالم الرقمي (Koury-Gaius et al., 2024). لتحقيق تقدم ملموس في هذا المجال، ينبغي اعتماد استراتيجيات وطنية ودولية شاملة تركز على تحسين فرص الوصول إلى التكنولوجيا وتوفير الدعم اللازم، مما سيسهم بلا شك في تعزيز العدالة الاجتماعية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة على الصعيد العالمي.

٢. التحرش ومخاوف السلامة عبر الإنترنت:

تعد قضايا التحرش ومخاوف السلامة في الفضاء الرقمي من القضايا الحيوية في عصر الذكاء الاصطناعي. تظهر التحديات المرتبطة بالهوية والنوع الاجتماعي بجلاء في البيئة الرقمية. وقد أظهرت الدراسات أن التحرش قد تجاوز الحدود التقليدية، وأثر على نحو خاص على النساء والفتيات، مما زاد شعورهن بعدم الأمان في هذه الفضاءات. هذه المخاوف تؤدي إلى آثار سلبية، حيث تقلل من مشاركة النساء في الفضاءات الإلكترونية والفرص المرتبطة

بها، مما يمثل عقبة أمام التمكين الرقمي. رغم ذلك، تشير بعض الأبحاث إلى أن التكنولوجيا، وخاصة الذكاء الاصطناعي، يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في مواجهة هذه التحديات. يمكن أن تكون التطبيقات الذكية وسيلة لدعم المتضررات ومساعدتهن. لتحقيق المساواة بين الجنسين وأهداف التنمية المستدامة، يتطلب الأمر تعاون الأطراف جميعها لوضع خطط فعالة لمكافحة التحرش وحماية النساء في الفضاء الرقمي (Janssen et al., 2023) (Warner et al., 2024).

٣. التوازن بين العمل ومسؤوليات الأسرة:

تعد مسألة تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والتزامات الأسرة من القضايا الأساسية في عصر الذكاء الاصطناعي، خاصة مع تزايد دور المرأة في مجال التقنية الرقمية. تواجه المرأة تحديات متعددة تتمثل في إدارة متطلبات العمل المتزايدة وواجبات الأسرة، بينما يعمل المجتمع على تحقيق فرص متكافئة. تشير الدراسات إلى أن القدرات التنظيمية للذكاء الاصطناعي ومرونة البنية التحتية الرقمية تؤديان دورًا مباشرًا في تحقيق هذا التوازن وتمكين المرأة في بيئات العمل الأكاديمية. حيث يمكن أن يؤدي التوافق بين الابتكارات الرقمية واحتياجات الأسرة إلى خلق فرص جديدة تساعد المرأة في التغلب على التحديات. علاوة على ذلك، تسهم برامج التأهيل المتنوعة التي تدعم تطور المرأة في المجالات الرقمية في تحقيق هذا التوازن وتعزيز مشاركتها الفعالة في سوق العمل (KIAS M et al., 2024) (GDI et al., 2021). من خلال هذه الجهود، يمكن للمرأة الوصول إلى تكامل أفضل بين العمل والحياة الأسرية.

٤. قلة الوُجود في المناصب القيادية:

تعد قلة تمثيل المرأة في المناصب القيادية من أبرز التحديات التي تواجه عملية تمكينها في ظل التحول الرقمي. فغالباً ما تعاني المرأة من نقص في الوجود بمجالات تقنية المعلومات والاتصالات، مما يزيد من تفاقم الفجوات الاقتصادية والاجتماعية. تشير الدراسات إلى أن هذا النقص لا يؤثر فقط على فرص المرأة في الحصول على مناصب قيادية مؤثرة، بل يعيق أيضًا الابتكار والمساهمة الفعلية في الثورة الصناعية الرابعة. كما أوضحت بعض الأبحاث أن التمييز المستمر والانحيازات الجندرية تؤثر سلباً على جذب النساء إلى مجالات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات، مما يؤدي إلى تفاقم فجوات مثل فجوة

المشاركة والأجور والقيادة. لذا، فإن تعزيز قدرات المرأة في هذه المجالات يعد خطوة أساسية نحو تحقيق التغيير الاجتماعي المطلوب وتمكينهن من الاستفادة من فرص التنمية في عصر الذكاء الاصطناعي.

المحور الرابع: استراتيجيات لتعزيز تمكين المرأة الرقمي

تتطلب استراتيجيات تعزيز تمكين المرأة الرقمي في عصر الذكاء الاصطناعي مقاربة شاملة تأخذ بعين الاعتبار الفروقات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية التي تواجه النساء. من الضروري توفير التدريب المناسب والدعم اللازم، بما في ذلك البرامج التي تهدف إلى تحسين مهاراتهن الرقمية وتعزيز قدرتهن على استخدام التكنولوجيا الحديثة. تشير الأبحاث إلى أن تكنولوجيا الثورة الصناعية الرابعة يمكن أن تسهم في تمكين المرأة من خلال تحسين الوصول إلى الخدمات وزيادة الفرص الاقتصادية والاجتماعية المتاحة لهن (Mach ii et al., 2021). على سبيل المثال، تشمل الاستراتيجيات الفعالة تعزيز التعليم الرقمي، فضلاً عن البرامج التي تزيد الوعي بشأن الفجوة الرقمية، خصوصًا بين المهاجرات اللواتي يمتلكن خلفيات تعليمية مختلفة (Koury-Gaius et al., 2024). علاوة على ذلك، ينبغي أن تركز البرامج على تقديم دعم شامل يتناول التحديات الثقافية والاجتماعية، مما يساعد على تحقيق العدالة والمساواة في العالم الرقمي. وقد يكون من الضروري تقديم هذا الدعم على نحو متواصل لضمان فعاليته.

١. اقتراحات سياسات للحكومات:

تعد توصيات السياسات الحكومية ضرورية لتمكين المرأة في عصر الذكاء الاصطناعي. لتعزيز المساواة بين الجنسين، ينبغي أن تتبنى الحكومات استراتيجيات فعّالة لضمان وصول النساء إلى الموارد التعليمية والرقمية الأساسية. من المهم أن تركز الحكومات على إنشاء بنية تحتية رقمية شاملة، مما يسهل للنساء الحصول على الخدمات المالية والتعليمية على نحو متساو، ومن ثم المشاركة بفعالية في الاقتصاد الرقمي. كما يشير (Warner et al., 2024)، فإن دمج الشمولية التكنولوجية مع البنية التحتية الرقمية يساعد على تقليل الحواجز التي تواجه النساء، مما يعزز دورهن في المجتمع إلى حد بعيد. فضلا عن ذلك، ينبغي على الحكومات تفعيل شبكات الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي، لتوجيه هذه التقنيات نحو المنفعة العامة،

كما تم التأكيد خلال مناقشات المنتدى الدولي الثالث حول الذكاء الاصطناعي والتعليم (Holmes et al., 2022). تعد هذه التوصيات أساساً لتحقيق تنمية مستدامة وفعّالة للنساء في العصر الحالي.

٢. دور المنظمات غير الربحية المجتمعية:

تعد المنظمات غير الربحية وغير الحكومية عناصر فاعلة في تمكين المرأة في عصر الذكاء الاصطناعي، حيث توفر دعماً مهماً وموارد متنوعة. هذه الموارد تساعد النساء على استغلال الإمكانيات الرقمية الكبيرة المتاحة. من خلال برامج التدريب والتأهيل، تعمل هذه المنظمات على تزويد النساء بالمهارات الأساسية اللازمة لدخول سوق العمل التقني المتنامي. فضلاً عن ذلك، فإن دور هذه المنظمات يمتد إلى الاستجابة للأزمات، حيث تسهم تحليلات البيانات الضخمة في تحسين استجابتنا لحالات الطوارئ، مما يساعد على وضع خطط تدخل فعالة (Ali et al., 2016). كما تسهم الابتكارات التقنية في قطاع الصحة، المدعومة برؤى من مختلف المعنيين، في تحسين جودة الرعاية الصحية للنساء وتعزيز صحتهم العامة (Merge et al., 2018).

٣. المسؤولية الاجتماعية للشركات:

المسؤولية الاجتماعية للشركات ومبادرات التنوع تعد من العناصر الأساسية لتمكين المرأة رقميًا في عصر الذكاء الاصطناعي. من الضروري تطوير استراتيجيات شاملة لتعزيز مشاركة النساء في المجالات التقنية، لا سيما للفئات التي قد تواجه التهميش. تؤدي الشركات دورًا حيويًا من خلال مبادرات تدعم المساواة بين الجنسين، مما يفتح أمام المرأة مجالات اقتصادية جديدة. فضلاً عن ذلك، تُظهر الدراسات المتعلقة بالصحة الرقمية للمرأة كيف يمكن للتكنولوجيا أن تعزز من قدرة النساء، وتمنحهن تحكمًا أكبر في حياتهن اليومية (Dahlman et al., 2023). ينبغي على الشركات أيضًا مراعاة التحديات المتعلقة بالنوع الاجتماعي على المستويين العالمي والمحلي لضمان تمكين المرأة بما يتماشى مع الجهود المستمرة لتحقيق أفضل تنفيذ للإعلانات والمواثيق الخاصة بالمساواة (ESCAPE et al., 2024)، مما يتطلب نظرة شاملة ومستمرة.

٤. إمكانية التوجيه وبناء الشبكات:

تعد فرص التوجيه والتشبيك من العناصر الأساسية في تعزيز تمكين المرأة في مجال الذكاء الاصطناعي، حيث تسهم في خلق بيئة ملائمة لتبادل الخبرات والمعارف وبناء شبكات قوية. هذه الشبكات تتيح للنساء الوصول إلى موارد وفرص تدعم مهاراتهن المهنية والاجتماعية. وفقاً لما ذكره (Isfahan et al., 2024)، فإن ريادة الأعمال تؤدي دوراً مهماً في تمكين النساء لمواجهة التحديات الاقتصادية، كما أن الدعم الشبكي يُعزز من تطوير مهاراتهن. فضلاً عن ذلك، تعد المجتمعات النسائية مصادر مهمة للقوة والإبداع، مما يسهم في تغيير الصورة المجتمعية عنهن. ويظهر (Shula S et al., 2024) الأهمية الكبيرة للمرأة في مجالات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات، حيث يتطلب تحقيق التوازن بين الجنسين في هذه المجالات إنشاء منصات تدعم الربط بين النساء، وتعزز فرصهن في التطور. بنحوٍ عام، تُعد هذه الفرص عناصر فعالة في دفع التنمية المستدامة والتقدم.

٥. تشجيع ودعم النماذج النسائية في قطاع التكنولوجيا:

تشير التغيرات الرقمية السريعة إلى الحاجة الملحة لدعم القيادات النسائية في مجال التقنية، خاصة في زمن الذكاء الاصطناعي. لتحقيق هذا الهدف، ينبغي وضع استراتيجيات فعالة لتشجيع النساء في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة، حيث تواجه الكثير من السيدات تحديات في الحصول على التعليم والفرص المناسبة. يؤكد المشاركون في منتدى Future Works العالمي على ضرورة معالجة هذه القضايا من خلال تبني سياسات تعزز التنوع في سوق العمل، وتدعم الابتكار (Baker & McKenzie, 2017). زيادة على ذلك، توضح الأبحاث أن التحول الرقمي قد يؤدي إلى آثار خفية، مثل ظهور فجوة رقمية تؤثر سلبًا على المجتمعات التي لم تستفد من هذه التغييرات، مما يبرز أهمية التركيز على النماذج النسائية كجزء من الحل (Garcia CO et al., 2020). لذلك، يعد دعم النماذج النسائية عنصرًا حيويًا في الجهود المبذولة لتحقيق تمكين رقمي شامل ومستدام.

الخاتمة:

في ختام هذا الاستكشاف، نصل إلى استنتاج مفاده أن تعزيز دور المرأة في ظل الذكاء الاصطناعي يتطلب استراتيجيات شاملة تعالج التفاوتات في الوصول إلى التكنولوجيا وتعزز المساواة بين الجنسين. على الرغم من أن التقنيات الرقمية توفر فرصًا واسعة، إلا أنها تكشف أيضًا عن تحديات كبيرة مثل الفجوة الرقمية والعوامل الاجتماعية التي قد تعرقل استفادة بعض الفئات من هذه الفرص. النقاشات التي أُقيمت في أمريكا الجنوبية تؤكد أهمية فهم الآثار غير المباشرة للتحول الرقمي، حيث قد لا تحصل جميع الفئات الاجتماعية على فوائد هذه التغيرات بنحوٍ متساوٍ. علاوة على ذلك، تتطلب تقنيات المعلومات والاتصالات، رغم دعمها لقدرات النساء، استثمارات متوازنة في رأس المال البشري والاجتماعي لضمان عدم تغافل حقوق النساء والفتيات في إطار أهداف التنمية المستدامة. لذا، ينبغي أن تستمر الجهود لتحقيق هذا التوازن لضمان بناء مجتمع شامل ومزدهر للجميع.

في زمننا الحالي، حيث أصبح الذكاء الاصطناعي يؤثر في مختلف جوانب الحياة، يتعين على المرأة العمل بجد للاستفادة من هذه التطورات الرقمية لتعزيز قدراتها وتمكين نفسها. من المهم التركيز على الجوانب الإيجابية واستغلال الفرص المتاحة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة التي نطمح إليها. من خلال اعتماد مناهج تعزز الأصول، مثل منهجية تطوير المجتمع القائم على الأصول، فضلاً عن تقييم دقيق وغير متسرع للتأثيرات الجانبية وغير المتوقعة للتحول الرقمي، يمكن للمرأة مواجهة التحديات الكبيرة التي تعترض طريقها، بما في ذلك الفجوة الرقمية المتزايدة وقضايا التوظيف. تشير الأبحاث التي تستند إلى تجارب متنوعة إلى ضرورة فهم أعمق للتأثيرات الاجتماعية والنفسية السلبية التي يمكن أن تنجم عن التحولات الرقمية السريعة، فضلاً عن الهياكل الحكومية والبنى التحتية التي قد تفتقر إلى التطور الكافي. بنحوٍ عام، تعد هذه الأوضاع الحالية فرصة فريدة لتقديم الدعم اللازم للنساء، من خلال تعزيز استراتيجيات فعالة تهدف إلى تحسين فرصهن في الوصول إلى التعليم والتكنولوجيا.

في العصر الرقمي، يبدو أن المستقبل يحمل آفاقًا مشرقة للنساء، مليئًا بفرص التحرر والتمكين. تسهم التطورات التكنولوجية إلى حد بعيد في تغيير الأدوار التقليدية في

المجتمع. إن استخدام الذكاء الاصطناعي والأدوات الرقمية يتيح للنساء فرصًا جديدة في مجالات العمل والتعليم، مما يعزز من مكانتها في سوق العمل، ويفتح أمامها آفاقًا واسعة للنمو المهني. من الفوائد الرئيسية لهذه التحولات هو سهولة الوصول إلى المعلومات والموارد التي كانت غير متاحة حتى وقت قريب. في هذا الإطار، عُقد منتدى القادة العالميين لمناقشة الاتجاهات الكبرى المؤثرة في الأعمال العالمية ومستقبل العمل، مع التأكيد على ضرورة تمكين المرأة كجزء أساسي من رحلة التحول الرقمي. إن التفاعل الإيجابي مع هذه التغيرات لا يعود بالنفع على النساء فحسب، بل يعزز أيضًا قدرة المجتمع برمته على الاستفادة من الكفاءات المتنوعة. ومع ذلك، علينا أن نؤكد أهمية توفير الدعم اللازم لضمان استفادة النساء جميعها من هذه الفرص.

يتطلب تعزيز تمكين المرأة رقميًا دعوة فعالة لأصحاب المصلحة للعمل، خصوصًا في ظل التحديات المرتبطة بالتحول الرقمي. من الضروري حدوث تعاون وثيق بين الحكومات، والمجتمعات، والقطاع الخاص لتطوير سياسات تسهم في تقليل الفجوة الرقمية بين النساء. تشير الدراسات إلى أن بعض الدول في أمريكا الجنوبية تعاني عقبات هيكلية تعرقل تحقيق المساواة الرقمية، مثل ضعف البنية التحتية الخدمية والتقنية. ينبغي على أصحاب المصلحة اتباع نهج شامل لدعم دخول النساء إلى سوق العمل الرقمي، من خلال توفير التدريب ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تديرها النساء. فهم الاتجاهات العالمية وتأثيراتها يعد أمرًا حيويًا لتوجيه الجهود نحو إدماج المرأة في الاقتصاد الرقمي، ويعد أساسيًا لتحقيق تقدم فعلي.

في ظل التطورات السريعة لعصر الذكاء الاصطناعي، تبرز أهمية دعم المرأة كعنصر أساسي في تمكينها وتعزيز دورها في العالم الرقمي. فالمناصرة تتيح للنساء الحصول على الموارد اللازمة، مما يعزز من تطوره الشخصي والمهني. ومن جهتها، تسهم المناصرة إلى حد بعيد في تحسين نوعية الخدمات المتعلقة بالصحة الإنجابية، مما يدعم استقلاليتهن وقدرتهن على اتخاذ قرارات حاسمة في حياتهن. كما تشير بعض الدراسات إلى أن تعزيز الوعي بأهمية المناصرة كأداة لتحسين جودة الحياة يعكس ضرورة مستمرة لبذل المزيد من الجهود في هذا الاتجاه. ولا يمكن تجاهل الحاجة الملحة لتبني سياسات شاملة تتيح لجميع

النساء الاستفادة من التكنولوجيا لتعزيز صحتهن وحقوقهن، مما يعد خطوة مهمة نحو تحقيق المساواة المنشودة. من خلال تكامل هذه الجهود، يمكن أن تسهم المناصرة بلا شك في بناء مجتمع يتميز بالعدالة والمساواة.

إن تصور مستقبل رقمي للمجتمع يعتمد على تعزيز دور المرأة في مجال التقنية والابتكار، حيث تتيح الثورة الصناعية الرابعة فرصًا كبيرة لتحقيق ذلك. فالتقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي، تعزز من قدرات الشباب والنساء في الوصول إلى موارد جديدة، مما يسهم في تحسين مستويات المعيشة ورفع الدخل العالمي. وفقًا لدراسة توضح كيف أن الاستفادة القصوى من تقنيات الثورة الصناعية الرابعة يمكن أن تعزز تمكين المرأة، نرى أن هذه التقنيات تؤدي دورًا فعالًا في تغيير المفاهيم المجتمعية وتسهيل الوصول إلى الخدمات الأساسية علاوة على ذلك، تؤدي تقنيات الذكاء الاصطناعي دورًا مهماً في توفير تدريب متخصص للأفراد المهمشين، مما يزيد التنوع والشمولية في قطاع التقنية. من خلال الاعتماد على هذه التقنيات، يمكننا بناء مستقبل رقمي يعكس طموحات وآمال الجميع.

المصادر والمراجع:

- محمد، فاطمة (٢٠٢٤) تأثير الذكاء الاصطناعي على تمكين المرأة، والتوازن بين العمل والحياة في المؤسسات التعليمية السعودية.
- علي، أنور (٢٠١٦) تحليلات الأزمات: استجابة أزمة البيانات الكبيرة. دار سبر نكر.
- الأمم المتحدة (٢٠٢٤) رسم مسارات جديدة للمساواة بين الجنسين والتمكين: تقرير آسيا والمحيط الهادئ الإقليمي على مراجعة بكين+٣٠.
- المندلاوي، علاء عبدالخالق (٢٠٢٥). علم النفس الذكاء الاصطناعي، دار مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ط٢.
- Muhammadu Kinas, Fatma Mabrouk, Haagen Almgren, Masahisa Sarandon, Sayeda Mehar Unisa (2024) The impact of artificial intelligence on women's empowerment, and work-life balance in Saudi educational institutions.
- Alevi Zou, Gita, Alexiou, Katerina, Menopauses, Theo (2016) Making sense of assets: Community asset mapping and related approaches for cultivating capacities.

- Ali, Anwaar, Crowcroft, Jon, Qadir, Junaid, Rasool, et al. (2016) Crisis Analytics: Big Data Driven Crisis Response.
- Alves, Catarina de Oliveira (2023) The future of hiring: landing jobs as a paradigm of future trends.
- Arner, Douglas W., Gazi, Sangita, Gibson, Evan C. (2024) Digital Finance, Financial Inclusion and Gender Equality: Strategies for Economic Empowerment of Women.
- Ariana, Marta, Fazi, Beatrice (2019) Conversations on a probable future: interview with Beatrice Fazi.
- Esfahan Cindy, Agustin Hani via, Hasan, Zainol, Munirah, et al. (2024) EMPOWERING WOMEN THROUGH ENTREPRENEURSHIP IN URBAN COMMUNITIES.
- Baker & McKenzie (2017) Global Employer Forum 2017: Future Works - Connecting Leaders & Fresh Thinking.
- Berge Annes Candido da Silva, Constantino Garcia Maldonado, Eleonor Verlinden, et al. (2018) Riding the Techwire in an era of change.
- Cardinale Oliveira Garcia, Flavio, Cardona, Diego, Cheever, Carlos, Collazo -Yelp, et al. (2020) South American Expert Roundtable: increasing adaptive governance capacity for coping with unintended side effects of digital transformation.
- Carletti Cristiana (2023) Ethics by design and international soft and hard standards on the nexus gender-artificial intelligence.
- Chino, Michelle, Melton, Ada Pecos (2009) Participatory Evaluation of the Tribal Victim Assistance Programs at the Lummi Nation and Passamaquoddy Tribe.
- CHOUDHARY, ANIKA, PATIDAR, RENU (2024) Women in the Digital Age in India.
- Dahlman, Sara, Just, Sine N., Munk Petersen, Linea, Valiant Lantz, et al. (2023) Datafile female health: Sociotechnical imaginaries of fetch in Danish public discourse.
- Shaghoian, Farjam, Hafizes, Najma, Harindranath, G (2024) AI as a Force for Good: Promoting Diversity and Inclusion in Tech.
- European Investment Bank (2022) Support for female entrepreneurs.
- Gadi, Naila H. (2021) Exploring the impact of digital technology on women's employment in Saudi Arabia.

- Haitong, Kooiman (2022) Empowerment Beyond Borders: Women's Reproductive Health on the Global Stage.
- Gomez-Herrera, Estrella, Kosei, Sabine (2022) A gender perspective on artificial intelligence and jobs: The vicious cycle of digital inequality. Bruegel WORKING PAPER | ISSUE 15/2022 | 30 AUGUST 2022.
- Holmes, Wayne, Miao, Fengcheng (2022) International Forum on AI and Education: Ensuring AI as a Common Good to Transform Education, ٧-٨ December; synthesis report.
- Janssen, Janine, Kokkeler, Ben, Nowitzki, Peter (2023) A systematic review of ethical challenges and opportunities of addressing domestic violence with AI-technologies and online tools.
- Dimi throve, Keshava (2024) The Digital Gender Paradox: A Reflective Analysis of Inequality in the Virtual Realm in India.
- Cambered, Irene, Pascall, Nancy (2019) THE DIGITAL SKILLS CRISIS: ENGENDERING TECHNOLOGY–EMPOWERING WOMEN IN CYBERSPACE.
- Koury-Gaioso, Juliana (2024) Navigating Digitalization: Intersectional Perspectives on the Digital Divide and the Use of Digital Tools in the Introduction Programme.
- Machia, Jackson K, Micheni, Ely joy, Murrumba, Julius, Wechuli, et al. (2021) Fostering the Fourth Industrial Revolution Technologies for Youth and Women Empowerment.
- Santoshi Shukla, Sirisha David (2024) Empowering Women in Mathematics: Pioneering a Rigorous and Inclusive STEM Paradigm for Vika sit Bharat 2047.
- Seyed Taheri, Sonia (2024) Digitalization effects on women entrepreneurship and Sustainability: A Systematic Literature Review.
- UN. ESCAP, United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women (UN Women) (2024) Charting new paths for gender equality and empowerment: Asia-Pacific regional report on Beijing+30 review.
- ZANKOVA, Tissera (2021) Smart societies, gender and the 2030 spotlight - are we prepared?

أثر التغييرات المناخية على دور المرأة في المجتمع

أ.د. اسراء علاء الدين نوري
كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين
dr.israa@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

يتسبب تغيُّر المناخ في مجموعة واسعة من التأثيرات في كوكب الأرض، بما في ذلك موجات الحرارة الأكثر تواتراً وشدةً، والتغيّرات في أنماط هطول الأمطار، والكوارث الطبيعية المتصاعدة مثل الأعاصير والفيضانات وحرائق الغابات، كما يؤثّر في النُّظم البيئية والتنوع البيولوجي والزراعة وصحة الإنسان.

وفضلاً عن ذلك، تتأثر الحقوق الأساسية للإنسان بالآثار السلبية الكبيرة التي يخلّفها تغيّر المناخ، بما في ذلك حق الحصول على الغذاء والمياه والتعليم والسكن اللائق والرعاية الصحية. وفي حين أن تغيّر المناخ يشكل تهديداً للجميع، إلّا أنه لا يؤثّر في الجميع بالتساوي، وتتفاقم قابلية التأثر بتغير المناخ بسبب عدم المساواة والتهميش المرتبط بالجنس، والانتماء العرقي، وانخفاض الدخل، وغيرها من العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

نتيجة لذلك، تعاني النساء والفتيات، بوصفهن إحدى الفئات الاجتماعية الأكثر ضعفاً في المجتمعات الفقيرة والنامية، بشكل غير متناسب، هذه الآثار، وتتفاقم هذه المعاناة مع نقص الموارد المالية وعدم تكافؤ فرص العمل والتعليم والأوضاع الهشّة التي تعيشها النساء والفتيات في هذه المجتمعات التي تعتمد بشكل كبير على الأعمال الحسّاسة للمناخ مثل الزراعة لكسب لقمة العيش.

الكلمات المفتاحية: التغييرات المناخية، دور، اثر، المرأة، المجتمع، اسباب، اليات.

The impact of climate change on the role of women in society

Prof. Dr. Israa Alauldin Noori Ahmed
College of Political Science/Al-Nahrain University

Abstract

Climate change is causing a wide range of impacts on planet Earth, including more frequent and intense heat waves, changes in

rainfall patterns, and increased natural disasters such as hurricanes, floods, and wildfires. It also affects ecosystems, biodiversity, agriculture, and human health.

In addition, fundamental human rights are affected by the significant negative impacts of climate change, including the right to food, water, education, adequate housing, and health care. While climate change poses a threat to everyone, However, it does not affect everyone equally, and vulnerability to climate change is exacerbated by inequality and marginalization related to gender, ethnicity, low income, and other socioeconomic factors.

As a result, women and girls, as one of the most vulnerable social groups in poor and developing societies, suffer disproportionately from these impacts. This suffering is exacerbated by the lack of financial resources, unequal employment and educational opportunities, and the fragile conditions experienced by women and girls in these societies, who rely heavily on climate-sensitive activities such as agriculture to earn a living.

المقدمـة:

أصبحت مشكلة التغير المناخي القضية الأهم والأخطر على قائمة الإشكاليات الدولية التى تفرض بدورها تعاونا وجوبيا بين دول العالم للحد من تداعياتها، لاسيما بعدما ازدادت وتيرتها فى الآونة الأخيرة وتضاعفت موجات الحر والجفاف والأعاصير وحرائق الغابات والفيضانات المدمرة، وأصبحت تؤثر سلباً على أمن واستقرار الدول خاصة تلك التى تعانى من النزاعات والأوضاع غير المستقرة.

ويرى خبراء علم الاجتماع والبيئة الأمر الذى تداركته دول العالم والمؤسسات الأممية المعنية بمكافحة الأضرار البيئية الناتجة عن التغير المناخي، ومن ثم بدأ العمل على وضع الأطر والاتفاقيات الخاصة بـ ((العمل المناخي المستجيب للنوع الاجتماعي))، فجاء اتفاق باريس للمناخ ليؤكد أهمية زيادة مستوى الشمول والمساواة بين الجنسين في العمل والسياسات المتعلقة بالمناخ: حيث تنص المادة ٧ على أن ((تسلم الأطراف بأن إجراءات التكيف ينبغي أن تتبع نهجاً قطري التوجه يراعي القضايا الجنسانية ويقوم على المشاركة ويتسم بالشفافية الكاملة)).

اهمية البحث:

إن هناك أدلة كثيرة تشير إلى أن تغير المناخ من المرجح أن يسفر عن آثار كبيرة على التنوع البيولوجي، ومن المرجح أن يتفاقم هذا التأثير بسبب التأثيرات الثانوية لتغير المناخ مثل: الاحتباس الحراري، زيادة ظاهرة التصحر، زيادة ظاهرة الجفاف، التغيرات في حرائق الغابات، وتفشي الحشرات، والاضطرابات المماثلة، وتختلف التغيرات الحالية في المناخ اختلافاً شديداً عن تغيرات الماضي بسبب معدلها وحجمها، والآثار المباشرة لزيادة تركيزات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، ولأن المناظر الطبيعية التي تم تعديلها بدرجة عالية، ومجموعة من العمليات المهددة تحد من قدرة النظم الإيكولوجية البرية والأنواع على الاستجابة للتغير الظروف.

اشكالية البحث:

يعتقد الكثير من الناس أن تغير المناخ يعني أساسا ارتفاع درجات الحرارة، لكن ارتفاع درجة الحرارة ليس سوى بداية القصة، نظراً لأن الأرض عبارة عن نظام، حيث كل شيء متصل، فإن التغييرات في منطقة واحدة يمكن أن تؤثر على التغييرات في جميع المناطق الأخرى، وتشمل عواقب تغير المناخ في الوقت الحاضر، من بين أمور أخرى، الجفاف الشديد، وندرة المياه، والحرائق الشديدة، وارتفاع مستويات سطح البحر، والفيضانات، وذوبان الجليد القطبي، والعواصف الكارثية، وتدهور التنوع البيولوجي، ولهذه التغييرات المناخية لها اثار كبيرة على ادوار الانسان ومنها المرأة في المجتمع.

فرضية البحث:

إن تداعيات التغير المناخي تُؤثر بشكل أشد وطأة على المجتمعات الفقيرة والهشة أكثر من غيرها، وعلى الفئات الاجتماعية الأكثر ضعفا وفى مقدمتها النساء، وذلك فى ظل إغفال التمويلات المُوجه للحد من تداعيات التغيرات المناخية لمنظور النوع الاجتماعي، ففي حين كان عام ٢٠٢٠ عامًا قياسيًا لسوق السندات الخضراء والاجتماعية والمستدامة، حيث تجاوز إجمالي الإصدارات ٦٠٠ مليار دولار أمريكي، كان أقل من ١ ٪من هذا السوق متوافقا مع أهداف تمكين المرأة.

هيكلية البحث: قسم البحث الى ثلاثة محاور، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، تمثل المحور الاول بماهية التغييرات المناخية: اسبابها واثارها، اما المحور الثاني فتضمن أسباب

وتأثيرات تعاظم التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية على النساء، اما المحور الثالث فيتناول آليات دعم دور المرأة في مواجهة التغييرات المناخية.

المحور الاول / ماهية التغييرات المناخية: اسبابها واثارها

ظهرت التغيرات المناخية بشكل واضح نتيجة الاختلال في المعادلة الطبيعية لتغير المناخ والتي تكمف في الخلل الظاهري في كمية الغازات المتصاعدة من الارض للغلاف الجوي والعكس، حيث إن هذه الظاهرة أصبحت بما يشبه حرب على البشرية وأثارها السلبية أصبحت عابرة للحدود، وبالتالي فهي مشكلة عالمية تؤثر على السلم والامن الدوليين، وإن زيادة نسبة الغازات الدفيئة كانت سبب رئيسي في تبلور هذه الظاهرة، ويرجع بروز ظاهرة تغير المناخ إلى عدة أسباب منها طبيعية لا دخل للانسان بها، وأسباب بشرية توضح الخلل الذي أحدثه االانسان في الطبيعة وأدى إلى تفاقـم هذه الظاهرة [١].

وتعرف التغيرات المناخية بأنها الظواهر الطبيعية التي تتشكل عبر فترات زمنية بعيدة ولهذه الظواهر تداعيات سلبية على البيئة وعلى الانسان، أما تعريف اتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشأن تغير المناخ عرفت التغيرات المناخية بأنها ظاهرة تحدث لسببين أحدهما صناعي والذي يتمثل في الانشطة البشرية التي تحدث تغير كامل في الغلاف الجوي ويغير تركيبه الكيمائي مما يحدث خلل في المؤشرات الطبيعية للتغيرات المناخية، وهناك سبب طبيعي وهو تقلبية المناخ الطبيعية والتي يتم رصدها في أوقات مماثلة وعلى فترات زمنية ممتدة وبالتالي التغيرات المناخية هي ظاهرة يتسبب ويندمج بها عاملين الطبيعي والبشرى [٢].

ويقصد بالتغير المناخي هو أي تغير مؤثر وطويل المدى فى معدل حالة الطقس يحدث لمنطقة معينة، يمكن أن يشمل حالة الطقس ومعدل درجات الحرارة ومعدل التساقط وحالة الرياح، ووفقاً لتعريف وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) فإن تغير المناخ هو ظاهرة

(١) باسم عباس محمد، د. العيد رحماني، الجهود الدولية لمواجهة التغيرات المناخية، المجلة السياسية الدولية، ملحق العدد (٥٨)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٤، ص١٩٧.
(٢) المصدر نفسه، ص١٩٦ – ١٩٧.

عالمية واسعة الانتشار، تنشأ فى الغالب عن طريق حرق الوقود، الذى يطلق إلى الغلاف الجوى غازات حابسة للحرارة (الغازات الدفيئة) وهي بخار الماء، وثاني أكسيد الكربون، والميثان وأكسيد النيتروز، وتشمل الظاهرة تغييرات أخرى مثل ارتفاع مستوى سطح البحر، وفقدان الكتلة الجليدية فى القطب الشمالي وأنتاركتيكا والجبال الجليدية فى جميع أنحاء العالم، وتغير مواعيد تفتح الأزهار، وأحداث الطقس الشديد [١].

وتتمثل الاسباب المؤدية الى التغييرات المناخية بوجود أسباب طبيعية فى تغير المناخ لا دخل للإنسان بها، مثل التغيرات في الدورة الشمسية والتغيرات فى دورة المياه فى المحيط، إلا أن الإنسان هو المتهم الأول فى حدوث خلل التغير المناخي، فمنذ القرن التاسع عشر، أصبحت الأنشطة البشرية المسبب الرئيسي لتغير المناخ، فبحسب تقرير صادر عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) فإن ((هناك احتمال كبير جدا (يزيد عن ٩٥ ٪) على أن الأنشطة البشرية على مدى السنوات الخمسين الماضية قد زادت درجة حرارة الكوكب))، ويرجع تغير المناخ فى الأساس إلى حرق الوقود الأحفوري، مثل الفحم والنفط والغاز، وما ينتج عنه من انبعاثات لغازات الدفيئة التي تعمل مثل غطاء يلتف حول الكرة الأرضية، مما يؤدي إلى حبس حرارة الشمس ورفع درجات الحرارة، وتشمل أمثلة انبعاثات غازات الدفيئة التي تسبب تغير المناخ ثاني أكسيد الكربون والميثان، والتى تنتج، على سبيل المثال، عن استخدام البنزين لقيادة السيارات أو الفحم لتدفئة المباني، وقد أشارت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) إلى أن الأنشطة الصناعية رفعت مستويات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي من ٢٨٠ جزءا في المليون إلى ٤٠٠ جزء في المليون خلال الخمسين عاما الماضية، ويمكن أيضا أن يؤدي تطهير الأراضي من الأعشاب والشجيرات وقطع الغابات إلى إطلاق ثاني أكسيد الكربون، كما تُعتبر مدافن القمامة مصدراً رئيسياً لانبعاثات غاز الميثان، ويُعد إنتاج واستهلاك الطاقة والصناعة والنقل والمباني والزراعة واستخدام الأراضي من بين مصادر الانبعاث الرئيسية[٢].

(١) التغيرات المناخية: التحديات والمواجهة، مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://draya-eg.org ١٥/ ١١/ ٢٠١٢م.

(٢) المصدر نفسه.

واهم سببين التي تؤدي الى التغييرات المناخية، حسب رأينا، هما:

١. توليد الطاقة، جميع الدول تعتمد في توليد الطاقة على حرق الوقود الأحفوري، كالغاز الطبيعي، والفحم، والنفط والذي ينتج عنه انبعاثات الغازات الدفينة، حيث تسبب عمليات توليد الطاقة أكثر ظاهرة ضارة بالبيئة والمناخ وهي (ظاهرة الاحتباس الحراري)، تلك الظاهرة التي تولد غاز ثاني أكسيد الكربون، وغاز الميثان، ثاني أكسيد النيتروز، سادس فلوريد الكبريت، الهيدروفلوركربون، وإن تركيز هذه الغازات في الغلاف الجوي يمنع الحرارة المخترقة من أشعة الشمس من الانعكاس إلى الفضاء، ويعد غاز الميثان، وثاني أكسيد الكربون من أكثر غازات الاحتباس الحراري، فالمعروف عن الغلاف الجوي بأنه يتوافر فيه تلك الغازات بنسب محددة لاحتفاظ الكوكب بجزء من طاقة الشمس لتدفئة الكرة الأرضية والحفاظ على اعتدال المناخ، ولكن مع زيادة النشاط البشري وحرق النفط والغاز الطبيعي، وعوادم السيارات جميعها عوامل زادت من معدل تلك الغازات والتالي احتباس الحرارة.

٢. قطع الغابات، الغابات والتنوع الحيوي أغلى ما يملك كوكب الأرض فهي مفتاح تغير المناخ؛ حيث تساعد الأشجار والمساحات الخضراء في امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون، وتنقية الهواء، ومكافحة التغيرات المناخية السلبية، عند قيام بعض الدول بحرق الغابات وقطع الأشجار لعمليات البناء فإن ذلك يسبب تفاقم الكارثة؛ حيث تقوم الأشجار بإطلاق الكربون المخزن بداخلها في الجو، مما يؤثر سلباً على طبيعة المناخ.

أما تأثيرات التغييرات المناخية فتتمثل في:

١. تأثير التغيرات المناخية على الأمن الغذائي، فموجات الجفاف الشديدة والاعاصير وموجات حر غير مسبوقة جعلت هذه الظاهرة عالمية، حيث إن نتائجها واثارها السلبية عانت منها كافة الدول وتسببت في حدوث مجاعات نظراً لتأثيراتها السلبية على الانتاج الزراعي، فالزيادة المتوقعة في درجات الحرارة سيؤدى إلى تغير نمطها الموسمي والذي سيؤدى بدوره إلى نقص في الانتاج الزراعي لبعض المحاصيل التي تنمو في درجة معينة، ومن المهم ان يكون الري بنسبة معتدلة أي أن النقص في كمية المياه سوف يؤثر على إنتاج العديد من المحاصيل والذي يمكن أن يصل إلى حد اختفاء هذه المحاصيل

نتيجة للتصحر الذي سوف يحدث نتيجة لموجات الجفاف، أما الثروة الحيوانية كمصدر مهم للغذاء فلن تسلم من الاثار السلبية للمتغيرات المناخية، حيث إن الانخفاض في إنتاج المحاصيل يؤدي الى زيادة تكاليف الانتاج، وسوف تؤدى إلى زيادة أسعار المواد الغذائية، مثال كزيادة أسعار الاعلاف سوف يؤدي بدوره إلى نقص في الثروة الحيوانية، مع ارتفاع اسعار تجارة الماشية، كما ان صيد الاسماك عند زيادة منسوب مياه البحار، سوف يؤثر على نمو الثروة السمكية، وبهذا تكون التغيرات المناخية لم تؤثر على مصدر واحد من الغذاء وانما على مصادر متعددة [١].

٢. تأثير التغيرات المناخية عمى الأمن الصحي، يتعلق تأثير التغيرات المناخية على الامن الصحي في تلوث الهواء والماء ومصادر الغذاء، حيث تنعكس أثاره السلبية بشكل مباشر على صحة الانسان وتزيد من انتقال العدوى والفيروسات، فزيادة درجة الحرارة واستخدام الوقود الاحفوري في العديد من الصناعات أدى إلى ظهور العديد من الاعتلالات، قد تؤدي إلى الوفاة، ويتمثل التأثير السلبي للمناخ من قلة المياه والتغذية التي تتسبب فيها موجات الجفاف أو البراكين أو غيرها من الكوارث الطبيعية سوف تؤثر على صحة الانسان عن طريق الغذاء الملوث أو مياه الشرب الملوثة، والذي تسببت في زيادة نسبة العديد من الامراض كانت سبب في وفاة العديد من الاشخاص[٢].

٣. تعتبر المحيطات من النظم الايكولوجية الصديقة للبيئة لقدرتها على تحمل وطأة آثار الاحتباس الحراري الذي يسببه الانسان، خاصة في ظل التقدم الصناعي الهائل التي احدثته الدول المتقدمة والصناعية الكبرى، ولذلك تمتص المحيطات الحرارة الزائدة والطاقة المنبعثة من ارتفاع غازات الاحتباس الحراري المحصورة في الارض، حيث تمتص المحيطات حوالى ٩٠٪ من الحرارة الناتجة عن ارتفاع الانبعاثات، حيث أفادت منظمة الامم المتحدة ان الحرارة الزائدة والطاقة المفرطة، أدت إلى ارتفاع في درجة حرارة المحيطات، مما يسبب تأثيرات غير مسبوقة على النظم الايكولوجية البحرية،

(١) ينظر: نيفين فرج، التغيرات المناخية والامن الغذائي في مصر، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ٢٠٢١، ص٢٢٣ – ٢٣٩.

(٢) باسم عباس محمد، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٠.

ففقدان التنوع البيولوجي البحري بسبب ارتفاع درجات الحرارة، تسبب في ظاهرة هجرة أنواع بحرية عديدة إلى خطوط العرض، وارتفاع العليا، بحيث تكوف المياه اكثر برودة ولذلك تحذر منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ان اكثر الكائنات البحرية الحية مهددة بالانقراض بحلول ٢١٠٠، وذلك عندما ترتفع متوسط درجة الحرارة الى ١,١ درجة مئوية، وان ٦٠٪ من الكائنات البحرية قد تدهورت بالفعل، بسبب التجارب النووية للدول الكبرى في المحيطات حيث يتم استخدام المحيطات بطريقة غير مستدامة لتحقيق مصالحهم الشخصية والقومية على حساب البيئة، علاوة على ان الاحترار العالمي قد يهدد بتدمير ٧٠ الى ٩٠٪ من الشعاب المرجانية وذلك بمقدار ١,٥ درجة مئوية وتعني الزيادة بمقدار درجتين مئويتين، مما يعني خسارة ما يقرب من ١٠٠٪ من الكائنات البحرية، فضلاً عن الاعاصير المدارية الشديدة، والتي قد تؤدي الي موت كثير من البحارة وغرق السفن والمراكب الشراعية اثناء طوفهم في المحيط، حيث أدى ارتفاع مستوي سطح البحر إلى تفاقم عدة ظواهر، مثل العواصف المميتة والمخاطر الساحلية كالفيضانات والتعرية والانهيارات الارضية، والتي من المتوقع ان تحدث مرة واحدة على الاقل سنوياً في عدد من الدول، فضلاً عن ارتفاع مستوى سطح البحار والمحيطات، التي تستهدف لكل من يقطن في المناطق الساحلية، الذين تقدر نسبتهم الى ٦٨٠ مليون شخص يعيشون في المناطق الساحلية المنخفضة وحوالي ٢ مليار يعيشون في المناطق الساحلية الكبرى في العالم [١].

وهناك من يربإن آثار التغير المناخي واسعة النطاق وغير مسبوقة، وفق ما ورد فى تقرير IPCC عن تغير المناخ والذى جاء بعنوان ((ملخص لصانعي السياسات))، وهي كالتالي: [٢]

(١) باسم عباس محمد، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٠. وينظر: عدنان كاظم وخالد جاسم جبار، المنظمات البيئية غير الحكومية ودورها في قوة الدولة، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، العدد٢ ، مجلد ١٢ ، جامعة المثنى، ٢٠١٩، ص٦٨٩.

(٢) التغيرات المناخية: التحديات والمواجهة، مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://draya-eg.org/ ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

- تزايد تواتر الظواهر المرتبطة بالحرارة ومن بينها موجات الحر، وشدتها ومدتها.
- زيادة الاضطراب في الغابات الشمالية، بما يشمل الجفاف وحرائق الغابات.
- تزايد تواتر حالات الجفاف وشدتها بوجه خاص في إقليم البحر الأبيض المتوسط والجنوب إفريقي.
- تزايد ظواهر سقوط الأمطار المتطرفة وشدتها في أقاليم كثيرة.
- انخفاضات في إنتاجية المحاصيل والماشية، وتعديل مزيج أنواع النباتات.
- اضطراب في السلاسل الغذائية، وتهديد سبل العيش، والحد من التنوع البيولوجي.
- تغير خريطة الإنتاج الغذائى فى العالم، وتغير مراكز إنتاج الغذاء حيث تنتقل إلى مناطق ذات ظروف مناخية أكثر ملائمة، الأمر الذى ينبئ باختلاف ميزان القوى بين الدول المصدرة للغذاء والدول المستوردة له .
- ارتفاع أسعار الأغذية بنسبة تصل إلى ١٢٪ بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء، وزيادة مخاطر عدم الأمن الغذائي.
- زيادة معدل الوفيات الناجمة عن الحرارة، وعن التغيرات الطارئة على نواقل الأمراض المعدية في بعض المناطق.
- تعرض الكثير من الأرواح وسبل العيش للخطر في المناطق العرضة للأعاصير والفيضانات .
- زيادة الهجرة ونزوح السكان داخل البلدان وعبر الحدود على حد سواء.
- زيادة أخطار اندلاع نزاعات مسلحة جراء مفاقمة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.
- تأثر بعض الأنشطة البشرية في القطب الشمالي (مثل القنص والسفر فوق الثلج والجليد) وكذلك في المناطق المنخفضة من جبال الألب (مثل الرياضة الجبلية).

المحور الثاني/ أسباب وتأثيرات تعاظم التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية على النساء

إن تزايد الاعتراف العالمي بأن النساء أكثر عرضة للتأثيرات السلبية الناتجة عن الكوارث التي تجتاح العالم، سواء كانت كوارث طبيعية أو بشرية، وتشكل جائحة كورونا مثالًا جليًّا على ذلك؛ حيث فاقمت الجائحة من معدلات الفقر بين النساء، كما ساهمت في ارتفاع معدلات العنف ضد النساء والفتيات، وهو ما ينطبق أيضًا على كون النساء

الأكثر تضررًا من التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية؛ حيث أشار تقرير صادر عن منظمة «نساء من أجل عدالة مناخية دولية» بعنوان «حتى التغير المناخي يظلم النساء» إلى أن نسبة تأثر النساء بالتغيرات المناخية وتداعياتها تزيد بمقدار قد يصل إلى ١٤ ضعفاً من تأثر الرجال .

وفي ضوء ذلك، يمكن الوقوف على أبرز المحددات التي تفاقم تأثير التداعيات السلبية للتغيرات المناخية على المرأة، كالآتي: (١)

١. ارتفاع مستويات الفقر بين السيدات: أشارت دراسة هيئة الأمم المتحدة للمرأة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إلى أنه من المتوقع أن تزيد معدلات الفقر بين النساء بنسبة ٩.١٪، وبالنظر إلى ما سيترتب على التغيرات المناخية من آثار من شأنها زيادة معدلات الفقر، وفقدان فرص العمل، فإن النساء سيصبحن الأكثر تأثرًا بتلك التداعيات.

٢. تدني مستوى التعليم: يرتبط الفقر بتدني مستوى التعليم، مما يعوق قدرة المرأة على الوصول إلى المعلومات والمساعدة ذات الصلة بتغير المناخ والكوارث مقارنة بالرجال، كما أن ذلك يجعلهن أقل قدرة على الاستجابة لإعلانات وإرشادات الإنذار المبكر المكتوبة.

٣. تراجع منظومة العدالة الاجتماعية: يقتصر دور النساء على رعاية الأطفال في العديد من المجتمعات، كما يحرمن من حقهن في التعليم أو العمل، ويتم منعهن في بعض الأحيان من حيازة الأراضي، مما يحول دون توفير مصدر رزق آمن للمرأة المعيلة، هذا فضلًا عن تحمل المرأة في أغلب الأحيان عبء تقديم الرعاية لأفراد الأسرة، وهو الأمر الذي يتضاعف في أوقات الأزمات.

٤. العادات الاجتماعية والموروثات الثقافية: تفرض على المرأة قيودًا تحد من قدرتها على التعامل مع الأزمات، مما يجعلها أكثر تأثرًا بالكوارث البيئية، وعلى رأسها التغيرات

(١) اماني عاطف، التداعيات الاجتماعية للتغيرات المناخية على النساء.. التحديات وسبل المواجهة، مقال منشور على الانترنيت، بتاريخ ٢٤/ اكتوبر ٢٠٢٣، على الموقع الالكتروني:
https://www.idsc.gov.eg/Article/details/8990

المناخية، كما أن المرأة في بعض المجتمعات لا تستطيع تملك الأراضي الزراعية وفقًا لمنظومة التقاليد السائدة في المجتمع -على الرغم من أن مشاركتها في الأعمال الزراعية ضعف مشاركة الرجل- وهو الأمر الذي يعوق قدرة المرأة على تطوير تقنيات الزراعة للتكيف مع التغيرات المناخية، فضلًا عن صعوبة حصول النساء على التمويل اللازم لتحمل الصدمات المناخية والاستفادة من ابتكارات الزراعة الذكية مناخيًّا، إضافة إلى تمتع النساء في العديد من المناطق بفرص محدودة للحصول على خدمات الإرشاد الزراعي والمعلومات المناخية.

٥. نقص البيانات الخاصة بالنوع الاجتماعي: يحول نقص البيانات المتاحة بشأن احتياجات النساء ومناطق تركزهن وأوضاعهن المعيشية دون تطوير الاستراتيجيات اللازمة للاستجابة لاحتياجات النساء في حالات الطوارئ.

وتتعدد التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية على النساء، وتتخذ عدة صور، كالآتي:[١]

١. زيادة العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ حيث تتحمل النساء مسؤولية غير متكافئة عن تأمين الغذاء والماء، وهي مهام تُصبح أكثر صعوبة وخطورة مع تغير المناخ، مما يزيد احتمالات تعرض النساء للعنف، أو الاتجار بالبشر، فيما قد تدفع تلك التغيرات بعض الأسر لا سيما في المناطق الريفية إلى تزويج الفتيات بالإكراه؛ لتعويض الأزمات التي تتحملها الأسر الفقيرة جراء تغير المناخ، هذا فضلًا عن زيادة مخاطر تعرض النساء للاعتداء الجنسي أو العنف الأسري.

٢. التأثير على الصحة العامة للإناث: في ظل ما يرتبط بالتغيرات المناخية من ارتفاع في درجات الحرارة، تزيد مخاطر تعرض المرأة إلى الأمراض الناتجة عن ارتفاع الحرارة من بينها الملاريا وحمى الضنك، كما تزيد معاناة المرأة من أجل توفير المياه والغذاء في حال تعرض موطنها لإحدى الأزمات البيئية أو المناخية، مما يُفاقم الأعباء الصحية على المرأة، لا سيما في ظل ضعف الخدمات الصحية المقدمة لها، فضلًا عن زيادة احتمالات الولادة المبكرة لدى السيدات في حال اضطرارهن إلى شرب المياه المالحة نتيجة نقص المياه الصالحة للشرب، مما يزيد احتمالات تعرض الأم والطفل إلى الوفاة.

(١) اماني عاطف، مصدر سبق ذكره.

٣. أزمات الأمن الغذائي: بالنظر إلى ما يرتبط بتغير المناخ من تداعيات على الأمن الغذائي وهو ما ينعكس على مختلف فئات المجتمع، فإن المرأة هي الأكثر تضررًا من تلك الأزمات، خاصة في ظل اختلاف احتياجاتها الغذائية عن الرجل وبصفة خاصة في فترات الحمل والرضاعة؛ حيث أشار تقرير أصدره التحالف السويسري من أجل الغذاء المُستدام والمجتمع المُمَكَّن، بالاستناد إلى نتائج استطلاع رأي تم إجراؤه على مدار عامين خلال الفترة (٢٠٢٠-٢٠٢٢)، إلى ارتفاع معدل معاناة النساء من سوء التغذية بنحو ١٠٪ عن الرجال، مشيرًا إلى معاناة امرأة من بين كل ثلاث نساء في المرحلة العمرية (١٥-٤٩) من الأمراض الناتجة عن سوء التغذية .

٤. صعوبة الحصول على العمل الآمن: يمكن أن تؤدي الآثار الضارة لتغير المناخ إلى استنزاف الموارد، وتضرر شبكات الطرق والمواصلات ما يحول دون وصول المرأة إلى العمل، وهو ما يزيد من معدلات البطالة؛ ويفرض على المرأة المعيلة عراقيل كبيرة للحصول على مصدر رزق آمن لأسرتها، فضلًا عن صعوبة الحصول على المساعدات الإنسانية المقدمة في أعقاب الكوارث الطبيعية، لا سيما وأن أغلب تلك المساعدات تستهدف الرجل باعتباره العائل التقليدي للأسرة، والأحق بالحصول على المساعدات.

٥. تسرب الفتيات من التعليم: أوضح تقرير صادر عن «صندوق ملاله لحق الفتيات في التعليم Malala Fund التابع لليونسكو في مارس ٢٠٢١ أن التغيرات المناخية منعت قرابة ٤ ملايين فتاة في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل من استكمال تعليمهن عام ٢٠٢١، مشيراً إلى أنه مع استمرار الأوضاع الحالية، فمن شأن تغير المناخ أن يمنع ما لا يقل عن ١٢.٥ مليون فتاة سنويًّا من إكمال تعليمهن بحلول عام ٢٠٢٥.

٦. زيادة مخاطر وفاة النساء: أكدت العديد من الدراسات أن النساء أكثر تعرضًا لخطر الوفاة جراء التغيرات المناخية، نتيجة ضعف مهاراتهن في التعامل مع ما تفرضه تلك التغيرات من تحديات، فضلًا عن اضطلاعهن بشكل رئيس برعاية أسرهن، مما يجبرهن على البقاء في مناطق الكوارث لحماية أطفالهن، على صعيد آخر تُزيد المعتقدات الاجتماعية من مخاطر وفاة النساء والفتيات؛ حيث ترتبط مغادرة منازلهن في بعض المجتمعات بالحصول على إذن من الرجل.

المحور الثالث/ آليات دعم دور المرأة في مواجهة التغييرات المناخية

بات من الضروري الاهتمام بأهمية دور المرأة في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات عموما وفي العراق على وجه التحديد، خاصة إذا ما نظرنا إلى أن المرأة هي نصف المجتمع وأن لها دور مهم والتنمية الاقتصادية لا يقل أهمية عن دور شريكها الرجل. ورغم هذه الحقيقة إلا أن الارقام المتداولة دوليا تبين أن الطريق ما زال طويلا وشائكا ما لم تتم معالجته بطرق علمية ومنطقية وقابلة للتطبيق، وتشير الاحصائيات إلى نسبة متدنية من فرص العمل للمرأة في العراق وفقاً لتقرير الفجوة العالمية بين الجنسين والتي أحتل فيها العراق المرتبة (١٥٤) من أصل (١٥٦ دولة في العالم)، إذ سجل مؤشر الفجوة للقطاعين الاقتصادي والتعليمي للمرأة العراقية نحو (٠.٢٢٨ من أصل ١) و (٠.٨ من أصل ١) على التوالي[١].

ومع تزايد الاهتمام بدور المرأة في العمل الريادي في العالم عموما وامرأة الشرق الاوسط تحديدا والتي تمثل الحاضنة الاشمل للمرأة العراقية، ومن أجل تعزيز امكانيات المرأة في العراق لابد من مراجعة دور المرأة الحقيقي في بناء المجتمع والعمل على تقليص تلك الفجوة خاصة فيما يتعلق بدورها في التعليم، الصحة، والتوظيف أضافة إلى استثمار وتطوير مهاراتها الابداعية والريادية نحو مستقبل واعد لها، واهم هذه الاليات حسب وجهة نظرنا، تتمثل في الاتي:

١. التمكين الاقتصادي:

- تسهيل حصول المرأة على القروض والمنح والموارد المالية، خاصة في المجتمعات الريفية.
- توفير فرص العمل في المشاريع الخضراء والتكنولوجيا المتعلقة بالمناخ.
- دعم ريادة الأعمال النسائية في مجال الاستدامة البيئية والممارسات الزراعية الصديقة للمناخ.

٢. المشاركة في صنع القرار:

- إشراك المرأة في وضع وتنفيذ استراتيجيات التكيف والتخفيف من آثار تغير المناخ على المستويين المحلي والدولي.

(١) ينظر: تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي لعام ٢٠٢١.

- ضمان تمثيل المرأة في المؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية المعنية بالمناخ.
- توفير منصات لتبادل خبرات النساء ووجهات نظرهن في قضايا المناخ.

٣. التوعية والتدريب:

- توفير برامج تدريبية للنساء حول الممارسات الزراعية المستدامة، وإدارة الموارد الطبيعية، والتكيف مع التغيرات المناخية.
- نشر الوعي حول أهمية دور المرأة في حماية البيئة والمساهمة في التخفيف من آثار تغير المناخ.

٤. دعم المبادرات النسائية:

- تشجيع المبادرات المجتمعية التي تقودها النساء في مجال التغيرات المناخية.
- توفير الدعم المالي والفني لهذه المبادرات.

٥. مراعاة النوع الاجتماعي في السياسات:

- ضمان أن تكون السياسات والبرامج المناخية مراعية للنوع الاجتماعي.
- معالجة القضايا الخاصة بالنساء والفتيات في سياق تغير المناخ.

٦. دعم الوصول إلى التكنولوجيا:

- توفير التكنولوجيا والابتكارات الحديثة للمرأة في المجال الزراعي والصناعات الخضراء.

٧. إبراز دور المرأة في العمل المناخي:

- الاحتفاء بقصص نجاح النساء في مجال المناخ وإبراز مساهماتهن.
- تسليط الضوء على التحديات التي تواجهها المرأة في هذا المجال.

الخاتمة

للحد من اثار هذه التغييرات المناخية، هنالك عدة طرق اهمها، زيادة المساحات الخضراء، وزيادة وعي الأفراد، والتكيف، إذ لجأت معظم الدول الى الاستجابة مع مردودات التغيرات المناخية، ويتم ذلك من خلال استنباط سلالات من المحاصيل الزراعية التي تتعايش مع ظروف البيئة.

وتضمن البحث عدة توصيات، اهمها:

١. دمج بُعد تغير المناخ فى خطة عمل أكبر عدد من الوزارات، وضع خطة طوارئ فى المدن والمحافظات التى ستتأثر سلبا من التغيرات المناخية.

٢. وضع خطة للتعامل مع أي نقص أو زيادة فى موارد المياه، والاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة من طاقة الشمس والرياح.
٣. التخطيط الدقيق للنقل واستخدامات الأراضي، ووضع معايير لكفاءة استخدام الطاقة، وتنمية موارد إضافية للمياه، مثل استمطار السحب وإعادة استخدام المياه.
٤. دعم البحث العلمي والدراسات لاستنباط أنواع من المحاصيل تتحمل ارتفاع درجات الحرارة.
٥. جذب المزيد من الاستثمارات وفرص التمويل المناخي، وتعزيز شراكة القطاع الخاص في تمويل الأنشطة الخضراء.
٦. حظر المبيدات والمخصبات الكيميائية فى الزراعة، والاتجاه إلى البدائل الطبيعية والزراعة العضوية المستديمة.
٧. الترشيد فى استهلاك الموارد الطبيعية، وتوعية المواطنين بمخاطر التغيرات المناخية.
٨. زيادة حملات التشجير فى الأحياء والمدن لاستلاك الكربون الناجم عن عوادم السيارات، والعمل على فلترة مداخن المصانع ومعالجة مياه الصرف الزراعي والصرف الصناعي والصرف الصحي.
٩. تعديل النمط الزراعي بعمل دورات زراعية مناسبة للأنماط المناخية، وإعادة تدوير المخلفات بشكل صحيح.
١٠. إنشاء نظم الإنذار المبكر للتقلبات الجوية.
١١. سن القوانين والتشريعات التى تدعم مشاركة المرأة بشكل فاعل فى مواجهة قضايا التغير المناخي.
١٢. إتاحة مزيد من المراكز القيادية للمرأة على كافة المستويات داخل القرى والمدن والمحافظات.
١٣. تطبيق نظام الحصص لدمج النساء في الوظائف الحكومية والمشروعات الصديقة للبيئة.
١٤. منح مزيد من القروض والتسهيلات الائتمانية للنساء ممن ينفذن مشروعات صديقة للبيئة، ويساهمن فى حمايتها .
١٥. تعزيز الشراكة بين كافة الجهات الفاعلة في الدولة ومؤسسات المجتمع المدني من أجل المساهمة في تمكين المرأة.

المصـادر

١. باسم عباس محمد، د. العيد رحماني، الجهود الدولية لمواجهة التغيرات المناخية، المجلة السياسية الدولية، ملحق العدد (٥٨)، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٤.

٢. التغيرات المناخية: التحديات والمواجهة، مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://draya-eg.org/ ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

٣. نيفين فرج، التغيرات المناخية والامن الغذائي في مصر، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ٢٠٢١.

٤. عدنان كاظم وخالد جاسم جبار، المنظمات البيئية غير الحكومية ودورها في قوة الدولة، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، العدد٢ ، مجلد ١٢ ، جامعة المثنى، ٢٠١٩.

٥. التغيرات المناخية: التحديات والمواجهة، مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://draya-eg.org، ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م.

٦. اماني عاطف، التداعيات الاجتماعية للتغيرات المناخية على النساء.. التحديات وسبل المواجهة، مقال منشور على الانترنيت، بتاريخ ٢٤/ اكتوبر ٢٠٢٣، على الموقع الالكتروني: https://www.idsc.gov.eg/Article/details /8990

٧. تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي لعام ٢٠٢١.

تأثير التعليم والتدريب على التنمية المستدامة للمرأة العراقية

أ.د. عذراء إسماعيل زيدان

جامعة بغداد- مركز دراسات المرأة

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الدور المحوري للتعليم والتدريب في تعزيز مشاركة المرأة العراقية في تحقيق التنمية المستدامة، مع التركيز على تحليل الواقع الحالي وتحديد سبل التطوير. يأتي البحث في سياق التحديات الكبيرة التي تواجهها المرأة العراقية في مجال التعليم والتدريب، والتي تحد من قدرتها على المساهمة الفاعلة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

اعتمد البحث على منهجية متكاملة تجمع بين التحليل النظري والدراسة الميدانية. شمل الجانب النظري مراجعة شاملة للأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة، بينما تضمن الجانب الميداني إجراء استبيانات شملت ٣٠٠ امرأة في ثلاث محافظات عراقية (بغداد، البصرة، أربيل)، بالإضافة إلى مقابلات معمقة مع ٢٠ خبيراً في مجالات التعليم والتنمية المستدامة. كما تم تحليل الوثائق الرسمية والتقارير الصادرة عن المؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية.

كشفت نتائج البحث عن وجود فجوة كبيرة في جودة التعليم المقدم للمرأة العراقية، حيث أشارت ٦٨٪ من المشاركات في الاستبانة إلى ضعف المستوى التعليمي، وذكرت ٧٢٪ منهن غياب مفاهيم الاستدامة عن المناهج الدراسية. في مجال التدريب المهني، بينت النتائج أن ٤٠٪ فقط من النساء خضعن لأي نوع من التدريب، وأن ٦٣٪ من المتدربات وجدن أن البرامج لا تلبي احتياجات سوق العمل. كما أظهرت الدراسة تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية البالغ، حيث اعتبرت ٤٥٪ من المشاركات أن هذه العوامل تشكل العائق الأكبر أمام تعليم المرأة وتدريبها.

من الناحية العملية، أوضحت الدراسة أن البرامج التدريبية المصممة خصيصاً للمرأة كانت أكثر نجاحاً، لكنها لا تزال محدودة الانتشار وغير كافية. كما كشفت النتائج عن تفاوت كبير بين المناطق الحضرية والريفية في فرص الحصول على التعليم والتدريب الجيد.

في ضوء هذه النتائج، يقدم البحث مجموعة من التوصيات الرئيسية التي تركز على ضرورة إصلاح النظام التعليمي من خلال إدماج مفاهيم الاستدامة في المناهج الدراسية، وتحسين البنية التحتية للمدارس، وتطوير برامج لتدريب المعلمات. كما يدعو إلى تحسين برامج التدريب المهني عبر تصميم برامج تستجيب لاحتياجات سوق العمل، مع التركيز على المهن الناشئة والمهارات الرقمية. على المستوى المؤسسي، يوصي البحث بإنشاء وحدة متخصصة لتعليم وتدريب المرأة، وتعزيز التنسيق بين الوزارات المعنية، وتطوير نظام للمتابعة والتقييم.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التدريب المهني، المرأة العراقية، التنمية المستدامة، تمكين المرأة، السياسات التعليمية، المهارات الرقمية، العوامل الثقافية، سوق العمل، الإصلاح التربوي.

The Impact of Education and Training on the Sustainable Development of Iraqi Women

Prof. Dr. Adhraa Ismail Zidan

University of Baghdad - Center for Women's Studies

Research Summary:

This research aims to explore the pivotal role of education and training in enhancing Iraqi women's participation in achieving sustainable development, with a focus on analyzing the current reality and identifying development avenues. The research comes within the context of the significant challenges facing Iraqi women in the field of education and training, which limit their ability to effectively contribute to economic, social, and environmental development.

The research relied on an integrated methodology that combines theoretical analysis and field study. The theoretical aspect included a comprehensive review of relevant literature and previous studies, while the field aspect included conducting questionnaires that included 300 women in three Iraqi governorates (Baghdad, Basra, and Erbil), in addition to in-depth interviews with 20 experts in the fields of education and sustainable development. Official documents and reports issued by government institutions and international organizations were also analyzed. The research results revealed a significant gap in the quality of education provided to Iraqi women.

68% of survey participants indicated a poor educational level, and 72% of them stated that sustainability concepts were absent from the curriculum. In the field of vocational training, the results showed that only 40% of women underwent any type of training, and 63% of trainees found that the programs did not meet the needs of the labor market. The study also demonstrated the significant influence of social and cultural factors, with 45% of participants considering these factors to be the greatest barrier to women's education and training.

Practically, the study indicated that training programs specifically designed for women were more successful, but they remain limited in scope and insufficient. The results also revealed significant disparities between urban and rural areas in access to quality education and training.

Considering these findings, the research presents a set of key recommendations that focus on reforming the education system by integrating sustainability concepts into the curriculum, improving school infrastructure, and developing teacher training programs. It also calls for improving vocational training programs by designing programs that respond to labor market needs, with a focus on emerging professions and digital skills. At the institutional level, the study recommends establishing a specialized unit for women's education and training, enhancing coordination between relevant ministries, and developing a monitoring and evaluation system.

Keywords: education, vocational training, Iraqi women, sustainable development, women's empowerment, educational policies, digital skills, cultural factors, labor market, educational reform.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

١.١ مقدمة البحث

تشكل التنمية المستدامة أحد أهم التحديات التي تواجه العراق في مرحلة إعادة الإعمار، حيث تحتاج البلاد إلى نموذج تنموي متكامل يوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وفي هذا السياق، تبرز المرأة العراقية كطرف أساسي في معادلة التنمية، إذ تشير تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP, 2021) إلى أن تمكين المرأة وتعزيز مشاركتها في سوق العمل يمكن أن يزيد الناتج المحلي الإجمالي للعراق بنسبة

تصل إلى ٢٥٪. ومع ذلك، تواجه المرأة العراقية تحديات متعددة تعيق مشاركتها الكاملة، يأتي في مقدمتها محدودية فرص التعليم والتدريب الملائمة.

يعد التعليم المستدام، وفقًا لتعريف منظمة اليونسكو (UNESCO, 2017)، عملية تعليمية شاملة تهدف إلى تطوير المعارف والمهارات والقيم التي تمكن الأفراد من المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة. وفي السياق العراقي، تشير دراسة أجراها البنك الدولي (World Bank, 2020) إلى أن معدل الأمية بين النساء في بعض المحافظات العراقية يتجاوز ٣٠٪، بينما لا تتجاوز نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل ١٤٪ فقط، مما يعكس فجوة تعليمية وتوظيفية كبيرة.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يركز على دور التعليم والتدريب كأداة حيوية لتمكين المرأة العراقية وضمان مشاركتها الفاعلة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. فمن ناحية، يسهم التعليم في تعزيز الوعي البيئي والاجتماعي للمرأة، ومن ناحية أخرى، يوفر التدريب المهني المهارات العملية اللازمة لزيادة فرصها في سوق العمل. كما يأتي هذا البحث في وقت تشهد فيه العراق تحولات اجتماعية واقتصادية كبيرة، مما يجعل دراسة هذا الموضوع ذات أهمية استثنائية.

٢.١ مشكلة البحث وأسئلته

مشكلة البحث:

تواجه المرأة العراقية تحديات متعددة تعيق مشاركتها في التنمية المستدامة، أبرزها:

- محدودية فرص الحصول على التعليم الجيد، خاصة في المناطق الريفية والنائية (UNICEF, 2022).
- نقص البرامج التدريبية الموجهة خصيصًا لاحتياجات المرأة وسوق العمل (ILO, 2021).
- العوائق الاجتماعية والثقافية التي تحد من خيارات المرأة التعليمية والمهنية (Al-Ali & Pratt, 2021).

السؤال الرئيس:

ما هو تأثير التعليم والتدريب على تعزيز دور المرأة العراقية في تحقيق التنمية المستدامة، وما هي العوامل التي تؤثر على فعالية هذه البرامج؟

الأسئلة الفرعية:

-كيف يؤثر التعليم على زيادة وعي المرأة العراقية بالممارسات المستدامة؟

-ما هي فاعلية البرامج التدريبية الحالية في تحسين فرص توظيف المرأة؟

-كيف تؤثر العوامل الثقافية على مشاركة المرأة في التعليم والتدريب؟

-ما هي الفجوات في السياسات التعليمية والتدريبية الحالية فيما يتعلق بتمكين المرأة؟

فرضيات البحث:

-توجد علاقة إيجابية بين مستوى تعليم المرأة ومشاركتها في أنشطة التنمية المستدامة.

-البرامج التدريبية المصممة وفقًا لاحتياجات المرأة تكون أكثر فعالية في تحسين فرص توظيفها.

-العوامل الثقافية تمثل عائقًا رئيسيًا أمام مشاركة المرأة في برامج التعليم والتدريب.

-تحسين جودة التعليم والتدريب يؤدي إلى زيادة مساهمة المرأة في التنمية المستدامة.

٣.١ منهجية البحث

المنهج المستخدم:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعد أحد أكثر المناهج ملاءمة لدراسة الظواهر الاجتماعية المعقدة (Creswell, 2014). ويشمل هذا المنهج:

-جمع البيانات الكمية والنوعية.

-تحليل السياسات والتقارير الرسمية.

-دراسة الحالات الناجحة في تمكين المرأة عبر التعليم.

أدوات جمع البيانات:

-الاستبيانات: وزعت على عينة من ٣٠٠ امرأة في ثلاث محافظات (بغداد، البصرة، أربيل) لقياس آرائهن حول جودة التعليم والتدريب.

-المقابلات: أجريت مع ٢٠ خبيرًا في مجال التعليم والتنمية المستدامة.

-تحليل الوثائق: شمل تقارير وزارة التربية العراقية وبرامج الأمم المتحدة الإنمائية.

عينة البحث:

-النساء: تتراوح أعمارهن بين ١٨-٤٥ سنة، من خلفيات تعليمية ومهنية متنوعة.

-الخبراء: أكاديميون، مسؤولون حكوميون، ممثلون عن منظمات دولية.

خطوات البحث:

-المرحلة التحضيرية: مراجعة الأدبيات وتصميم أدوات البحث.

-جمع البيانات: ميدانيًا ومكتبيًا خلال الفترة من يناير إلى يونيو ٢٠٢٣.

-تحليل البيانات: باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للإحصاءات الكمية، وتحليل المضمون للبيانات النوعية.

-تفسير النتائج: بمقارنتها مع الدراسات السابقة والسياق العراقي.

١. ٤ حدود البحث

الحدود الموضوعية:

-يركز البحث على تأثير التعليم والتدريب فقط، دون التطرق إلى عوامل أخرى مثل السياسات الاقتصادية.

-يقتصر على المرأة في المناطق الحضرية وشبه الحضرية بسبب صعوبة الوصول إلى المناطق النائية.

الحدود الزمانية:

تغطي البيانات الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠٢٣، لمراعاة التغيرات بعد تحرير العراق من داعش.

الحدود المكانية:

شملت ثلاث محافظات فقط تمثل التنوع الجغرافي والاجتماعي في العراق.

١. ٥ مصطلحات البحث

-التنمية المستدامة: "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها" (Brundtland Report, 1987, p.41).

-التعليم من أجل التنمية المستدامة: "عملية تعلم تهدف إلى إكساب الأفراد المعارف والمهارات اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة تعزز الاستدامة" (UNESCO, 2017, p.7).

-تمكين المرأة: "عملية زيادة قدرة المرأة على المشاركة الكاملة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية" (Kabeer, 2005, p.13).

يقدم هذا الفصل الإطار العام للبحث، حيث تناولنا المشكلة البحثية وأسئلتها، والمنهجية المتبعة، والحدود التي تحكم الدراسة. في الفصول القادمة، سنتعمق في الإطار

النظري والدراسات السابقة، ثم ننتقل إلى تحليل البيانات واستخلاص النتائج. ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم رؤية عملية لصانعي السياسات في العراق لتعزيز دور المرأة في التنمية المستدامة من خلال تحسين التعليم والتدريب.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

٢. ١ المفاهيم الأساسية

٢. ١. ١ التنمية المستدامة: المفهوم والأبعاد

يشير مفهوم التنمية المستدامة إلى "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة" (Brundtland, 1987). وقد تطور هذا المفهوم ليشمل ثلاثة أبعاد رئيسية:

- **البعد الاقتصادي:** يركز على النمو الاقتصادي المستدام الذي يحقق العدالة في توزيع الموارد (Sachs, 2015).
- **البعد الاجتماعي:** يؤكد على تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين (Sen, 1999).
- **البعد البيئي:** يدعو إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية النظم البيئية (Rock Strom et al., 2009).

في السياق العراقي، تواجه التنمية المستدامة تحديات كبيرة بسبب النزاعات المسلحة وضعف البنية التحتية، حيث تشير تقارير البنك الدولي (٢٠٢٢) إلى أن العراق يحتاج إلى استثمارات تصل إلى ١٨٠ مليار دولار لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠.

٢. ١. ٢ التعليم من أجل التنمية المستدامة

يعرف التعليم من أجل التنمية المستدامة بأنه "عملية تعليمية تهدف إلى تمكين المتعلمين من اتخاذ قرارات مستنيرة واتخاذ إجراءات مسؤولة من أجل النزاهة البيئية والاقتصاد المستدام والمجتمع العادل" (UNESCO, 2017). ويتميز هذا النوع من التعليم بعدة خصائص:

- التركيز على التعلم النشط والتجريبي (Sterling, 2001)
- الربط بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي (Wals, 2009)
- تعزيز التفكير النقدي وحل المشكلات (Tilbury, 2011)

تشير دراسة أجراها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق (٢٠٢١) إلى أن ٦٥٪ من المدارس العراقية تفتقر إلى المناهج التي تتناول مفاهيم الاستدامة، مما يحد من فرص الطلاب في التعرف على هذه المفاهيم الحيوية.

٢. ١. ٣ التدريب المهني وعلاقته بتمكين المرأة

يعد التدريب المهني أداة حيوية لتمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً. ويعرفه العلي والمفتي (٢٠١٩) بأنه "عملية منظمة تهدف إلى تطوير المهارات العملية والتقنية للأفراد لتمكينهم من الانخراط في سوق العمل بكفاءة" (ص. ٥٦). وتشير البيانات الصادرة عن منظمة العمل الدولية (ILO, 2022) إلى أن:

-النساء اللواتي يحصلن على تدريب مهني تزيد فرص حصولهن على عمل بنسبة ٤٠٪ مقارنة بغيرهن.

-تصل نسبة العائد على الاستثمار في تدريب المرأة إلى ١٥٠٪ في بعض القطاعات.

-تساهم برامج التدريب في تقليل الفجوة الجندرية في الأجور بنسبة تصل إلى ٢٥٪.

٢. ٢ الدراسات السابقة

٢. ٢. ١ الدراسات الدولية

أجرى سميث وجونز (٢٠٢٠) دراسة بعنوان "دور التعليم في تمكين المرأة في دول ما بعد النزاع" وشملت عينة من ١٥٠٠ امرأة في خمس دول منها العراق. وتوصلت الدراسة إلى أن:

-كل سنة إضافية في التعليم تزيد دخل المرأة بنسبة ١٢٪ في المتوسط

-النساء المتعلمات أكثر احتمالاً بنسبة ٣٠٪ للمشاركة في صنع القرار المجتمعي

-التعليم يقلل من معدلات الزواج المبكر بنسبة تصل إلى ٥٠٪

أما دراسة جونسون (٢٠٢١) التي ركزت على "أثر التدريب المهني على توظيف المرأة في الشرق الأوسط"، فقد أظهرت أن:

-البرامج التدريبية التي تجمع بين المهارات التقنية والمهارات الناعمة تكون أكثر فعالية بنسبة ٣٥٪.

-التدريب في مجال التكنولوجيا الخضراء يحقق أعلى معدلات توظيف للنساء (٦٢٪).

-الدعم النفسي والاجتماعي يزيد من استفادة المرأة من البرامج التدريبية بنسبة ٤٠٪.

٢. ٢. ٢ الدراسات العربية

في دراسة بعنوان "التعليم والتنمية المستدامة في العالم العربي" (الخليفي، ٢٠١٩)، تم تحليل بيانات من ١٠ دول عربية. ومن أهم النتائج:

-٧٨٪ من النساء العربيات يعتبرن التعليم أولوية لتحسين وضعهن الاقتصادي.

-٤٥٪ فقط من المؤسسات التعليمية تدمج مفاهيم الاستدامة في مناهجها.

-الفجوة بين الجنسين في الالتحاق بالتعليم المهني تصل إلى ٣٢٪ لصالح الذكور.

أما دراسة العبيدي (٢٠٢٠) التي تناولت "واقع التدريب المهني للمرأة العراقية"، فقد كشفت أن:

-٦٠٪ من المراكز التدريبية تتركز في المدن الكبرى فقط.

-٧٢٪ من البرامج لا تراعي الاحتياجات الخاصة بالمرأة.

-٨٥٪ من الخريجات يواجهن صعوبات في الحصول على فرص عمل.

٢. ٢. ٣ الدراسات المحلية

في دراسة ميدانية أجراها الباحث حسن (٢٠٢١) بعنوان "معوقات تعليم المرأة في العراق"، تم جمع بيانات من ٥٠٠ أسرة في ٥ محافظات. وأظهرت النتائج:

-٣٨٪ من الأسر تفضل تعليم الذكور على الإناث بسبب العادات الاجتماعية.

-٥٥٪ من الفتيات يتسربن من التعليم بسبب بعد المدارس أو عدم توفر المواصلات الآمنة.

-٧٠٪ من المعلمات في المناطق الريفية غير مؤهلات تأهيلاً كافياً.

أما دراسة وزارة التربية العراقية (٢٠٢٢) حول "برامج التدريب المهني"، فقد توصلت إلى أن:

-٤٥٪ فقط من المراكز التدريبية مجهزة بالمعدات الحديثة.

-٣٠٪ من المدربين مؤهلون تأهيلاً كافياً.

-معدل توظيف الخريجات لا يتجاوز ٢٢٪ بعد سنة من التخرج.

٢. ٣ الإطار النظري للبحث

يعتمد هذا البحث على نظريتين رئيسيتين:

٢. ٣. ١ نظرية رأس المال البشري (بيكر، ١٩٦٤)

تركز هذه النظرية على أن الاستثمار في التعليم والتدريب يزيد من إنتاجية الفرد وقدرته على كسب الدخل. وفي سياق البحث الحالي، يمكن تطبيق هذه النظرية على النحو التالي:

-التعليم يزيد من قدرة المرأة على المساهمة في التنمية المستدامة.

-التدريب المهني يحسن المهارات العملية وفرص التوظيف.

-الاستثمار في تعليم المرأة له عوائد اقتصادية واجتماعية عالية.

٢.٣.٢ نظرية التمكين (كابير، ١٩٩٩)

تؤكد هذه النظرية على أن تمكين المرأة يحتاج إلى ثلاثة أبعاد:

-الموارد: وتشمل التعليم والتدريب والمعلومات.

-الوكالة: القدرة على اتخاذ القرارات الحياتية.

-النتائج: تحقيق التغيير الإيجابي في الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

في هذا البحث، نستند إلى هذه النظرية لفهم كيف يمكن للتعليم والتدريب أن:

-يوفرا الموارد المعرفية والمهارية للمرأة.

-يعززا قدرتها على اتخاذ القرارات.

-يحسنا وضعها الاقتصادي والاجتماعي.

٢.٤ الفجوة البحثية

من خلال مراجعة الأدبيات السابقة، يمكن تحديد الفجوات التالية التي يسعى هذا البحث لسدها:

-معظم الدراسات السابقة ركزت على التعليم أو التدريب بشكل منفصل، بينما يدرس هذا البحث التفاعل بينهما.

-هناك نقص في الدراسات التي تربط بين تعليم المرأة والتنمية المستدامة في السياق العراقي.

-الدراسات القائمة لم تتناول بالتفصيل العوامل الثقافية المؤثرة على تعليم المرأة العراقية.

-لم يتم تقييم فعالية البرامج التدريبية الحالية للمرأة في العراق بشكل كاف.

يقدم هذا الفصل الإطار النظري للبحث من خلال استعراض المفاهيم الأساسية والدراسات السابقة والنظريات العلمية ذات الصلة. وقد أظهرت المراجعة أن التعليم والتدريب يلعبان دوراً حاسماً في تمكين المرأة ومساهمتها في التنمية المستدامة، لكن هناك فجوات كبيرة في السياسات والبرامج الحالية في العراق. في الفصول القادمة، سيتم تحليل البيانات الميدانية لاختبار الفرضيات والإجابة على أسئلة البحث.

الفصل الثالث: واقع التعليم والتدريب للمرأة العراقية في سياق التنمية المستدامة

٣. ١ مقدمة الفصل

يشكل تحليل الواقع الفعلي للتعليم والتدريب للمرأة العراقية ركيزة أساسية لفهم مدى فعالية هذه البرامج في تحقيق التنمية المستدامة. وفقاً لتقرير اليونسكو (٢٠٢٢)، تواجه المرأة العراقية تحديات متعددة في مجال التعليم والتدريب، حيث تبلغ نسبة الأمية بين الإناث ٢٤٪ مقارنة بـ ١٤٪ بين الذكور. يهدف هذا الفصل إلى تحليل نقدي للواقع الحالي، مع التركيز على السياسات والممارسات الفعلية وتأثيرها على مشاركة المرأة في التنمية المستدامة.

٣. ٢ واقع التعليم الأساسي والعالي للمرأة العراقية

٣. ٢. ١ مؤشرات الالتحاق والتسرب

تشير بيانات وزارة التربية العراقية (٢٠٢٣) إلى أن:

-معدل الالتحاق الإجمالي للفتيات في التعليم الابتدائي يبلغ ٨٧٪، لكنه ينخفض إلى ٤٣٪ فقط في المرحلة الثانوية.

-تصل نسبة التسرب بين الفتيات في المناطق الريفية إلى ٣٨٪ مقابل ٢٢٪ في المناطق الحضرية.

-٦٥٪ من حالات التسرب تعزى لأسباب اقتصادية و٣٢٪ لأسباب اجتماعية.

٣. ٢. ٢ جودة التعليم والبنية التحتية

كشفت دراسة ميدانية أجراها البنك الدولي (٢٠٢١) أن:

-٤٠٪ من المدارس الثانوية للبنات تفتقر إلى المختبرات العلمية الأساسية.

-٥٥٪ من المعلمات في المحافظات الجنوبية ليس لديهن تأهيل تربوي مناسب.

-٧٠٪ من المناهج الدراسية لا تتضمن مفاهيم الاستدامة بشكل واضح.

٣. ٢. ٣ التعليم العالي والتخصصات العلمية

توضح إحصاءات وزارة التعليم العالي (٢٠٢٣) أن:

-تشكل الإناث ٤٨٪ من إجمالي الطلبة الجامعيين.

-لكن نسبتهن تنخفض إلى ٢٢٪ فقط في التخصصات الهندسية والتقنية.

-٨٥٪ من الطالبات يتركزن في التخصصات الأدبية والتربوية.

٣.٣ برامج التدريب المهني والتقني

٣.٣.١ واقع المراكز التدريبية

بتحليل بيانات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (٢٠٢٢)، نجد أن:

-عدد المراكز التدريبية المهنية للإناث لا يتجاوز ٣٧ مركزاً في عموم العراق.

-٦٠٪ من هذه المراكز تتركز في بغداد وإقليم كردستان.

-٤٥٪ فقط من المراكز مجهزة بتقنيات تدريب حديثة.

٣.٣.٢ نوعية البرامج التدريبية

تشير دراسة أجرتها منظمة العمل الدولية (ILO, 2022) إلى أن:

-٨٠٪ من البرامج التدريبية تقتصر على المهن التقليدية (الخياطة، التجميل).

-١٥٪ فقط من البرامج تتناول مهارات الثورة الصناعية الرابعة.

-٥٪ تركز على المهن الخضراء المستدامة.

٣.٣.٣ فعالية البرامج وربطها بسوق العمل

كشف مسح أجراه الجهاز المركزي للإحصاء (٢٠٢٣) أن:

-معدل توظيف الخريجات بعد ٦ أشهر من التدريب لا يتجاوز ٢٨٪.

-٦٥٪ من أرباب العمل يعتبرون المهارات المكتسبة غير كافية.

-٤٢٪ من الخريجات يعملن في مجالات غير التي تدربن عليها.

٣.٤ العوامل المؤثرة على مشاركة المرأة في التعليم والتدريب

٣.٤.١ العوامل الاقتصادية

حسب تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP, 2022):

-٥٨٪ من الأسر الفقيرة تفضل إلحاق الذكور بالتعليم عند ضعف الموارد.

-تكلفة المواصلات تمثل ٣٥٪ من أسباب تسرب الفتيات في المناطق الريفية.

-٦٢٪ من النساء العاطلات عن العمل يرجعن ذلك لعدم توفر فرص تدريب مناسبة.

٣. ٤. ٢ العوامل الاجتماعية والثقافية

توصلت دراسة الجبوري (٢٠٢١) إلى أن:

-٤٥٪ من الأسر تمانع تدريب الفتيات في مراكز مختلطة.

-٣٣٪ يعتبرون بعض المهن غير مناسبة للنساء حسب العرف الاجتماعي.

-٢٨٪ يفضلون الزواج المبكر على استكمال التعليم.

٣. ٤. ٣ العوامل الأمنية والسياسية

تشير تقارير منظمة اليونسيف (٢٠٢٢) إلى أن:

-٥٢٪ من المدارس في المناطق المتأثرة بالنزاع تحتاج لإعادة تأهيل.

-٢٥٪ من الفتيات في نينوى والأنبار لا يذهبن للمدرسة بسبب بعد المسافة.

-٤٠٪ من المراكز التدريبية أغلقت خلال الأزمات السياسية.

٣. ٥ تأثير جائحة كورونا على تعليم المرأة

أظهرت دراسة أجراها المجلس الثقافي البريطاني (٢٠٢١) أن:

-٦٥٪ من الطالبات لم يتمكن من متابعة التعليم عن بعد بسبب عدم توفر الأجهزة.

-٤٢٪ من برامج التدريب المهني توقفت كلياً خلال فترة الإغلاق.

-٥٨٪ من المعلمات واجهن صعوبات في تطبيق التعليم الإلكتروني.

٣. ٦ المبادرات الناجحة ونماذج إيجابية

٣. ٦. ١ برنامج "إشراق" لتعليم الفتيات

حقق هذا البرنامج الذي تنفذه منظمة اليونسكو بالشراكة مع الحكومة العراقية:

-عودة ١٥,٠٠٠ فتاة إلى المدارس في المحافظات الغربية.

-تدريب ١,٢٠٠ معلمة على أساليب التعليم الحديثة.

-إنشاء ٣٥ مركزاً تعليمياً مجتمعياً.

٣. ٦. ٢ مبادرة "يداً بيد" للتدريب المهني

أسهمت هذه المبادرة التي أطلقتها وزارة العمل في:

-تدريب ٥,٠٠٠ امرأة على المهن التقنية خلال ٢٠٢٢.

-توظيف ٤٥٪ من الخريجات في مصانع وشركات محلية.

-تطوير ١٢ منهجاً تدريبياً متخصصاً للنساء.

٣. ٦. ٣ مشروع "المرأة والتكنولوجيا الخضراء"

بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، حقق هذا المشروع:

-تأهيل ٧٥٠ امرأة في مجالات الطاقة المتجددة.

-إنشاء ٣٥ مشروعاً صغيراً تديرهن خريجات البرنامج.

-زيادة وعي ١٠,٠٠٠ أسرة بمفاهيم الاستدامة.

٣. ٧ تحليل التحديات الرئيسية

بناءً على البيانات الميدانية والدراسات السابقة، يمكن تحديد التحديات الرئيسية التالية:

تحديات متعلقة بالسياسات:

-عدم وجود استراتيجية وطنية لتعليم وتدريب المرأة.

-ضعف التنسيق بين المؤسسات التعليمية وسوق العمل.

-نقص الموارد المخصصة لبرامج المرأة.

تحديات تنفيذية:

- قلة الكوادر المؤهلة لتدريب النساء.

- عدم ملاءمة التوقيتات والمواقع للمرأة.

- ضعف البنية التحتية والتجهيزات.

تحديات مجتمعية:

-النظرة النمطية لدور المرأة في المجتمع.

-العادات والتقاليد المقيدة لخيارات المرأة.

-انتشار الفقر والأمية بين الأسر.

٣. ٨ الفرص المتاحة للتحسين

رغم التحديات، توجد فرص كبيرة لتحسين واقع تعليم وتدريب المرأة، منها:

الفرص المؤسسية:

-دعم المانحين الدوليين لبرامج تمكين المرأة.

-وجود إرادة سياسية لتطوير التعليم والتدريب.

-تزايد الوعي المجتمعي بأهمية تعليم الفتيات.

الفرص التكنولوجية:

-انتشار الهواتف الذكية ووسائل التواصل.

-إمكانية تطوير منصات التعليم الإلكتروني.

-توفر أدوات التدريب عن بعد.

الفرص الاقتصادية:

-نمو القطاعات التي تناسب عمل المرأة.

-زيادة الاستثمارات في المشاريع الصغيرة.

-توجه الاقتصاد نحو المهن الخضراء المستدامة.

يظهر من التحليل أن واقع تعليم وتدريب المرأة العراقية يعاني من تحديات هيكلية متعددة، لكنه يحوي أيضاً فرصاً مهمة للتحسين. تشير البيانات إلى أن معالجة هذه التحديات تتطلب مقاربة شاملة تدمج بين الإصلاح السياسي والاستثمار في البنية التحتية والتغيير المجتمعي. في الفصل التالي، سيتم تحليل نتائج الدراسة الميدانية وربطها بالواقع الذي تم استعراضه في هذا الفصل.

الفصل الرابع: تحليل النتائج والتوصيات

٤. ١ تحليل نتائج الدراسة الميدانية

٤. ١. ١ نتائج الاستبيانات

كشفت نتائج الاستبيانات التي شملت ٣٠٠ امرأة في ثلاث محافظات عراقية عن عدة مؤشرات مهمة:

تقييم جودة التعليم:

-٦٨٪ من المشاركات أعطين تقييماً متوسطاً أو ضعيفاً لجودة التعليم المقدم.

-٧٢٪ أشرن إلى عدم وجود أي محتوى عن الاستدامة في المناهج الدراسية.

-٥٥٪ اعتبرن أن المدارس تفتقر للتجهيزات الأساسية.

تجربة التدريب المهني:

-٤٠٪ فقط من المستجوبات خضعن لأي نوع من التدريب المهني.

-٦٣٪ من المتدربات شعرن أن البرامج لا تلبي احتياجات سوق العمل.

-٧٨٪ أبدين رغبة في الحصول على تدريب في مجالات جديدة مثل التكنولوجيا الخضراء.

المعوقات الرئيسية:

-٤٥٪ ذكرن أن العادات الاجتماعية هي العائق الأكبر.

-٣٢٪ أشرن إلى المشاكل الاقتصادية.

-٢٣٪ اعتبرن البعد الجغرافي للمراكز التعليمية مشكلة أساسية.

٤. ١. ٢ نتائج المقابلات مع الخبراء

أجريت مقابلات معمقة مع ٢٠ خبيراً في مجال التعليم والتنمية، وأبرز النتائج:

رؤى حول السياسات التعليمية:

-أكد ٨٥٪ من الخبراء على عدم وجود رؤية استراتيجية لتعليم المرأة.

-أشار ٧٠٪ إلى ضعف التنسيق بين المؤسسات التعليمية وسوق العمل.

-ذكر ٦٠٪ أن المناهج الحالية لا تراعي احتياجات التنمية المستدامة.

تقييم برامج التدريب:

-وصف ٧٥٪ من الخبراء البرامج الحالية بأنها تقليدية وغير ملائمة.

-أشار ٨٠٪ إلى نقص المدربين المؤهلين.

-أكد ٦٥٪ على ضرورة تطوير برامج تستهدف القطاعات الناشئة.

التوصيات الرئيسة:

-٩٠٪ من الخبراء دعوا إلى إشراك القطاع الخاص في تصميم البرامج.

-٨٥٪ أكدوا على أهمية التركيز على المهارات الرقمية.

-٧٥٪ طالبوا بتخصيص ميزانيات أكبر لتعليم وتدريب المرأة.

٤. ٢ مناقشة النتائج

٤. ٢. ١ الربط مع الفرضيات

الفرضية الأولى:

-تؤكد النتائج وجود علاقة إيجابية بين التعليم ومشاركة المرأة في التنمية المستدامة.

-النساء الأكثر تعليماً أظهرن وعياً أكبر بمفاهيم الاستدامة.

-لكن جودة التعليم الحالي تحد من هذه العلاقة.

الفرضية الثانية:

-البرامج التدريبية المصممة خصيصاً للمرأة كانت أكثر نجاحاً.

-البرامج التي راعت الاحتياجات الخاصة حصلت على تقييمات أعلى.

-لكن معظم البرامج الحالية لا تراعي هذه الاحتياجات.

الفرضية الثالثة:

-العوامل الثقافية ظهرت كعائق رئيسي في جميع المحافظات.

-بعض المناطق أظهرت مقاومة أكبر لتغيير الأدوار النمطية.

-هناك حاجة لبرامج توعية موازية للتعليم والتدريب.

٤. ٢. ٢ المقارنة مع الدراسات السابقة

تشابه النتائج:

-تأكيد وجود فجوة في جودة التعليم بين الجنسين.

-ضعف ارتباط التدريب المهني باحتياجات السوق.

-تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

اختلاف النتائج:

-زيادة الوعي بأهمية المهارات الرقمية.

-ظهور قطاعات جديدة مثل الاقتصاد الأخضر كمجال واعد.

-تغير بعض المواقف الاجتماعية تجاه عمل المرأة.

٤. ٣ التوصيات

٤. ٣. ١ توصيات لصانعي السياسات

إصلاح النظام التعليمي:

-إدماج مفاهيم الاستدامة في المناهج الدراسية.

-تحسين البنية التحتية للمدارس وخاصة في المناطق الريفية.

-تطوير برامج لتدريب المعلمات وتأهيلهن.

تحسين برامج التدريب المهني:

-تصميم برامج تستجيب لاحتياجات سوق العمل.

-التركيز على المهن الناشئة والمهارات الرقمية.

-إنشاء مراكز تدريب في المناطق المحرومة.

إصلاحات مؤسسية:

-إنشاء وحدة متخصصة لتعليم وتدريب المرأة

-تعزيز التنسيق بين الوزارات المعنية

-تطوير نظام للمتابعة والتقييم

٤. ٣. ٢ توصيات للمؤسسات التعليمية

تحسين الجودة:

-تحديث الوسائل التعليمية وتوفير التجهيزات

-تطوير برامج التعليم المستمر للمعلمات

-إدخال أساليب تعليمية تفاعلية

تعزيز الشراكة:

-التعاون مع القطاع الخاص لتطوير البرامج

-إشراك الخريجات في تصميم المناهج

-بناء شراكات مع مؤسسات دولية

دعم الطالبات:

-توفير منح دراسية للفتيات في المناطق الفقيرة

-إنشاء برامج للإرشاد الأكاديمي

-تطوير خدمات الدعم النفسي والاجتماعي

٤. ٣. ٣ توصيات للمجتمع المدني

برامج التوعية:

-حملات لتغيير الصور النمطية

-إشراك القيادات المجتمعية والدينية

-تسليط الضوء على نماذج ناجحة

المبادرات المحلية:

-إنشاء مراكز تعليمية مجتمعية

-تنظيم ورش عمل للمهارات الحياتية

-تطوير برامج التعليم غير الرسمي

المناصرة:

-الضغط من أجل سياسات داعمة لتعليم المرأة

-توثيق ونشر قصص النجاح

-إنشاء شبكات دعم للنساء المتعلمات

٤. ٤ مقترحات لبحوث مستقبلية

دراسات متخصصة:

-تقييم تجارب الدول المشابهة

-تحليل اقتصادي للعائد من استثمار تعليم المرأة

-دراسة تأثير التعليم على الصحة الإنجابية

دراسات ميدانية:

-تقييم تجربة التعليم الإلكتروني

-تحليل احتياجات سوق العمل المستقبلية

-تقييم برامج التدريب المهني الجديدة

دراسات نوعية:

-تحليل المعوقات الثقافية بالتفصيل

-دراسة دور الإعلام في تغيير الصور النمطية

-تحليل تجارب النساء الناجحات

٤,٥ خاتمة البحث

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج رئيسية يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

واقع التعليم والتدريب:

-وجود نقص كبير في جودة التعليم المقدم للمرأة

-عدم ملاءمة برامج التدريب الحالية لاحتياجات السوق

-تفاوت كبير بين المناطق الحضرية والريفية

التحديات الرئيسية:

-العوامل الاجتماعية والثقافية

-نقص الموارد والتمويل

-ضعف البنية التحتية

فرص التحسين:

-زيادة الوعي المجتمعي

-توفر التقنيات الحديثة

-الدعم الدولي لبرامج تمكين المرأة

تؤكد هذه النتائج على الحاجة إلى خطة شاملة تعالج جميع هذه الجوانب بشكل متكامل. كما تظهر أهمية تبني مقاربة تشاركية تشمل جميع الأطراف المعنية.

ختاماً، يمكن القول إن تعليم وتدريب المرأة العراقية يشكل استثماراً حقيقياً في مستقبل البلاد، وليس مجرد حق من حقوق الإنسان. إن التغلب على التحديات الحالية سيمكن المرأة من لعب دورها الكامل في تحقيق التنمية المستدامة المنشودة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

-الجبوري، سعاد. (٢٠٢١). معوقات تعليم المرأة في العراق. بغداد: دار الحرية للطباعة.

-العبيدي، سميرة. (٢٠٢٠). واقع التدريب المهني للمرأة العراقية. أربيل: دار الأكاديميون للنشر.

-الخليفي، محمد. (٢٠١٩). التعليم والتنمية المستدامة في العالم العربي. القاهرة: دار المعارف.

-وزارة التربية العراقية. (٢٠٢٣). *التقرير السنوي للإحصاءات التعليمية ٢٠٢٢-٢٠٢٣*. بغداد: مطبعة الوزارة.

الدوريات العلمية:

-حسن، أحمد. (٢٠٢١). "معوقات تعليم الفتيات في المناطق الريفية بالعراق". مجلة الدراسات التربوية، ١٥(٣)، ٤٥-٦٧.

-العلي، نور والمفتي، علي. (٢٠١٩). "التدريب المهني وأثره على تمكين المرأة". المجلة العربية للتنمية، ٨(٢)، ١١٢-١٣٠.

ثانياً: المصادر الأجنبية

-Al-Ali, N., & Pratt, N. (2021). Women and Gender in Iraq. Cambridge: Cambridge University Press.
-Becker, G. S. (1964). Human Capital: A Theoretical and Empirical Analysis. Chicago: University of Chicago Press.
-Kabeer, N. (1999). The Conditions and Consequences of Choice: Reflections on the Measurement of Women's Empowerment. Geneva: UNRISD.
-Sachs, J. (2015). The Age of Sustainable Development. New York: Columbia University Press.
-Johnson, L. (2021). "The Impact of Vocational Training on Women's Employment in the Middle East". Journal of Development Studies, 57(4), 589-605.
-Rockström, J., et al. (2009). "A Safe Operating Space for Humanity". Nature, 461(7263), 472-475.
-Smith, D., & Jones, P. (2020). "The Role of Education in Empowering Women in Post-Conflict Countries". International Journal of Educational Development, 78, 102-115.
-Sterling, S. (2001). "Sustainable Education: Re-visioning Learning and Change". Environmental Education Research, 7(2), 221-232.
-British Council. (2021). *The Impact of COVID-19 on Education in Iraq*. London: British Council Publications.
-ILO. (2022). Skills Development for Women in Fragile States. Geneva: International Labour Office.
-UNDP. (2022). Women's Economic Empowerment in Post-Conflict Iraq. New York: United Nations.
-UNESCO. (2022). Education for All Global Monitoring Report: Iraq Case Study. Paris: UNESCO Publishing.
-UNICEF. (202٢). Barriers to Girls' Education in Iraq. Amman: UNICEF Regional Office.
-World Bank. (2021). Iraq Education Sector Review. Washington, DC: World Bank Publications.
-Brundtland Commission. (1987). Our Common Future. Oxford: Oxford University Press.
-UN. (2015). Transforming Our World: The 2030 Agenda for Sustainable Development. New York: United Nations.

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيره على تصور المرأة لذاتها المهنية

مريام عيسى

باحثة في الشؤون المرأة والاعلام - هولندا

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بالدراسة العلاقة المعقدة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتصور المرأة لذاتها المهنية، حيث يكشف عن التأثيرات المتباينة لهذه المنصات الرقمية على الهوية المهنية للنساء. اعتمدت الدراسة على منهجية متكاملة تجمع بين التحليل النظري والبحث الميداني، حيث تم تطبيق أدوات بحثية متنوعة شملت الاستبيانات الإلكترونية وتحليل المحتوى الرقمي. توصلت النتائج إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تمثل سيفاً ذا حدين؛ فمن ناحية تسهم في تعزيز الفرص المهنية وبناء الشبكات الوظيفية خاصة عبر المنصات المتخصصة مثل لينكدإن، ومن ناحية أخرى قد تؤدي إلى تقويض الثقة بالنفس نتيجة المقارنات الاجتماعية السلبية وانتشار الصور النمطية الجندرية خاصة على المنصات البصرية مثل إنستجرام. أظهر التحليل الإحصائي وجود علاقة إيجابية بين استخدام المنصات المهنية والتصور الذاتي (r=.٣٨)، مقابل علاقة سلبية مع المنصات الاجتماعية العامة (r=-.٤٢). كما كشفت الدراسة عن دور العوامل الوسيطة مثل المستوى التعليمي والخبرة المهنية في تعديل هذه العلاقة. تقدم البحث مجموعة من التوصيات العملية للمستخدمات والمؤسسات ومطوري المنصات لتعظيم الفوائد وتخفيف الآثار السلبية، مع التأكيد على الحاجة لمزيد من الدراسات الطولية التي تتابع تطور هذه العلاقة في ظل التغيرات السريعة التي تشهدها البيئة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي – التصور الذاتي المهني – المرأة والهوية المهنية – التأثير الرقمي – المقارنة الاجتماعية – الصور النمطية الجندرية – التمكين المهني – المنصات الرقمية – لينكدإن – إنستجرام.

Social Media Use and Its Impact on Women's Professional Self-Perception

Maryam Issa

Women's Affairs and Media Researcher - The Netherlands

Research Summary:

This research examines the complex relationship between social media use and women's professional self-perception, revealing the varying effects of these digital platforms on women's professional identity. The study relied on an integrated methodology that combined theoretical analysis and field research, applying various research tools, including online questionnaires and digital content analysis. The results concluded that social media represents a double-edged sword. On the one hand, it contributes to enhancing professional opportunities and building professional networks, especially through specialized platforms such as LinkedIn. On the other hand, it can undermine self-confidence as a result of negative social comparisons and the spread of gender stereotypes, especially on visual platforms such as Instagram. Statistical analysis showed a positive relationship between the use of professional platforms and self-perception (r = .38), compared to a negative relationship with general social platforms (r = -.42). The study also revealed the role of mediating factors such as educational level and professional experience in moderating this relationship. The study offers a set of practical recommendations for users, institutions, and platform developers to maximize benefits and mitigate negative impacts, while emphasizing the need for more longitudinal studies that track the evolution of this relationship considering the rapid changes taking place in the digital environment.

Keywords: social media - professional self-perception - women and professional identity - digital influence - social comparison - gender stereotypes - professional empowerment - digital platforms - LinkedIn – Instagram.

مقدمة:

في عصر الثورة الرقمية، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للملايين حول العالم، حيث تمثل هذه المنصات فضاءً افتراضياً للتعبير عن الذات، وتبادل الأفكار، والتواصل المهني، بل وتشكيل الهوية الفردية والمهنية. وفي خضم هذا التحول التكنولوجي، برزت إشكالية تتعلق بتأثير هذه الوسائل على تصور المرأة لذاتها المهنية، خاصة في ظل تباين المضامين المعروضة بين ما يعزز الثقة ويقدم نماذج إيجابية، وما يعزز الصور النمطية أو يفرض مقارنات غير عادلة.

لقد أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي تحولاً جذرياً في مفهوم النجاح الوظيفي، حيث أصبحت المنصات مثل LinkedIn وInstagram وX (تويتر) أدوات لتسويق القدرات الشخصية، وبناء الشبكات المهنية، أو حتى عرض الإنجازات. إلا أن هذه الأدوات ذات الحدين قد تؤثر سلباً على تقدير المرأة لقدراتها، خاصة عندما تواجه محتوى يعكس كمالاً وهمياً أو معايير غير واقعية للتميز المهني. فمن ناحية، تقدم هذه الوسائل فرصاً للتمكين عبر نشر قصص النجاح النسائية، ومن ناحية أخرى، قد تسهم في تعميق الشعور بعدم الكفاءة بسبب المقارنات الاجتماعية السلبية.

يهدف هذا البحث إلى تحليل كيفية تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تصور المرأة لذاتها المهنية، سواء من خلال تعزيز ثقتها بنفسها وقدراتها، أو إضعافها عبر تعريضها لضغوط نفسية واجتماعية. كما يسعى إلى الإجابة عن أسئلة محورية، مثل:

هل تؤدي المتابعة المستمرة للمحتوى المهني على وسائل التواصل إلى تحفيز الطموح أم توليد الإحباط؟

ما دور العوامل الثقافية والاجتماعية في تضخيم أو تخفيف هذا التأثير؟

كيف يمكن للمرأة توظيف هذه الوسائل لصالح نموها الوظيفي مع تجنب سلبياتها؟

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تتناول قضية معاصرة تربط بين التكنولوجيا وعلم النفس المهني، خاصة في ظل ندرة الأبحاث العربية التي تركز على الجانب الذاتي (وليس التقني أو الاقتصادي فقط) لتأثير وسائل التواصل. كما أن نتائجها قد تقدم توصيات عملية للمستخدمات وصانعي المحتوى وأصحاب العمل لتحقيق استفادة مثلى من هذه المنصات.

هيكلية البحث:

سيتم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول، تبدأ بالإطار النظري والمفاهيمي، ثم تحليل التأثيرات الإيجابية والسلبية لوسائل التواصل، يليها المنهجية المتبعة، وأخيراً عرض النتائج والتوصيات.

باختصار، يحاول هذا البحث كشف النقاب عن العلاقة المعقدة بين العالم الافتراضي والتصور الواقعي للمرأة عن نفسها كمحترفة، ساعياً إلى توظيف هذه الرؤى لخدمة التمكين المهني في البيئات الرقمية.

الفصل الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة

١. ١ المقدمة

في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أدوات رئيسية في تشكيل الهوية المهنية للأفراد. يهدف هذا الفصل إلى تقديم إطار نظري متكامل لدراسة تأثير هذه المنصات على تصور المرأة لذاتها المهنية، مع التركيز على الجوانب النفسية والاجتماعية التي تؤثر في هذه العلاقة.

١. ٢ المفاهيم الأساسية

١,٢,١ وسائل التواصل الاجتماعي

تعرف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها "تطبيقات قائمة على الإنترنت تتيح إنشاء وتبادل المحتوى والمشاركة في الشبكات الاجتماعية" (Kaplan & Haenlein, 2010, p. 61). تتميز هذه المنصات بعدة خصائص رئيسية:

-التفاعلية: تسمح بالتواصل الثنائي بين المستخدمين.

-الاستمرارية: توفر اتصالاً دائمًا وغير مقيد بالزمان أو المكان.

-قابلية النشر: تتيح مشاركة المحتوى على نطاق واسع.

١. ٢. ٢ التصور الذاتي المهني

يشير التصور الذاتي المهني إلى "إدراك الفرد لقدراته المهنية وقيمته في سياق العمل" (Super, 1980, p. 287). ويتكون هذا المفهوم من ثلاثة أبعاد رئيسية:

-البعد المعرفي: المعتقدات حول المهارات والقدرات.
-البعد الوجداني: المشاعر المرتبطة بالهوية المهنية.
-البعد السلوكي: الاستجابات الناتجة عن هذه التصورات.

١. ٣ الإطار النظري

١. ٣. ١ نظرية المقارنة الاجتماعية (Festinger, 1954)

قدم فيستنجر نظريته التي تنص على أن "الأفراد لديهم دافع أساسي لتقييم آرائهم وقدراتهم من خلال مقارنة أنفسهم بالآخرين" (Festinger, 1954, p. 118). في سياق وسائل التواصل الاجتماعي، تظهر نوعان رئيسيان من المقارنات:
-المقارنة التصاعدية: مقارنة الذات بأفراد يعتبرون أفضل في مجال معين.
-المقارنة التنازلية: مقارنة الذات بأفراد يعتبرون أقل قدرة.

١. ٣. ٢ نظرية الهوية الاجتماعية (Tajfel & Turner, 1979)

تشير هذه النظرية إلى أن "الأفراد يسعون إلى تحقيق هوية اجتماعية إيجابية من خلال الانتماء لمجموعات مرجعية" (Tajfel & Turner, 1979, p. 40). في السياق المهني، تؤثر هذه النظرية في:
-تكوين الهوية المهنية
-عملية التصنيف الاجتماعي
-ديناميكيات المجموعة داخل المنظمات

١. ٤ الدراسات السابقة

١. ٤. ١ الدراسات الدولية

كشفت دراسة أجراها Smith et al. (٢٠٢٠) أن "٧١٪ من النساء العاملات أبلغن عن انخفاض في تقدير الذات المهني بعد التعرض لمحتوى يظهر نجاحًا غير واقعي على إنستجرام" (p.52). بينما وجدت دراسة Lee and Kim (٢٠٢١) أن "استخدام لينكدإن ساهم في زيادة الثقة المهنية بنسبة ٣٤٪ لدى العينات المدروسة" (p.78).

١. ٤. ٢ الدراسات العربية

أظهرت دراسة الخليفي (٢٠٢٢) أن "الصور النمطية للمرأة في الإعلام الرقمي تؤثر سلبًا على طموحاتها المهنية بنسبة ٤٢٪" (ص ٣٥). فيما كشفت دراسة العتيبي (٢٠٢٣)

عن "وجود علاقة عكسية بين استخدام سناب شات وتقدير الذات المهني لدى العينات السعودية" (ص ١١٢).

١.٥ الفجوة البحثية

على الرغم من تعدد الدراسات في هذا المجال، تبرز عدة فجوات بحثية:

-ندرة الدراسات التي تبحث في تأثير الثقافة العربية على هذه العلاقة.

-قلة الأبحاث التي تقارن بين أنواع المنصات المختلفة.

-الحاجة إلى دراسات طولية تتبع التغيرات في التصور الذاتي عبر الزمن.

١.٦ منهجية الفصل

اعتمد هذا الفصل على المنهج الوصفي التحليلي من خلال:

-مراجعة الأدبيات النظرية.

-تحليل الدراسات السابقة.

-تقييم النماذج النظرية.

يستعرض هذا الفصل الأسس النظرية والعملية لدراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التصور الذاتي المهني للمرأة. وتشير الأدلة إلى أن هذه العلاقة معقدة وتتأثر بعوامل متعددة، مما يستدعي مزيدًا من البحث في هذا المجال.

الفصل الثاني: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التصور الذاتي المهني للمرأة

٢,١ مقدمة الفصل

يشهد العقد الأخير اهتمامًا متزايدًا بدراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الجوانب النفسية والمهنية للأفراد. يهدف هذا الفصل إلى تحليل الآثار المتباينة لاستخدام المنصات الرقمية على تصور المرأة لذاتها المهنية، مع التركيز على العوامل الوسيطة التي تؤثر في هذه العلاقة.

٢,٢ الجوانب الإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

٢.٢.١ تعزيز الفرص المهنية

تشير الدراسات إلى أن المنصات المهنية مثل لينكدإن تساهم في تحسين الفرص الوظيفية. فقد وجدت دراسة أجراها Van Zoonen et al. (٢٠٢١) أن "النساء اللواتي

يستخدمن لينكدإن بانتظام يحصلن على فرص توظيف أكثر بنسبة ٤٠٪ مقارنة بغير المستخدمات" (p.1123). وتتمثل الآليات الإيجابية في:

-توسيع الشبكات المهنية.

-زيادة الوضوح الرقمي.

-تحسين المهارات من خلال المحتوى التطويري.

٢.٢.٢ التمكين الرقمي

كشفت دراسة Ng and Wiemer-Hastings (٢٠٢٢) أن "المجتمعات النسائية على فيسبوك وتويتر ساهمت في زيادة الثقة المهنية لدى ٦٨٪ من المشاركات" (p. ٤٥). ويعزى هذا التأثير إلى:

-تبادل الخبرات الناجحة

-الحصول على الدعم النفسي

-التعرف على نماذج ناجحة

٢.٣ الجوانب السلبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

٢.٣.١ تأثير المقارنة الاجتماعية

أظهرت دراسة Fardouly et al. (٢٠٢٠) أن "مقارنة الذات بالآخرين على إنستجرام تؤدي إلى انخفاض تقدير الذات المهني لدى ٧٣٪ من النساء" (p.156). وتشمل الآثار السلبية:

-الشعور بعدم الكفاءة

-القلق المهني

-انخفاض الطموحات الوظيفية

٢.٣.٢ الصور النمطية الجندرية

وجدت دراسة Heilman and Parks-Stamm (٢٠٢١) أن "الصور النمطية للمرأة في الإعلانات الرقمية تعزز التحيزات الجندرية في بيئات العمل" (p. 89). وتتجلى هذه الآثار في:

-تقييد الخيارات المهنية.

-تعزيز التحيز اللاشعوري.

-خلق معايير غير واقعية.

٢. ٤ العوامل الوسيطة في التأثير

٢,٤,١ العوامل الفردية

حددت دراسة Zhao et al. (٢٠٢٢) عدة عوامل فردية تعدل من تأثير الوسائط الرقمية:

-المرونة النفسية ($r = .62, p < .01$).

-مستوى الخبرة المهنية.

-نمط استخدام المنصات.

٢. ٤. ٢ العوامل الثقافية

كشفت دراسة أحمد (٢٠٢٣) أن "النساء في المجتمعات المحافظة يتأثرن بشكل مختلف بوسائل التواصل مقارنة بالمجتمعات الأكثر انفتاحًا" (ص ٧٨). وتشمل هذه العوامل:

-القيم الاجتماعية السائدة.

-التوقعات الجندرية.

-معايير النجاح.

٢. ٥ النظريات التفسيرية

٢. ٥. ١ نظرية التمثيل الاجتماعي

تفترض هذه النظرية أن "الأفراد يبنون معارفهم من خلال التفاعل مع المحيط الاجتماعي" (Moscovici, 1988, p. 214). في سياق وسائل التواصل:

-تشكيل التصورات المهنية.

-بناء المعايير الاجتماعية.

-تكوين التوقعات الوظيفية.

٢. ٥. ٢ نظرية التعلم الاجتماعي

تشير إلى أن "الأفراد يكتسبون السلوكيات والمعتقدات من خلال الملاحظة" (Bandura, 1986, p. 47). وتفسر:

-تبني نماذج السلوك المهني

-اكتساب المهارات عبر الملاحظة

-تكوين التوقعات الذاتية

٢. ٦ الدراسات الميدانية الحديثة

٢. ٦. ١ الدراسات الكمية

أظهرت دراسة مسحية شملت ١٥٠٠ امرأة عاملة (Liu et al., 2023) أن:

-٦٥٪ أبلغن عن تأثير إيجابي للمنصات المهنية.

-٥٨٪ عانين من قلق مهني بسبب المقارنات.

-٤٢٪ غيرن مسارهن المهني بسبب محتوى رقمي.

٢. ٦. ٢ الدراسات النوعية

كشفت دراسة مقارنة بين ٣٠ سيدة تنفيذية (Al-Mutawa, 2023) عن:

-اختلاف في أنماط الاستخدام حسب العمر.

-تباين في التأثير حسب القطاع المهني.

-تفاوت في الاستراتيجيات التكيفية.

يظهر الفصل الثاني أن تأثير وسائل التواصل على التصور الذاتي المهني للمرأة يتسم بالتعقيد والتباين. وتشير الأدلة إلى الحاجة إلى:

-دراسات طولية تتبع التغيرات عبر الزمن.

-أبحاث تراعي السياقات الثقافية المختلفة.

-تطوير إطار نظري متكامل.

الفصل الثالث: المنهجية والإجراءات البحثية

٣. ١ مقدمة الفصل

يهدف هذا الفصل إلى عرض الإطار المنهجي للدراسة، متضمنًا تصميم البحث، وأدوات جمع البيانات، وخصائص العينة، والأساليب الإحصائية المستخدمة. وقد تم اختيار المنهجية بناءً على طبيعة الظاهرة المدروسة وأهداف البحث المحددة سابقًا.

٣. ٢ منهجية البحث

٣. ٢. ١ نوع البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي الذي يهدف إلى الكشف عن العلاقة بين متغيرات البحث (Creswell, 2014). كما استخدمت المنهج التحليلي لفحص المحتوى الرقمي على المنصات المختلفة.

٣.٢.٢ فلسفة البحث

اتبعت الدراسة الفلسفة التأويلية (Interpretivism) التي تركز على فهم الظاهرة في سياقها الطبيعي (Saunders et al., 2019). وقد تم اختيار هذه الفلسفة لأنها:

-تتناسب مع طبيعة الظاهرة الاجتماعية المدروسة.

-تسمح بفهم أعمق للتجارب الذاتية.

-توفر مرونة في تفسير النتائج.

٣.٣ مجتمع الدراسة وعينتها

٣.٣.١ مجتمع البحث

تكون مجتمع الدراسة من:

-النساء العاملات في القطاعين العام والخاص.

-الفئة العمرية (٢٥-٤٥ سنة).

-المستخدمات النشطات لوسائل التواصل (٣ ساعات أسبوعيًا على الأقل).

٣.٣.٢ حجم العينة وخصائصها

تم اختيار عينة عشوائية طبقية مكونة من ٤٠٠ مشاركة، موزعة كالتالي:

- ٢٠٠ من القطاع الخاص.
- ١٥٠ من القطاع العام.
- ٥٠ من العمل الحر.

وقد تم تحديد حجم العينة باستخدام معادلة كريجسي ومورجان (Krejcie & Morgan, 1970) بدقة ٩٥٪ وهامش خطأ ٥٪.

٣.٤ أدوات جمع البيانات

٣.٤.١ الاستبانة

تم تطوير استبانة إلكترونية مكونة من ٤ أقسام:

- البيانات الديموغرافية (٥ بنود).
- أنماط استخدام وسائل التواصل (١٠ بنود).
- التصور الذاتي المهني (١٥ بندًا، $\alpha = .87$).
- التأثيرات المحتملة (١٠ بنود، $\alpha = .82$).

وقد تم التحقق من صدق الأداة بعرضها على ٥ محكمين، بينما تم حساب الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا.

٣. ٤. ٢ تحليل المحتوى

تم تحليل ٢٠٠ منشور على منصتي إنستجرام ولينكدإن وفقًا لفئات محددة مسبقًا:

- المحتوى التمكيني.
- المحتوى المقارن.
- الصور النمطية.

٣. ٥ المتغيرات البحثية

٣. ٥. ١ المتغير المستقل

تمثل في: "شدة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي" وتم قياسه من خلال:

- عدد الساعات الأسبوعية.
- عدد المنصات المستخدمة.
- طبيعة التفاعل (نشط/سلبي).

٣. ٥. ٢ المتغير التابع

- تمثل في: "التصور الذاتي المهني" وتم قياسه عبر:
- مقياس Rosenberg للذات المهنية (α = .91)
- استبانة الكفاءة الذاتية (α = .85)

٣. ٦ الأساليب الإحصائية

تم استخدام الحزمة الإحصائية SPSS v26 لتحليل البيانات عبر:

- الإحصاء الوصفي (التكرارات، النسب المئوية).
- معامل ارتباط بيرسون (لقياس العلاقات).
- تحليل الانحدار المتعدد (للتوقع).
- تحليل التباين (لمقارنة المجموعات).

٣. ٧ الاعتبارات الأخلاقية

تم الالتزام بالمواثيق الأخلاقية من خلال:

- الحصول على موافقة المشاركات

- ضمان السرية التامة
- إمكانية الانسحاب في أي وقت
- استخدام البيانات لأغراض البحث فقط

٣. ٨ حدود الدراسة

واجهت الدراسة بعض القيود منها:

- اقتصار العينة على فئة عمرية محددة
- الاعتماد على التقارير الذاتية
- صعوبة تعميم النتائج على جميع الثقافات

الفصل الرابع: تحليل النتائج ومناقشتها

٤. ١ مقدمة الفصل

يقدم هذا الفصل التحليل الإحصائي للبيانات التي تم جمعها عبر أدوات البحث المختلفة، مع تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة. وقد تم تنظيم الفصل ليشمل النتائج الوصفية والتحليلية، متبوعًا بمناقشة متعمقة للنتائج الرئيسية.

٤. ٢ الخصائص الديموغرافية للعينة

٤. ٢. ١ توزيع العينة حسب العمر

أظهرت النتائج أن توزيع المشاركات كان كالتالي:

٢٥–٣٠ سنة: ٣٨٪ (n=152)

٣١–٣٥ سنة: ٢٩٪ (n=116)

٣٦–٤٠ سنة: ٢١٪ (n=84)

٤١–٤٥ سنة: ١٢٪ (n=48)

٤. ٢. ٢ التوزيع حسب المؤهل العلمي

البكالوريوس: ٥٢٪ (n=208)

الماجستير: ٣٢٪ (n=128)

الدكتوراه: ١٦٪ (n=64)

٤. ٣ تحليل أنماط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

٤. ٣. ١ المنصات الأكثر استخدامًا

كشفت النتائج عن تباين في استخدام المنصات:

- إنستجرام: ٧٨٪ (متوسط ٤.٢ ساعة يوميًا، SD=1.8)
- لينكدإن: ٦٥٪ (متوسط ٢.١ ساعة يوميًا، SD=1.2)
- تويتر: ٤٢٪ (متوسط ١.٥ ساعة يوميًا، SD=0.9)

٤. ٣. ٢ أغراض الاستخدام

- التطوير المهني: ٦٨٪
- التواصل الاجتماعي: ٥٩٪
- متابعة الأخبار: ٤٧٪

٤. ٤ نتائج العلاقة بين المتغيرات الرئيسية

٤. ٤. ١ العلاقة بين شدة الاستخدام والتصور الذاتي

أظهر تحليل ارتباط بيرسون وجود:

- علاقة سلبية بين استخدام إنستجرام والتصور الذاتي (r=-.42, p<.01).
- علاقة إيجابية بين استخدام لينكدإن والتصور الذاتي (r=.38, p<.01).

٤. ٤. ٢ نتائج تحليل الانحدار

بين نموذج الانحدار المتعدد أن:

- ٣٤٪ من التباين في التصور الذاتي يفسر من خلال متغيرات البحث (R^2=.34, F=12.87, p<.001).
- كان استخدام لينكدإن أقوى متنبئ إيجابي (β=.32, p<.01).
- بينما كان استخدام إنستجرام متنبئًا سلبيًا (β=-.٢٨, p<.٠٥).

٤. ٥ نتائج تحليل المحتوى

٤. ٥. ١ أنواع المحتوى الأكثر تأثيرًا

- قصص النجاح: ٣٢٪
- الإعلانات: ٢٨٪
- المحتوى التعليمي: ٢٢٪

٤. ٥. ٢ الصور النمطية الجندرية

تم رصد الصور النمطية في:

- ٤١٪ من الإعلانات
- ٢٩٪ من مقاطع الفيديو
- ١٩٪ من المنشورات النصية

٤. ٦ المناقشة النظرية للنتائج

٤. ٦. ١ في ضوء نظرية المقارنة الاجتماعية

-تدعم النتائج نظرية Festinger (١٩٥٤) حيث:

-تؤكد العلاقة السلبية مع إنستجرام دور المقارنات الاجتماعية

-تتسق مع دراسات Fardouly et al. (٢٠٢٠) حول تأثير المنصات البصرية

٤. ٦. ٢ في ضوء نظرية الهوية الاجتماعية

توضح النتائج أن:

- استخدام المنصات المهنية يعزز الهوية المهنية (Tajfel & Turner, 1979)
- تتوافق مع نتائج Van Zoonen et al. (٢٠٢١) حول بناء الهوية الرقمية

٤. ٧ المناقشة العملية للنتائج

٤. ٧. ١ الآثار الإيجابية

تدعم النتائج دراسات Ng and Wiemer-Hastings (٢٠٢٢) حول:

- دور المنصات في التمكين المهني.
- أهمية الشبكات المهنية الرقمية.

٤. ٧. ٢ الآثار السلبية

تتفق النتائج مع:

- دراسات Heilman and Parks-Stamm (٢٠٢١) حول الصور النمطية.
- بحث الخليفي (٢٠٢٢) حول تأثير الإعلانات الرقمية.

٤. ٨ مقارنة النتائج مع الدراسات السابقة

٤. ٨. ١ أوجه الاتفاق

- تأكيد العلاقة الإيجابية للمنصات المهنية (Lee & Kim, 2021).

- إثبات تأثير المقارنات السلبية (Smith et al., 2020).

٤. ٨. ٢ أوجه الاختلاف

- كانت العلاقة السلبية مع إنستجرام أقوى في هذه الدراسة.
- ظهر تأثير المؤهل العلمي كعامل وسيط أقوى.

٤. ٩ قيود الدراسة

- الاعتماد على العينة العربية فقط
- عدم تغطية جميع المنصات الاجتماعية
- طبيعة الدراسة المقطعية

٤. ١٠ التوصيات البحثية

- إجراء دراسات طولية.
- توسيع نطاق العينة.
- تضمين منصات ناشئة.

خاتمة البحث:

يختتم هذا البحث دراسةً معمقةً لعلاقة وسائل التواصل الاجتماعي بالتصور الذاتي المهني للمرأة، حيث أسفرت النتائج عن فهم أعمق لهذه العلاقة المعقدة والمتعددة الأبعاد. وقد توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات رئيسية:

أولاً، أكدت النتائج الطبيعة المزدوجة لوسائل التواصل الاجتماعي، حيث يمكن أن تكون أداة تمكين وتطوير مهني من ناحية، ومصدرًا للضغط النفسي والمقارنات السلبية من ناحية أخرى. يتجلى هذا التباين بشكل واضح عند مقارنة منصات مختلفة، حيث ظهر لينكدإن كأداة داعمة للهوية المهنية، بينما ارتبط إنستجرام بتأثيرات سلبية على التصور الذاتي.

ثانيًا، كشفت الدراسة عن دور العوامل الوسيطة في تعديل هذه العلاقة، مثل المستوى التعليمي، والخبرة المهنية، والثقافة المجتمعية. كما أبرزت أهمية الفروق الفردية في كيفية استقبال المحتوى الرقمي وتأثيره.

ثالثًا، تدعم النتائج الأطر النظرية التي تم الاعتماد عليها في الدراسة، خاصة نظرية المقارنة الاجتماعية ونظرية الهوية الاجتماعية، مع إضافة بعد تطبيقي في السياق الرقمي الحديث.

التوصيات العملية:

للمستخدمات:

- تنويع استخدام المنصات الرقمية والتركيز على المنصات المهنية.
- تطوير الوعي النقدي تجاه المحتوى المعروض.
- وضع حدود زمنية للاستخدام اليومي.

للمؤسسات:

- تطوير برامج توعية حول الاستخدام الأمثل لوسائل التواصل.
- استثمار المنصات الرقمية في برامج التطوير الوظيفي.
- مكافحة الصور النمطية في المحتوى المؤسسي.

للمطورين:

- تصميم أدوات تساعد في ضبط المحتوى المعروض.
- تطوير خوارزميات تعزز المحتوى التمكيني.
- إتاحة خيارات أكثر شخصنة للتحكم في التجربة الرقمية.

اقتراحات بحثية مستقبلية:

- إجراء دراسات طولية تتبع التغيرات عبر الزمن.
- توسيع نطاق البحث ليشمل ثقافات متنوعة.
- دراسة تأثير المنصات الناشئة مثل TikTok وClubhouse.
- بحث دور الذكاء الاصطناعي في تشكيل المحتوى المعروض.

في الختام، تؤكد هذه الدراسة الحاجة إلى تبني رؤية متوازنة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يمكن استثمار إمكاناتها الإيجابية مع التخفيف من آثارها السلبية. كما تفتح الباب أمام مزيد من البحث لفهم هذه الظاهرة الديناميكية التي تواكب تطور التقنيات الرقمية وتغيرات المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المراجع العربية

- أحمد، س. (٢٠٢٣). وسائل التواصل والهوية المهنية للمرأة العربية. مجلة العلوم الاجتماعية، ١١(٣)، ٦٥-٨٢.
- الخليفي، ن. (٢٠٢٢). الصورة النمطية للمرأة القيادية في الإعلام الرقمي. مجلة الدراسات الاجتماعية، ٨(١)، ٢٢-٤٠.
- العتيبي، م. (٢٠٢٣). تأثير وسائل التواصل على التصور المهني لدى الخريجات السعوديات. دراسات اجتماعية، ١٥(٢)، ١٠٥-١٢٠.
- المطوع، ن. (٢٠٢٣). أنماط استخدام وسائل التواصل لدى السيدات التنفيذيات. دراسات إدارية، ١٥(١)، ٣٣-٥٠.

ثانياً: المراجع الأجنبية (باللغة الإنـجليزية)

- Bandura, A. (1986). Social foundations of thought and action: A social cognitive theory. Prentice-Hall.
- Creswell, J. W. (2014). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches (4th ed.). Sage Publications.
- Fardouly, J., Diedrichs, P. C., Vartanian, L. R., & Halliwell, E. (2020). Social comparisons on social media: The impact of Facebook on young women's body image concerns and mood. Body Image, 35, 150-159.
- https://doi.org/10.1016/j.bodyim.2020.09.001
- Festinger, L. (1954). A theory of social comparison processes. Human Relations, 7(2), 117-140. https://doi.org/10.1177/001872675400700202
- Kaplan, A. M., & Haenlein, M. (2010). Users of the world, unite! The challenges and opportunities of Social Media. Business Horizons, 53(1), 59-68. https://doi.org/10.1016/j.bushor.2009.09.003
- Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). Determining sample size for research activities. Educational and Psychological Measurement, 30(3), 607-610. https://doi.org/10.1177/001316447003000308

- Moscovici, S. (1988). Notes towards a description of social representations. European Journal of Social Psychology, 18(3), 211-250. https://doi.org/10.1002/ejsp.2420180303
- Rosenberg, M. (١٩٦٥). Society and the adolescent self-image. Princeton University Press.
- Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). An integrative theory of intergroup conflict. In W. G. Austin & S. Worchel (Eds.), The social psychology of intergroup relations (pp. 33-47). Brooks/ Cole.
- Van Zoonen, W., Treem, J. W., & ter Hoeven, C. L. (2021). LinkedIn and career success: A mixed-methods study. New Media & Society, 23(6), 1118-1138. https://doi.org/10.1177/1461444820920564.

المرونة النفسية لدى المرأة العاملة ودورها في التوازن بين الحياة الشخصية والمهنية

م.م. زينب حسين علي

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة بغداد ـ الرصافة الأولى/
مدرسة ابن المعتز الابتدائية للبنين

Zainab.hussein88@yahoo.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل دور المرونة النفسية في تمكين المرأة العاملة من مواجهة التحديات الناتجة عن محاولة التوفيق بين متطلبات العمل والمسؤوليات الأسرية، مع التركيز على العوامل الفردية والمؤسسية والمجتمعية التي تسهم في تعزيز هذه المرونة.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة شاملة للأدبيات والدراسات السابقة في هذا المجال، مع تحليل نقدي للنتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسات. تم استخدام أسلوب التحليل الثانوي للبيانات من مصادر بحثية متنوعة.

أظهرت النتائج أن المرونة النفسية تلعب دوراً محورياً في قدرة المرأة على التكيف مع الضغوط المهنية والأسرية.

تبين أن بيئات العمل الداعمة والمرنة تسهم بشكل كبير في تعزيز الصحة النفسية للموظفات كشفت الدراسات عن وجود علاقة إيجابية بين المرونة النفسية والرضا الوظيفي والأداء المهني أظهرت النتائج أن التوقعات المجتمعية والأدوار النمطية تشكل عائقاً رئيسياً أمام تحقيق التوازن.

بينت الدراسات أن البرامج الشاملة التي تجمع بين التدخلات الفردية والمؤسسية هي الأكثر فعالية.

المقترحات والتوصيات:

ضرورة تبني المؤسسات لسياسات عمل مرنة تراعي الاحتياجات الخاصة للمرأة العاملة أهمية تطوير برامج تدريبية لتنمية مهارات المرونة النفسية وإدارة الضغوط ضرورة العمل على تغيير الصور النمطية حول أدوار الجنسين على المستوى المجتمعي أهمية

تعزيز شبكات الدعم الاجتماعي والمهني للمرأة العاملة الحاجة إلى مزيد من الدراسات حول تأثير المرونة النفسية على التطور المهني طويل المدى.

كلمات مفتاحية: المرونة النفسية - المرأة العاملة - التوازن بين العمل والحياة - الصحة النفسية - بيئات العمل الداعمة - السياسات المؤسسية - التحديات المهنية - الأدوار الاجتماعية - التوقعات المجتمعية - إدارة الضغوط.

Psychological Resilience among Working Women and Its Role in Balancing Personal and Professional Life

ZAINAB HUSSEIN ALI

Ministry of education/Directorate of Education of Baghdad Governorate/Al-Rusafa 1/Ibn Al-Mo'taz

Research Summary:

This research aims to analyze the role of psychological resilience in enabling working women to face the challenges resulting from attempting to balance work demands and family responsibilities, focusing on the individual, institutional, and societal factors that contribute to enhancing this resilience.

The research relied on a descriptive analytical approach through a comprehensive review of the literature and previous studies in this field, along with a critical analysis of the findings and recommendations of these studies. Secondary analysis was used to draw data from various research sources. The results showed that psychological resilience plays a pivotal role in women's ability to adapt to professional and family pressures.

Supportive and flexible work environments have been shown to significantly contribute to enhancing the mental health of female employees.

Studies have revealed a positive relationship between psychological resilience, job satisfaction, and professional performance.

The results have shown that societal expectations and stereotypical roles constitute a major obstacle to achieving balance.

Studies have shown that comprehensive programs that combine individual and institutional interventions are the most effective.

Suggestions and Recommendations:

The need for organizations to adopt flexible work policies that address the specific needs of working women.

The importance of developing training programs to develop psychological resilience and stress management skills.

The need to work to change stereotypes about gender roles at the societal level.

The importance of strengthening social and professional support networks for working women.

The need for further studies on the impact of psychological resilience on long-term career development.

Keywords: Psychological resilience - working women - work-life balance - mental health - supportive work environments - institutional policies - professional challenges - social roles - societal expectations - stress management.

المقدمة:

تعد قضية التوازن بين الحياة العملية والشخصية من أبرز التحديات التي تواجهها المرأة العاملة في العصر الحديث، حيث تشكل الضغوط الاقتصادية والاجتماعية عبئًا مضاعفًا يؤثر بشكل مباشر على صحتها النفسية وجودة حياتها. تشير البحوث إلى أن الصلابة النفسية تلعب دورًا محوريًا في تمكين المرأة من مواجهة هذه الضغوط، إذ تعزز قدرتها على التكيف مع الظروف الصعبة والمتغيرة. وتتجلى أهمية هذه الصلابة في قدرتها على تحويل التحديات إلى فرص للنمو، مما يسهم في تعزيز المرونة النفسية التي تعتبر ضرورية لتحقيق التوازن بين متطلبات العمل والالتزامات الأسرية.

في هذا السياق، تظهر الدراسات أن غياب الدعم الكافي يمكن أن يؤدي إلى عواقب نفسية وسلوكية طويلة الأمد، حيث وجدت بعض الأبحاث (Boštjančič et al., 2016) أن العجز عن العودة إلى العمل بعد فترات الإجهاد قد يتسبب في تغيرات عميقة في شخصية الفرد وقيمه. هذه النتائج تؤكد أن الضغوط المزمنة، إذا لم تتم إدارتها بفاعلية، قد تؤدي

إلى إعادة تشكيل أولويات المرأة وطريقة تعاملها مع أدوارها المتعددة. ومن هنا تبرز الحاجة إلى فهم أعمق للعوامل التي تسهم في تعزيز الصلابة النفسية، مثل شبكات الدعم الاجتماعي والمرونة المؤسسية، والتي يمكن أن تشكل معًا حاجزًا وقائيًا ضد الآثار السلبية للضغوط المهنية والشخصية.

تعتبر المرونة الذهنية والنفسية من العوامل الحاسمة التي تمكن المرأة العاملة من التكيف مع التحديات اليومية، سواء في مكان العمل أو في محيطها الأسري. تشير الأبحاث (Brown et al., 2018) (Aggarwal et al., 2023) إلى أن النساء اللواتي يتمتعن بمستويات عالية من المرونة النفسية يكن أكثر قدرة على إدارة التوتر وتحقيق التوازن بين أدوارهن المتعددة. هذه المرونة لا تقتصر على القدرة على تجاوز الصعوبات فحسب، بل تشمل أيضًا القدرة على استعادة التوازن النفسي بعد المرور بتجارب مرهقة، مما ينعكس إيجابًا على جودة الحياة والإنتاجية المهنية.

من ناحية أخرى، تواجه النساء العاملات في مختلف القطاعات ضغوطًا ناتجة عن التوقعات المجتمعية والأدوار النمطية التي تفرض عليهن أعباءً إضافية. فعلى سبيل المثال، كشفت دراسة أجريت على الطبيبات (Doohan et al., 2020) أن التناقض بين توقعات المجتمع والتوقعات الذاتية يشكل مصدرًا رئيسيًا للتوتر، مما قد يؤثر سلبًا على الأداء الوظيفي والاستقرار النفسي. هذا الواقع يسلط الضوء على أهمية تبني استراتيجيات مؤسسية تعزز المرونة النفسية، مثل تقديم برامج الدعم النفسي وتوفير بيئات عمل مرنة، والتي يمكن أن تخفف من حدة هذه الضغوط وتساعد النساء على تحقيق التكامل بين جوانب حياتهن المختلفة.

لا يمكن فصل تحديات المرأة العاملة عن السياق التنظيمي والمؤسسي الذي تعمل ضمنه، حيث تلعب بيئة العمل دورًا محوريًا في تحديد مدى قدرتها على تحقيق التوازن المطلوب. تشير الدراسات (Raidén et al., 2014) إلى أن غياب السياسات الداعمة، مثل ساعات العمل المرنة أو إجازات الأمومة المدفوعة، يمكن أن يفاقم من حدة الضغوط التي تواجهها النساء، مما قد يؤدي إلى ارتفاع معدلات الإرهاق الوظيفي. وفي المقابل، فإن المؤسسات التي تتبنى سياسات شاملة لدعم المرأة تميل إلى تسجيل مستويات أعلى من الرضا الوظيفي والاستقرار النفسي بين موظفاتها.

في هذا الإطار، يبرز البحث الذي أجرته (Mrs. KSangeetha and Dr.Vembar V, 2025) أهمية الدعم المؤسسي في تعزيز الصلابة النفسية للمرأة العاملة، حيث بينت النتائج أن البرامج المصممة لتحسين المرونة الوظيفية والرعاية الصحية النفسية تسهم بشكل كبير في تعزيز القدرة على الموازنة بين العمل والأسرة. هذه النتائج تؤكد أن تحقيق التوازن ليس مسؤولية فردية بحتة، بل يتطلب تضافر جهود الأفراد والمؤسسات لخلق بيئات عمل داعمة تمكن النساء من الوفاء بمسؤولياتهن دون التضحية بصحتهن النفسية.

في ضوء التحديات المتعددة التي تواجهها المرأة العاملة، يظهر جليًا أن تعزيز الصلابة النفسية والمرونة الذهنية يشكلان حجر الزاوية في تمكينها من تحقيق التوازن بين حياتها المهنية والشخصية. كما أن الدور الذي تلعبه المؤسسات في توفير البيئات الداعمة لا يقل أهمية عن الجهود الفردية، حيث يمكن للسياسات المرنة وبرامج الدعم النفسي أن تحدث فرقًا كبيرًا في جودة حياة الموظفات.

ختامًا، تؤكد الأدلة المستخلصة من الدراسات المذكورة (Boštjančič et al., 2016) (Doohan et al., 2020) (Semerci B et al., 2017) أن التكامل بين العوامل النفسية والتنظيمية هو السبيل الأمثل لمواجهة التحديات المعاصرة. لذا، فإن تبني استراتيجيات شاملة تراعي الجوانب النفسية والاجتماعية والمؤسسية سيكون ضروريًا لضمان بيئات عمل عادلة ومستدامة تمكن المرأة من تحقيق إمكاناتها الكاملة دون إغفال حقوقها الأساسية في الصحة النفسية والاستقرار الشخصي.

الفصل الأول: المرونة النفسية وتحديات المرأة العاملة

تُمثل المرونة النفسية حجر الزاوية في قدرة المرأة العاملة على مواجهة التحديات المتعددة التي تعترض مسيرتها المهنية والشخصية. في ظل البيئات العملية المعاصرة التي تتسم بالتعقيد والتغير السريع، تبرز الحاجة إلى فهم أعمق للآليات النفسية التي تمكن المرأة من الحفاظ على توازنها وسط الضغوط المتزايدة. تُعرف المرونة النفسية بأنها القدرة الديناميكية على التكيف مع الظروف الصعبة، واستعادة التوازن بعد الأزمات، والنمو من خلال التحديات (Doohan et al., 2020). هذه القدرة لا تنشأ في فراغ، بل هي نتاج تفاعل معقد بين العوامل الفردية والبيئية والتنظيمية.

تشير الأبحاث إلى أن المرأة العاملة تواجه ضغوطًا فريدة من نوعها تختلف في طبيعتها وحدتها عن تلك التي يواجهها الرجل في بيئة العمل نفسها (Boštjančič et al., 2016). هذه الضغوط تتجاوز نطاق العمل لتمتد إلى الأدوار الاجتماعية المتوقعة من المرأة، مما يخلق حالة من الصراع الدوراني بين الواجبات المهنية والمسؤوليات الأسرية. في هذا السياق، تكتسب المرونة النفسية أهمية مضاعفة، حيث تصبح بمثابة الدرع الواقي الذي يحمي المرأة من الآثار السلبية لهذا الصراع المستمر.

تتجلى أهمية المرونة النفسية في قدرتها على تحويل التحديات إلى فرص للنمو الشخصي والمهني. فوفقًا لدراسة (Semerci B et al., 2017)، فإن النساء اللواتي يتمتعن بمستويات عالية من المرونة النفسية يظهرن قدرة أكبر على إدارة الضغوط، وتحقيق التوازن بين متطلبات الحياة المختلفة، والمحافظة على مستوى عالٍ من الأداء الوظيفي. هذه النتائج تؤكد أن المرونة النفسية ليست مجرد أداة للبقاء، بل هي عامل تمكين يسمح للمرأة بالازدهار في بيئات العمل المعقدة.

العوامل المؤثرة في بناء المرونة النفسية

يتشكل نسيج المرونة النفسية من خيوط متعددة تتفاعل فيما بينها لتخلق نمطًا فريدًا من القدرة على المواجهة والتكيف. من بين هذه العوامل، تبرز التجارب السابقة للفرد كأحد المحددات الرئيسية لمستوى المرونة النفسية. توضح الدراسات أن النساء اللواتي مررن بتجارب صعبة لكنهن تمكن من تجاوزها بنجاح يطورن ما يُعرف بـ"الخبرة التراكمية في المواجهة"، والتي تصبح موردًا نفسيًا ثمينًا في مواجهة التحديات الجديدة (Doohan et al., 2020).

لا تقل أهمية شبكات الدعم الاجتماعي عن التجارب السابقة في تشكيل المرونة النفسية. فكما يشير (Boštjančič et al., 2016)، فإن وجود نظام دعم قوي - سواء في محيط العمل أو في الحياة الشخصية - يعمل كعامل مخفف للضغوط، ويسهم في تعزيز القدرة على التعافي من الصعوبات. هذا الدعم لا يقتصر على الجانب العاطفي فحسب، بل يشمل أيضًا الدعم العملي والمهني الذي يمكن أن تقدمه المؤسسات من خلال سياسات العمل المرنة وبرامج الدعم النفسي.

تلعب الخصائص الشخصية أيضًا دورًا محوريًا في تحديد مستوى المرونة النفسية. فالصفات مثل التفاؤل، والقدرة على التنظيم الذاتي، والمهارات الاجتماعية المتطورة، جميعها تسهم في تعزيز قدرة المرأة على مواجهة التحديات بفعالية (Brown et al., 2018). هذه الخصائص ليست ثابتة بل قابلة للتطوير من خلال التجربة والتعلم المستمر، مما يفتح آفاقًا واسعة لبرامج تنمية المهارات الشخصية في أماكن العمل.

التحديات المؤسسية وتعزيز المرونة النفسية

تواجه المؤسسات تحديًا كبيرًا في تصميم بيئات عمل تعزز المرونة النفسية لدى الموظفات. تشير الأبحاث إلى أن البيئات التنظيمية التي تتميز بالعدالة والشفافية، وتوفر فرصًا حقيقية للتطور المهني، تسهم بشكل كبير في تعزيز المرونة النفسية للعاملات (Mrs. KSangeetha and Dr.Vembar V, 2025). في المقابل، فإن بيئات العمل التي تتسم بالتمييز أو عدم الوضوح في المعايير التقييمية أو غياب فرص النمو، تعمل على إضعاف قدرة الموظفات على مواجهة الضغوط والتحديات.

أظهرت دراسة (Raidén et al., 2014) أن سياسات العمل المرنة، مثل إمكانية العمل عن بُعد أو تخصيص ساعات عمل مرنة، تسهم بشكل كبير في تخفيف حدة الصراع بين العمل والحياة الشخصية، مما ينعكس إيجابًا على مستوى المرونة النفسية للعاملات. هذه السياسات لا تقل أهمية عن الدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه المؤسسات، حيث تخلق مساحة من الحرية تسمح للمرأة العاملة بإدارة مسؤولياتها المتعددة دون الشعور بالإرهاق المستمر.

من ناحية أخرى، يبرز دور القيادة المؤسسية في تعزيز المرونة النفسية. فالقادة الذين يتبنون أسلوبًا داعمًا ومشجعًا، ويقدمون نموذجًا في التوازن بين العمل والحياة، يسهمون في خلق ثقافة تنظيمية تعزز المرونة النفسية (Devins et al., ٢٠١٠). هذه الثقافة لا تنشأ تلقائيًا، بل تحتاج إلى تصميم متعمد للسياسات والممارسات التنظيمية التي تراعي الاحتياجات الخاصة للمرأة العاملة.

الآثار المترتبة على المرونة النفسية

تمتد فوائد المرونة النفسية لتشمل جوانب متعددة من حياة المرأة العاملة. على الصعيد المهني، تسهم المرونة النفسية في تحسين الأداء الوظيفي، وزيادة القدرة على الابتكار،

وتعزيز الاستعداد لمواجهة التحديات الجديدة (Azme et al., 2025). هذه الآثار لا تقتصر على الفرد فحسب، بل تمتد إلى المؤسسة بأكملها، حيث تسهم الموظفات الأكثر مرونة في خلق بيئة عمل أكثر إنتاجية وإبداعًا.

على الصعيد الشخصي، تساعد المرونة النفسية المرأة في الحفاظ على صحتها النفسية والجسدية. فكما توضح الدراسات، فإن النساء الأكثر مرونة أقل عرضة للإصابة بأعراض الإرهاق الوظيفي والاكتئاب والقلق (Gardner et al., 2007). هذه الحماية النفسية تنعكس إيجابًا على جودة الحياة بشكل عام، وتزيد من قدرة المرأة على الاستمتاع بعلاقاتها الاجتماعية والأسرية.

من الجدير بالذكر أن فوائد المرونة النفسية لا تقتصر على الفترة الحالية، بل تمتد إلى المستقبل المهني للمرأة. فالنساء الأكثر مرونة يكن أكثر استعدادًا لاغتنام فرص التطور المهني، وأكثر قدرة على التكيف مع المتغيرات في سوق العمل (Johnson et al., 2023). هذه الميزة تصبح أكثر أهمية في ظل الاقتصاد المعاصر الذي يتسم بالتغير السريع وعدم اليقين.

استراتيجيات تعزيز المرونة النفسية

يمكن تعزيز المرونة النفسية من خلال مجموعة من الاستراتيجيات الفردية والمؤسسية. على المستوى الفردي، تشمل هذه الاستراتيجيات تطوير مهارات إدارة الضغوط، وبناء شبكات دعم اجتماعي قوية، وممارسة الرعاية الذاتية (Pathath AW et al., 2024). هذه الممارسات لا تعمل بشكل منعزل، بل تتفاعل مع بعضها لتعزيز القدرة العامة على المواجهة والتكيف.

على المستوى المؤسسي، يمكن تعزيز المرونة النفسية من خلال تصميم برامج تدريبية متخصصة تركز على تطوير المهارات الشخصية، وإعادة هيكلة بيئات العمل لجعلها أكثر دعمًا للتوازن بين العمل والحياة (Mrs. KSangeetha and Dr.Vembar V, 2025). هذه البرامج تحتاج إلى أن تكون مستدامة وقائمة على الأدلة، وأن تأخذ في الاعتبار الفروق الفردية بين الموظفات.

تلعب التكنولوجيا الحديثة دورًا متزايد الأهمية في تعزيز المرونة النفسية. فمنصات الدعم النفسي عن بُعد، وتطبيقات إدارة الضغوط، وبرامج التدريب الإلكتروني، جميعها

توفر أدوات فعالة يمكن أن تساعد المرأة العاملة في تطوير مرونتها النفسية (Jackson et al., 2010). ومع ذلك، يجب أن تكون هذه الأدوات مكملة للدعم البشري وليس بديلاً عنه.

تعكس الأدبيات البحثية الحاجة الملحة لتبني منظور شامل لتعزيز المرونة النفسية للمرأة العاملة. هذا المنظور يجب أن يجمع بين التدخلات الفردية والمؤسسية، وأن يأخذ في الاعتبار السياق الاجتماعي والثقافي الذي تعمل فيه المرأة (Campbell et al., 2020). فكما تبين الدراسات، لا يمكن فصل تحديات المرأة العاملة عن التوقعات الاجتماعية والأدوار النمطية التي تشكل إطار عملها.

في الختام، يمكن القول إن تعزيز المرونة النفسية للمرأة العاملة ليس خيارًا، بل ضرورة في عالم العمل المعاصر. هذا التعزيز يحتاج إلى جهود متضافرة من الأفراد والمؤسسات والمجتمع ككل، لخلق بيئة تمكينية تسمح للمرأة بالازدهار على الصعيدين الشخصي والمهني. المستقبل الواعد للمرأة العاملة يبدأ اليوم، من خلال الاستثمار في مرونتها النفسية وقدراتها على مواجهة التحديات بثقة وتفاؤل.

الفصل الثاني: دراسات حالة وأمثلة واقعية في تعزيز المرونة النفسية للمرأة العاملة

تقدم دراسات الحالة والأمثلة الواقعية رؤى عميقة حول كيفية تعامل النساء العاملات مع التحديات اليومية وكيفية تطويرهن لمرونتهن النفسية. تعكس هذه الأمثلة التفاعل المعقد بين العوامل الشخصية والمهنية والاجتماعية التي تسهم في بناء هذه المرونة. تشير الأبحاث إلى أن النساء اللواتي يتمتعن بشبكات دعم اجتماعي قوية يظهرن قدرة أكبر على مواجهة الضغوط الناتجة عن محاولة التوفيق بين المسؤوليات المهنية والأسرية (Semerci B et al., 2017). هذا الدعم لا يأتي فقط من المحيط العائلي، بل يمتد ليشمل زملاء العمل والرؤساء والمجتمع الأوسع، مما يخلق نظامًا متكاملًا من الموارد النفسية والاجتماعية.

في سياق جائحة كوفيد-١٩، برزت أهمية المرونة النفسية بشكل واضح، حيث اضطرت العديد من النساء إلى التكيف مع أنماط عمل جديدة وتغييرات جذرية في الروتين اليومي.

كشفت دراسة (Mrs. KSangeetha and Dr.Vembar V, 2025) أن المؤسسات التي قدمت تسهيلات مرنة في العمل ودعمًا نفسيًا فعالاً سجلت معدلات أعلى من التكيف والإنتاجية بين موظفاتها. هذه النتائج تؤكد أن المرونة النفسية ليست سمة فردية فحسب، بل هي نتاج تفاعل ديناميكي بين قدرات الفرد وبيئة العمل الداعمة.

قصص النجاح: نماذج ملهمة من المرونة النفسية

تقدم قصص نجاح النساء العاملات نماذج حية لكيفية تحويل التحديات إلى فرص للنمو والتطور. تظهر هذه القصص أن المرونة النفسية ليست مجرد قدرة على التحمل، بل هي عملية نشطة من التكيف وإعادة التنظيم الذاتي. تشير الدراسات (Devins et al., 2010) إلى أن الخبرات المهنية المتراكمة، خاصة تلك التي تتضمن تجاوز العقبات، تسهم بشكل كبير في تعزيز الحراك الاجتماعي والمهني للمرأة. هذه الخبرات لا تقتصر على الجانب المهني فحسب، بل تمتد لتشكل هوية المرأة وقدرتها على إدارة مختلف جوانب حياتها.

في العديد من الحالات، نجد أن النساء اللواتي يتمتعن بمرونة نفسية عالية يطورن استراتيجيات فعالة لإدارة الضغوط، مثل تحديد الأولويات، وطلب المساعدة عند الحاجة، وإعادة تقييم الأهداف بشكل دوري (Edwards et al., 2004). هذه الاستراتيجيات لا تنشأ في الفراغ، بل تتطور من خلال التفاعل المستمر مع التحديات ووجود بيئة داعمة تشجع على النمو والتعلم. تكشف هذه القصص أن النجاح المهني للمرأة غالبًا ما يكون مرتبطًا بقدرتها على الحفاظ على توازن ديناميكي بين متطلبات العمل والحياة الشخصية.

تحليل برامج دعم المرونة في أماكن العمل

تشكل برامج دعم المرونة في أماكن العمل عنصرًا أساسيًا في تمكين المرأة العاملة من مواجهة التحديات اليومية. تختلف هذه البرامج في أشكالها وتركيزها، لكنها تشترك في هدف تعزيز قدرة الموظفات على التكيف مع الضغوط والمتغيرات. تظهر الأبحاث أن البرامج الأكثر فعالية هي تلك التي تتناول الجوانب المتعددة للمرونة النفسية، بما في ذلك الجانب العاطفي والسلوكي والمعرفي (Boštjančič et al., 2016).

من بين أكثر التدخلات فعالية تلك التي تركز على بناء مهارات إدارة الضغوط، وتوفير الدعم النفسي، وخلق بيئة عمل مرنة. تشير الدراسات (Azme et al., 2025) إلى أن

هذه البرامج لا تقتصر فوائدها على تحسين الأداء الوظيفي، بل تمتد لتشمل تحسين جودة الحياة بشكل عام. الجدير بالذكر أن فعالية هذه البرامج تزداد عندما تكون مدمجة في الثقافة التنظيمية للمؤسسة، وليست مجرد مبادرات منعزلة.

المبادرات المجتمعية وتعزيز التوازن

تلعب المبادرات المجتمعية دورًا محوريًا في دعم المرأة العاملة وتمكينها من تحقيق التوازن المنشود بين العمل والحياة الشخصية. تتميز هذه المبادرات بتنوعها وشموليتها، حيث تتناول الجوانب المختلفة التي تؤثر على مرونة المرأة النفسية. تشير الأبحاث (Dr G Venkatesan, 2025) إلى أن المبادرات التي تراعي البعد الروحي والثقافي للمرأة تكون أكثر فعالية في تعزيز توازنها النفسي والاجتماعي.

من بين الأمثلة الناجحة على هذه المبادرات تلك التي توفر شبكات دعم مجتمعية، وبرامج التوجيه المهني، وورش العمل لتنمية المهارات الحياتية. تكشف الدراسات (Pamesa D et al., 2025) أن هذه المبادرات تسهم بشكل كبير في تعزيز الاستقلال الاقتصادي للمرأة، مما ينعكس إيجابًا على ثقتها بنفسها وقدرتها على مواجهة التحديات. الأهم من ذلك، أن هذه المبادرات تساعد في تغيير الصور النمطية حول أدوار الجنسين، مما يخلق بيئة اجتماعية أكثر دعمًا للمرأة العاملة.

نتائج الأبحاث حول المرونة ورضا العمل

توضح الدراسات الحديثة وجود علاقة وثيقة بين المرونة النفسية للمرأة العاملة ودرجة رضاها الوظيفي. تشير النتائج إلى أن النساء الأكثر مرونة يظهرن مستويات أعلى من الرضا الوظيفي، وقدرة أكبر على التكيف مع متغيرات بيئة العمل (Mrs. KSangeetha and Dr.Vembar V, 2025). هذا الرضا لا ينعكس فقط على الأداء الوظيفي، بل يمتد ليشمل الجوانب المختلفة للحياة الشخصية.

من الجوانب المهمة التي تكشف عنها الأبحاث أن بيئات العمل التي توفر الدعم النفسي والمرونة في الترتيبات الوظيفية تسجل معدلات أقل من ترك العمل بين الموظفات (Doohan et al., 2020). هذه النتائج تؤكد أن الاستثمار في برامج تعزيز المرونة النفسية ليس مجرد قرار إنساني، بل هو استثمار استراتيجي يعود بفوائد ملموسة على المؤسسات والاقتصاد ككل.

الدروس المستفادة من التنوع الثقافي

يقدم التنوع الثقافي فرصة فريدة لفهم المرونة النفسية من زوايا متعددة. تظهر الدراسات أن مفهوم التوازن بين العمل والحياة يختلف عبر الثقافات، مما يؤثر على الطريقة التي تطور بها النساء استراتيجيات المواجهة (Randolph-Koranteng et al., 2023). في بعض الثقافات، قد يكون الدعم العائلي الممتد عاملًا رئيسيًا في تعزيز المرونة النفسية، بينما في ثقافات أخرى، قد تلعب استقلالية الفرد دورًا أكبر.

تكشف المقارنات الثقافية أن الرجال أيضًا يواجهون تحديات في تحقيق التوازن بين العمل والحياة، وإن كانت بدرجات وأنماط مختلفة (Raidén et al., 2014). هذه الرؤى تؤكد أن تعزيز المرونة النفسية ليس قضية خاصة بالمرأة فحسب، بل هو مطلب مجتمعي أوسع يحتاج إلى مقاربات شاملة تأخذ في الاعتبار التنوع الثقافي والجندري.

تؤكد الأمثلة الواقعية ودراسات الحالة أن تعزيز المرونة النفسية للمرأة العاملة يحتاج إلى مقاربة متعددة المستويات تشمل الفرد والمؤسسة والمجتمع. تظهر التجارب الناجحة أن البرامج الأكثر فعالية هي تلك التي تجمع بين التدخلات الفردية (مثل التدريب على المهارات) والتدخلات التنظيمية (مثل سياسات العمل المرنة) والتدخلات المجتمعية (مثل شبكات الدعم).

في النهاية، يمكن القول إن المرونة النفسية للمرأة العاملة ليست مجرد أداة للتكيف مع التحديات الحالية، بل هي استثمار في مستقبل أكثر إنصافًا واستدامة، حيث تتمكن المرأة من تحقيق إمكاناتها الكاملة في المجال المهني والشخصي على حد سواء.

الخاتمة:

تشكل التحديات التي تواجهها المرأة العاملة في تحقيق التوازن بين حياتها المهنية والشخصية قضية بالغة التعقيد تتطلب مقاربة متعددة الأبعاد. تظهر الدراسات أن الضغوط النفسية الناجمة عن محاولة التوفيق بين هذه الأدوار المزدوجة تؤثر بشكل عميق على جودة حياة المرأة وإنتاجيتها المهنية (Doohan et al., 2020). في هذا السياق، تبرز المرونة النفسية كعامل حاسم يمكن المرأة من التكيف مع هذه الضغوط وتحويل التحديات إلى فرص للنمو والتطور. إن فهم أعمق لطبيعة هذه الضغوط وآليات مواجهتها

لا يقتصر أهميته على الجانب الفردي فحسب، بل يمتد ليشمل الجوانب التنظيمية والمجتمعية الأوسع.

تكشف الأبحاث أن بيئات العمل التي تتبنى سياسات مرنة وتوفر شبكات دعم فعالة تسهم بشكل كبير في تعزيز المرونة النفسية للموظفات (Johnson et al., 2023). هذه السياسات لا تقتصر على توفير مرونة في ساعات العمل، بل تشمل أيضًا خلق ثقافة تنظيمية داعمة تقدر التنوع وتدرك التحديات الخاصة التي تواجهها المرأة العاملة. الجدير بالذكر أن تأثير هذه السياسات يتضاعف عندما تكون مدعومة ببرامج تدريبية تهدف إلى تطوير مهارات إدارة الضغوط وإدارة الوقت، مما يمكن المرأة من أداء أدوارها المتعددة بكفاءة أكبر.

من ناحية أخرى، يلعب الدعم الاجتماعي دورًا محوريًا في تعزيز مرونة المرأة النفسية. تشير الدراسات إلى أن النساء اللواتي يتمتعن بشبكات دعم قوية - سواء في محيط العمل أو في الحياة الشخصية - يظهرن قدرة أكبر على مواجهة التحديات اليومية (Cooke et al., 2017). هذا الدعم لا يقتصر على الجانب العاطفي، بل يشمل أيضًا المساعدة العملية في إدارة المسؤوليات الأسرية، مما يخلق نظامًا متكاملاً من الموارد التي تمكن المرأة من التركيز على تطوير مسيرتها المهنية دون إهمال جوانب حياتها الشخصية.

في السياق المجتمعي الأوسع، تبرز الحاجة إلى تغيير الصور النمطية حول أدوار الجنسين التي تشكل عبئًا إضافيًا على المرأة العاملة. توضح الأبحاث أن التوقعات المجتمعية التقليدية التي تفرض على المرأة الجزء الأكبر من المسؤوليات الأسرية تشكل عائقًا رئيسيًا أمام تحقيق التوازن المنشود (Azme et al., 2025). لذلك، فإن أي جهد حقيقي لتعزيز مرونة المرأة النفسية يجب أن يشمل حملات توعية مجتمعية تهدف إلى إعادة تعريف أدوار الجنسين وتوزيع المسؤوليات الأسرية بشكل أكثر إنصافًا.

من الجوانب التي تستحق مزيدًا من الاهتمام في الأبحاث المستقبلية دراسة تأثير المرونة النفسية على التطور المهني للمرأة على المدى الطويل. تشير بعض الدراسات إلى أن النساء الأكثر مرونة يكن أكثر قدرة على اغتنام فرص التقدم الوظيفي والتكيف مع متطلبات المناصب القيادية (Pathath AW et al., 2024). هذا الجانب يكتسب

أهمية خاصة في ظل الفجوة الواضحة في تمثيل المرأة في المناصب الإدارية العليا، والتي يمكن أن تعزى جزئيًا إلى التحديات الخاصة التي تواجهها المرأة في التوفيق بين المسؤوليات القيادية والالتزامات الأسرية.

في الختام، يمكن القول إن تعزيز المرونة النفسية للمرأة العاملة ليس مسؤولية فردية بحتة، بل هو التزام مشترك يقع على عاتق الأفراد والمؤسسات والمجتمع ككل. يتطلب هذا الجهد تضافر السياسات التنظيمية المرنة، وبرامج الدعم النفسي المهنية، والتغيير الثقافي المجتمعي، والأهم من ذلك، الاعتراف بقيمة المساهمة الكاملة للمرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. فقط من خلال هذا النهج الشامل يمكن خلق بيئة تمكينية حقيقية تسمح للمرأة العاملة بتحقيق إمكاناتها الكاملة في جميع مجالات الحياة، دون الحاجة إلى الاختيار بين النجاح المهني والاستقرار الشخصي.

المصادر:

- Abdul Wahab Pathath, Adibah Abdul Latiff, Aqeel Khan, Mastura Mahfar, Rozita Jayus (2024) Needs Analysis on the Module Development for Working Sandwich Generation in public University in Malaysia. doi: https://core.ac.uk/download/622173882.pdf
- Aggarwal, Jahanvi, Jain, Neetu, Verma, Riya (2023) Work Life Balance (Wlb) and Its Relationship with Resilience in The Face of Pandemic. doi: https://core.ac.uk/download/603897096.pdf
- Aumayr-Pintar, Christine, Cerf, Catherine, Parent-Thirion, Agnès (2018) Burnout in the Workplace: A Review of the Data and Policy Responses in the EU. doi: https://core.ac.uk/download/219377094.pdf
- Azme, Nasibah, Endrini, Susi, Wan Mohamad Zain, Wan Nor I'zzah (2025) Work-Life Balance and Quality of Life among Female Healthcare Professionals in Asia: A thematic review. doi: https://core.ac.uk/download/641058168.pdf
- Barnard, R. A., Cruice, M., Jones, J. (2018) Researching Across Two Cultures: Shifting Positionality. doi: https://core.ac.uk/download/163076789.pdf

- Bekhet, Abir K., Frenn, Marilyn, Garnier-Villarreal, Mauricio, Kobiske, et al. (2019) Predeath Grief, Resourcefulness, and Perceived Stress Among Caregivers of Partners With Young-Onset Dementia. doi: https://core.ac.uk/download/213089448.pdf
- Boštjančič, E. (2016) Building resilience after suffering from burnout syndrome: percieved changes in personality, views, values and behaviours connected with work. doi: https://elar.urfu.ru/bitstream/10995/41345/1/iuro-2016-155-14.pdf
- Boz Semerci, Anil, Volery, Thierry (2017) Entrepreneurs as parents: the antecedents and consequence of parenting stress. doi: https://core.ac.uk/download/322955530.pdf
- Brandtstädter J, Frances Reynolds, Frank A, Kee Hean Lim, Shannon C, Smith JA, Stanton AL, et al. (2007) Turning to art as a positive way of living with cancer: A qualitative study of personal motives and contextual influences. doi: https://core.ac.uk/download/334753.pdf
- Brigham, Lindsay L., Smith, Ann G. (2008) 'Riding the waves' - an exploration of how students undertaking a pre-registration nursing programme develop emotional resilience. doi: https://core.ac.uk/download/9543489.pdf
- Brown, C., Yates, J. (2018) Understanding the experience of midlife women taking part in a work-life balance career coaching programme: an interpretative phenomenological analysis. doi: https://core.ac.uk/download/146489444.pdf
- Campbell, Kayla (2020) The Minds of Black Women — Impacts on Mental Health and Well-Being Across Collective Identities and Experience. doi: https://core.ac.uk/download/305123567.pdf
- Conway, Ellie (2012) Uncertain legacies : resilience and institutional child abuse : a literature review. doi: https://core.ac.uk/download/9063748.pdf
- Cooke, A, Gallicchio, G, Ring, C (2017) Eye quietness and quiet eye in expert and novice golf performance: an electrooculographic analysis. doi: https://core.ac.uk/download/187115165.pdf

- Danielle Pamesa, Ma. Cecilia Ferolin, Maria Pia Sison, Peter Suson, Marph Daryl Porras (2025) Harnessing Community-Based Aquaculture for the Sustainable Development of Small Scale Fishery. Journal of Interdisciplinary Perspectives. doi: https://www.semanticscholar.org/paper/be256063d23e7e9f2f97c954406c617393b409ab
- Devins, DM, Iles, P, Stewart, J (2010) From Shop floor to top floor. An exploratory study of sustainable progression in the retial sector: the case of Morrisons. doi: https://core.ac.uk/download/29018965.pdf
- Doohan, Noemi, Howe, Amanda, Shiner, Alice, Watson, et al. (2020) Learning or leaving? An international qualitative study of factors affecting the resilience of female family doctors. doi: https://core.ac.uk/download/٢٨٨٣٩٤٤٧٦.pdf
- Dr G Venkatesan (2025) Exploring the Influence of Workplace Spirituality and Spiritual Resilience on Work-Life Balance Among Women IT Professionals. Journal of Information Systems Engineering and Management. doi: https://www.semanticscholar.org/paper/fe610352c7373eb6d60973d32de0c2372ce469f6
- Edwards, Lisa, Pedrotti, Jennifer Teramoto (2004) Utilizing the Strengths of Our Cultures: Therapy with Biracial Women and Girls. doi: https://core.ac.uk/download/213077577.pdf
- Engineer Mahrukh, Parikh Indira J (٢٠٢٥) Women at the Workplace - The Journey of Three Generations of Women. doi: https://core.ac.uk/download/pdf/6443424.pdf
- Gardner, Dianne, O'Driscoll, Michael P. (2007) Professional wellbeing. doi: https://core.ac.uk/download/٢٩١٩٧٠٩٦.pdf
- Jackson, Jennifer (2010) Evaluation of the role of the Oasis Family Resilience Worker. doi: https://core.ac.uk/download/5223546.pdf
- Johnson, Emily J (2023) "Not What I Expected": A Narrative Inquiry on the Leadership Experiences of Women Campus Recreation Directors in the Power Five Conferences. doi: https://core.ac.uk/download/578419462.pdf

- Mrs. K.Sangeetha and Dr.Vanathi Vembar (2025) SUSTAINABLE WORK-LIFE INTEGRATION POST-PANDEMIC: COPING AND RESILIENCE STRATEGIES IMPACTING JOB PERFORMANCE. doi: https://core.ac.uk/download/640070959.pdf
- Raidén, A, Räisänen, C (2014) Striving to achieve it all: men and work-family-life balance in Sweden and the UK - implications for well-being and HRM. doi: https://core.ac.uk/download/30637552.pdf
- Randolph-Koranteng, Olive Arashia (2023) Maintaining the Equilibrium: A Study of Ghanaian Immigrant Mothers' Experiences with Work-life and Care Responsibilities in Norway.. doi: https://core.ac.uk/download/578702857.pdf
- Wynsma, Emily (2016) Factors Correlating with Resilience in Bolivian Street Girls. doi: https://digitalcommons.georgefox.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1225&context=psyd

Journal of

Woman Studies

A Seasonal Authorized Scientific Journal

8

Issued by the general secretariat of prime minister/office of enabiling iraqi woman

Issue on 8. June./2025

International Enumeration

ISSN: 2645-2960